الماضي لن ينساني

TAHEREH MAFI



RESTORE ME

الأفضل مبيعاً نيويورك تايمز

طاهرة مافي

أعدني

مكتبة

ترجمة: ضحى صلاح





Restore Me

أعِدْنِي

مافي ، طاهرة
أعذني : رواية / طاهرة مافي.
ترجمة : ضحى صلاح.
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2024.
424 صفحة، 20 سم.
تدمك : 4-230-820-977-978
ا-القصص الأمريكية
أ- صلاح، ضحى (مترجم)
ب- العنوان : 823
رقم الإيداع : 28271 / 2023
الطبعة الأولى : يناير 2024.

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم- محافظة الجيزة.
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 01000405450 - 01001872290
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

أَعِدْني

طَاهرة مافَي

ترجمة: ضحى صلاح

رواية



من أجل جودي ريمر، التي طالما آمنت بي.

-١-

جولييت

لم أعد أستيقظ صارخة، لا أشعر بالغثيان عند رؤية الدم.

لا أتردد قبل إطلاق النار.

لن أعتذر أبدًا مرة أخرى على بقائي.. على نجاتي.

ولكني ما زلت...

أتفاجأ من صوت الباب وهو ينفتح. أكتم شهقتي وأستدير ـوبحكم العادةـ أضع يدي على مقبض المسدس نصف الآلي المعلق في جرابه على جانبي.

ـ جيه، لدينا مشكلة خطيرة.

كينجي يحدق إليّ ـتضيق عيناهـ ويداه على وركيه، وقميصه مشدود فوق صدره. هذا كينجي الغاضب. كينجي القلِق. لقد مر ستة عشر يومًا منذ أن سيطرنا على القطاع ٤٥، منذ أن توجت نفسي القائد الأعلى لإعادة التأسيس، وكان الوضع هادئًا. بشكل مثير للقلق. أستيقظ كل يوم، ممتلئة بنصف رعب ونصف بهجة، منتظرة بفارغ الصبر الرسائل الحتمية من الدول المعادية التي ستتحدى سلطتي، وتشن حربًا ضدنا.. والآن.. أخيرًا، يبدو أن هذه اللحظة قد حانت. لذا آخذ نفسًا عميقًا، وأطقطق رقبتي،

وأنظـر إلى عيـني كينـجي.

ـ أخبرني ما الأمر.

يـزم شـفتيه، ينظـر إلى السـقف: حسـنًا، أول شيء عليـك معرفتـه هو أن هـذا ليـس خطـأي، حسـنًا؟ أنـا فقـط كنت أحـاول المسـاعدة.

أتلعثم، أرفع حاجبي: ماذا؟

ـ أعنـي، لقـد كنـت أعـرف أن ذلـك البغيـض ملـك الدرامـا، لكـن هـذا أمـر فـي غايـة السـخافة.

ـ معذرة.. ماذا؟

أرفع يـدي عـن مسـدسي، أشـعر بجسـدي يرتـاح: كينـجي، مـا الـذي تتحـدث عنـه؟ هـذا لا يتعلـق بالحرب؟

ـ الحــرب؟ مــاذا؟ جيــه، أنــت لا توليــن الأمــر اهتمامًــا؟ إن حبيبـك يعانـي مـن نوبـة غضـب شـديدة الآن، وعليـك أن تتعاملـي مـع حماقتـه قبـل أن أفعـل ذلـك.

أتنهـد، غاضبـة: هـل أنـت جـاد؟ هـذا الجنـون *مجـددًا*؟ يـا يسـوع، كينجي!

أفك الجراب من ظهري، وألقيه فوق السرير خلفي.

ـ ماذا فعلت هذه المرة؟

يشـير كينــجي إليّ: أرأيــت؟ أرأيــت؟ لمــاذا أنــت متســرعة في الحكـم يـا أميـرة.. هـه؟ لمـاذا تفترضيـن أنـني الشـخص الـذي فعل

شيئًا خاطئًا؟ لماذا أنا؟

يعقد ذراعيه فوق صدره ويخفض صوته: كما تعلمين، كنت أنوي التحدث معك حول هذا الأمر منذ فترة، في الواقع، لأنني أشعر حقًا أنك ـ كقائد أعلى ـ لا يمكنك إظهار معاملة تفضيلية مثل هذه، ولكن من الواضح...

يتجمد كينجي فجأة عند سماعه لصرير الباب. تتسع عيناه عند سماعه طقة خافتة.

صوت حفيف خافت وفجأة يشعر بماسورة مسدس فوق مؤخرة رأسه.

يحدق كينجي إلى وجهي، ولا تصدر شفتاه أي صوت وهو يحركهما قائلًا مرارًا وتكرارًا: *سيكوباتي*.

يغمز لي السيكوباتي المعني بالأمر من موضعه، مبتسمًا وكأنه لا يوجه مسدسًا إلى رأس صديقنا المشترك.

أتمكن من قمع ضحكي.

يرفع كينجي ذراعيه لأعلى في استسلام ساخر: *مهلًا*.. لم أقل أبدًا أنها فشلت في أي شيء.. حسنًا؟ ومن الواضح أنك تبالغ في رد فعلك.

يقرع وارنر كينجي على جانب رأسه بالسلاح: غبي.

يلتفت كينجي، ينتزع المسدس من يد وارنر: ماذا بك بحق الجحيم يا رجل؟ لقد ظننت أننا كنا على وفاق.

يقول وارنر ببرود: كنا كذلك. حتى لمست شعري.

ـ لقد طلبت مني أن أقص لك شعرك.

ـ لم أقل شيئًا من هذا القبيل! لقد طلبت منك تقليم الحواف!

ـ وهذا ما فعلته.

يقول وارنر وهو يدور حول نفسه حتى أتمكن من فحص الضرر: هذا.. لا يعني تقليم الحواف أيها المعتوه الأحمق.

أشهق. الجزء الخلفي من رأس وارنر عبارة عن فوضى خشنة من الشعر غير المستوي. أجزاء كاملة قد حُلقت.

يتذمر كينجي وهو ينظر إلى ما صنعته يده، يجلي حلقه، ويقول وهو يضع يديه في جيبيه: حسنًا، أعني.. أيًّا كان يا رجل.. إن الجمال أمر نسبي.

يصوب وارنر مسدسًا آخر نحوه.

يصيح كينجي: مهلًا! أنا لست هنا كي أُعامل تلك المعاملة المُسيئة، حسنًا؟ (يشير إلى وارنر) أنا لم أوافق على ذلك الخراء!

يحدق وارنر إليه، ينسحب كينجي، متراجعًا خارج الغرفة قبل أن تتاح الفرصة لوارنر كي يرد مرة أخرى، وما أن أتنفس الصعداء حتى يُدخل كينجي رأسه من الباب قائلًا: أظن أن قصة الشعر تبدو لطيفة في الواقع.

يغلق وارنر الباب في وجهه.

هذه هي حياتي الجديدة كقائد أعلى لإعادة التأسيس.

لا يزال وارنر يواجه الباب المغلق وهو يزفر، بينما كتفاه تسترخيان في أثناء قيامه بذلك.

أستطيع رؤية الفوضى التي أحدثها كينجي بشكل أكثر وضوحًا، شعر وارنر الذهبي الكثيف والرائع ـ والذي هو سمة مميزة لوسامته ـ لقد قُصَّ بأيدٍ مهملة.

كارثة.

أقول بنعومة: آرون؟

يميل رأسه.

ـ تعال هنا.

يستدير، وينظر إليّ بطرف عينيه، وكأنه فعل شيئًا يخجل منه. أزيل الأسلحة من فوق السرير وأفسح المجال له بجانبي. يغرق في المرتبة مع تنهيدة حزينة.

يقول بهدوء: أبدو بشعًا.

أهز رأسي وأبتسم وألمس خده: لماذا سمحت له بقص شعرك؟

عندها ينظر وارنر إليّ، عيناه مستديرتان وخضراوان ومرتبكتان: لقد طلبت مني أن أقضي بعض الوقت معه.

أضحك بصوتٍ عالٍ: لهذا سمحت لكينجي بقص شعرك؟

يقول عابسًا: لم أسمح له بقص شعري. لقد كانت... ـ يتردد ـ

لقد كانت لفتة من لفتات الأخوة. لقد كان ذلك بمثابة عمل يدل على الثقة، رأيته يُمارس بين جنودي. (يتابع وهو يبتعد) على أي حال ليس الأمر كما لو أن لديّ أي خبرة في بناء صداقات.

أقول: حسنًا، نحن أصدقاء، أليس كذلك؟

يبتسم عندما أقول هذا.

أنكزه: و...؟ لقد كان الأمر جيدًا، أليس كذلك؟ أنت تتعلم أن تتعامل بشكل ألطف مع الناس.

ـ نعم، حسنًا، لا أريد أن أكون ألطف مع الناس. إنه أمر لا يناسبني.

أقول بابتهاج: أظن أنه يناسبك بشكل جميل، أنا أحب ذلك عندما تكون لطيفًا.

يكاد يضحك: بإمكانك أن تظني ذلك، لكن أن أكون لطيفًا ليس أمرًا طبيعيًا بالنسبة لي يا حبي. يجب عليك التحلي بالصبر مع تقدمي.

أضع يده في يدي: ليس لديّ أي فكرة عما تتحدث عنه. أنت لطيف بشكل مثالي معي.

يهز وارنر رأسه: أعلم أنني وعدت ببذلي جهدًا لأكون أكثر لطفًا مع أصدقائك، وسأواصل بذل هذا الجهد؛ لكنني آمل ألا أقودك إلى الاعتقاد بأنني قادر على تحقيق المستحيل.

ـ ماذا تقصد؟

ـ فقط أتمنى ألا أخيب ظنك. قد أكون قادرًا ـ إذا تعرضت للضغط ـ على توليد درجة معينة من الدفء، لكن يجب أن تعلمي أنه ليس لديّ أي اهتمام بمعاملة أي شخص بالطريقة التي أعاملك بها.

يقول وهو يقترب مني: *هذا* استثناء لقاعدة صعبة للغاية.

عيناه على شفتي الآن. تنتقل يده إلى رقبتي.

يقول بهدوء: هذا أمر غير عادي للغاية.

أتوقف.

أتوقف عن التنفس، والتحدث، والتفكير...

بالكاد لمسني وقلبي يتسارع. الذكريات تتطاير فوقي، وتحرقني في دفقات: ثقل جسده على جسدي، طعم بشرته. حرارة لمساته، وشهقاته الحادة بحثًا عن الهواء، والأشياء التي قالها لي فقط في الظلام.

الفراشات تغزو عروقي، فأجبرها على الخروج.

هذا لا يزال جديدًا جدًّا؛ لمسته، بشرته، رائحته.. جديدة جدًا، جديدة جدًّا ولا تصدق.

يبتسم ويميل رأسه. أُقلد حركته..

بتقليد الحركة، يأخذ نفسًا ناعمًا وتنفتح شفتاه، وأظل ساكنة، تسقط رئتاي على الأرض. تتحسس أصابعي قميصه وأتوق لما سيحدث بعد ذلك عندما أسمعه يقول وهو يبتعد: سأضطر إلى

حلق رأسي كما تعلمين.

أرف بجفوني؛ أنه لم يقبلني!

يقول: آمل بشدة أن تظلي تحبينني عندما أعود.

بعد ذلك يقف ويغادر، أعد على أصابع يدي عدد الرجال الذين قتلتهم، وأتعجب من ضآلة تأثير ما فعلته لمساعدتي في الحفاظ على تماسكي في حضور وارنر.

أومئ برأسي وهو يلوح لي، وأجمع إحساسي الجديد حيث تركته، وأسقط إلى الوراء فوق السرير، رأسي يدور، ومضاعفات الحرب والسلام ثقيلة على ذهني.

لم أظن أنه من السهل أن تكون قائدًا، بالضبط، لكنني ظننت أنه سيكون أسهل من هذا:

تراودني الشكوك في كل لحظة بشأن القرارات التي اتخذتها. أندهش بشكل مثير للغضب في كل مرة يتبع فيها جندي أوامري. وأشعر بالرعب المتزايد من كوننا.. من كوني. سوف أضطر إلى قتل الكثير والكثير قبل أن يستقر هذا العالم. على الرغم من أنني أظن أن الصمت -أكثر من أي شيء آخر- هو ما جعلني أشعر بالصدمة.

لقد مرت ستة عشر يومًا.

ألقيت خطابات حول ما سيأتي، وحول خططنا للمستقبل؛ أقمنا نصبًا تذكارية للأرواح التي فقدناها في المعركة، ونفي بوعودنا

بتنفيذ التغيير. أوفى كاسل بكلمته، إنه يعمل بجد بالفعل، محاولًا معالجة المشكلات المتعلقة بالزراعة والري ـ والأكثر إلحاحًا ـ أفضل السبل لنقل المدنيين خارج المجمعات. لكن هذا سيتم على مراحل؛ سيكون البناء بطيئًا ودقيقًا؛ كفاحًا من أجل الأرض قد يستغرق قرنًا من الزمان. وأظن أننا جميعًا نتفهم ذلك. ولو كان الأمر يتعلق فقط بالمدنيين الذين يجب أن أقلق عليهم، فلن أقلق كثيرًا. ولكنني أشعر بالقلق لأنني أعلم جيدًا أنه لا يمكن القيام بأي شيء لإصلاح هذا العالم إذا أمضينا العقود العديدة القادمة في حالة حرب داخله.

ومع ذلك، أنا على استعداد للقتال.

هذا ليس ما أريده، ولكنني سأذهب للحرب بكل سرور إذا كان هذا هو ما يتعين علينا القيام به لإحداث تغيير. أتمنى لو كان الأمر بهذه البساطة. مشكلتي الكبرى الآن هي أيضًا الأكثر إرباكًا:

الحروب تتطلب أعداء، ويبدو أنني لا أستطيع العثور على أي منهم.

في الستة عشر يومًا منذ أن أطلقت النار على أندرسون في جبهته، لم أواجه أي معارضة. ولم يحاول أحد اعتقالي. لم يتحداني أي من القادة الأعلين الآخرين. ومن بين القطاعات الـ ٥٥٤ المتبقية في هذه القارة وحدها؛ لم ينشق أي منها أو يعلن الحرب أو يتحدث عني بالسوء. لم يحتجّ أحد. الشعب لم يقم بأعمال شغب. لسبب ما، فإن إعادة التأسيس تنساق مع الأمر.

تنساق متظاهرة.

وهذا يثير أعصابي بشدة.

نحن في مأزق غريب، عالقون على الحياد عندما أرغب بشدة في القيام بالمزيد. المزيد لقطاع ٤٥، ولأمريكا الشمالية، وللعالم ككل. لكن هذا الهدوء الغريب قد أفقدنا توازننا جميعًا. كنا على يقين من أنه ـ مع وفاة أندرسون ـ فإن القادة الأعلين الآخرين سوف ينهضون ـ وسيأمرون جيوشهم بتدميرنا ـ *لتدميري*. وبدلًا من ذلك، أوضح زعماء العالم عدم أهميتنا: فهم يتجاهلوننا كما يفعلون مع ذبابة مزعجة، ويحاصروننا تحت الزجاج حيث نتمتع بحرية الطنين، تضرب أجنحتنا الجدران حتى تتكسر، وينفد الأكسجين.

لقد تُرك القطاع ٤٥ ليفعل ما يحلو له، لقد سُمح لنا بالاستقلال والسلطة لمراجعة البنية التحتية لقطاعنا دون أي تدخل. في كل مكان آخر ـ وكل شخص آخر ـ يتظاهر وكأنه لم يتغير أي شيء في العالم، لقد حدثت ثورتنا في الفراغ. لقد قُلّصت انتصاراتنا التالية إلى شيء صغير جدًّا لدرجة أنه قد لا يَكون موجودًا.

ألعاب ذهنية.

يأتي كاسل دائمًا، ويقدم المشورة، كان اقتراحه أن أكون استباقية، وأن تكون لي اليد العليا. وقال إنه بدلًا من الانتظار في قلق ودفاعية؛ يجب أن أتواصل مع الآخرين، يجب أن أعلن وجودي. أطالب بحقي، أشغل مقعدًا على الطاولة، أحاول

تشكيل تحالفات قبل أن أشن الهجمات. أتواصل مع القادة الخمس الآخرين حول العالم.

لأنني قد أتحدث باسم أمريكا الشمالية، ولكن ماذا عن بقية العالم؟ ماذا عن أمريكا الجنوبية؟ أوروبا؟ آسيا؟ إفريقيا؟ أوقيانوسيا؟

قال: استضيفي مؤتمرًا دوليًا للقادة.

تحدثي، اجنحي إلى السلام أولًا.

قال لي كاسل: لا بد أنهم يموتون من الفضول. فتاة تبلغ من العمر سبعة عشر عامًا تسيطر على أمريكا الشمالية؟ فتاة مراهقة تقتل أندرسون وتعلن نفسها حاكمة لهذه القارة؟ آنسة فيرارز، يجب أن تعلمي أن لديك نفوذًا كبيرًا في الوقت الحالي! استخدميه لصالحك!

قلت له مذهولة: أنا؟ كيف يكون لي نفوذ؟!

يتنهد كاسل: آنسة فيرارز أنت بالتأكيد شجاعة بالنسبة لعمرك، ولكن يؤسفني أن أرى أن شبابك مرتبط بشكل لا ينفصم عن قلة الخبرة. سأحاول أن أشرح الأمر بوضوح: لديك قوة خارقة، وجلد لا يقهر تقريبًا، ولمسة قاتلة، ولم تتجاوزي سبعة عشر عامًا، وقد قمت بمفردك بالقضاء على طاغية هذه الأمة. ومع ذلك فإنك تشكين في أنك قد تكونين قادرة على ترويع العالم؟

أندهش.

أقول بهدوء: عادات قديمة.. عادات سيئة يا كاسل، أنت على حق بالطبع، بالطبع أنت على حق.

تحدث معي بصراحة وهو ينظر إليّ مباشرة: عليك أن تفهمي أن الصمت الجماعي والإجماعي من جانب أعدائك ليس من قبيل الصدفة، لقد كانوا بالتأكيد على اتصال مع بعضهم البعض، وقد وافقوا بالتأكيد على هذا النهج، لأنهم ينتظرون رؤية ما ستفعلينه بعد ذلك. (هز رأسه) إنهم ينتظرون خطوتك التالية يا آنسة فيرارز. أتوسل إليك أن تجعليها جيدة.

لذلك أنا أتعلم.

لقد فعلت ما اقترحه وقبل ثلاثة أيام أرسلت رسالة عبر ديلالو، واتصلت بالقادة الخمس الآخرين لإعادة التأسيس. لقد دعوتهم للانضمام إليّ هنا، في القطاع ٤٥، لحضور مؤتمر للقادة الدوليين الشهر المقبل.

قبل خمس عشرة دقيقة فقط من اقتحام كينجي غرفتي، تلقيت الرد الأول على الدعوة.

قالت أوقيانوسيا نعم.

ولست متأكدة مما يعنيه ذلك.

- ٢ -

وارنر

لم أكن على طبيعتي في الآونة الأخيرة.

الحقيقة هي أنني لم أكن على طبيعتي لفترة طويلة، لدرجة أنني بدأت أتساءل عما إذا كنت أعرف ذلك حقًا. أحدق في المرآة دون أن أغمض عيني، بينما يتردد صدى ضجيج ماكينة قص الشعر في أرجاء الغرفة. ينعكس وجهي بشكل خافت تجاهي، لكن يكفي رؤية أنني فقدت وزني. خدودي جوفاء. عيناي أوسع. عظام وجنتيّ أكثر وضوحًا. حركاتي حزينة وآلية في نفس الوقت وأنا أقص شعري، وتتساقط بقايا غروري عند قدميّ.

لقد مات أبي.

أغمض عينيّ، وأعد نفسي لمواجهة الضغط غير المرحب به في صدري، ولا تزال ماكينة الحلاقة تطن في قبضتي المضمومة.

لقد مات أبي.

لقد مر ما يزيد قليلًا على أسبوعين منذ مقتله برصاصتين في جبهته على يد شخص أحبه. لقد أسدتني معروفًا بقتله. لقد كانت أكثر شجاعة مني في أي وقت مضى، إذ ضغطت على الزناد عندما لم أتمكن من ذلك مطلقًا. لقد كان وحشًا. لقد استحق ما هو أسوأ.

ولا يزال..

هذا الألم.

آخذ نفسًا صغيرًا وأفتح عينيّ، ممتنًا للوقت الذي أمضيته وحدي؛ ممتنًا ـ بطريقة ما ـ لإتاحة الفرصة لي لتمزيق شيء ما.. أي شيء من جسدي. هناك تنفيس غريب في هذا.

لقد ماتت أمي. أفكر وأنا أمرر ماكينة الحلاقة الكهربائية فوق جمجمتي. *لقد مات والدي،* أفكر بينما يتساقط الشعر على الأرض.

لقد تكونت مما فعلاه وما لم يفعلاه؛ كل ما كنته، كل ما فعلته، كل ما أنا عليه.

وأتساءل من أنا في غيابهما؟

أضع رأسي على حافة الحوض وأتكئ؛ برأس حليق، وماكينة حلاقة مطفأة. وما زلت أحاول إلقاء نظرة على الرجل الذي أصبحت عليه. أشعر بالشيخوخة وعدم الاستقرار، وقلبي وعقلي في حالة حرب. آخر الكلمات التي قلتها لوالدي...

ـ مرحبًا.

تتسارع دقات قلبي وأنا ألتفت، وللحظة أتظاهر باللا مبالاة.

ـ مرحبًا.

أقول مجبرًا أطرافي على التباطؤ.. الثبات؛ بينما أنفض خصلات الشعر المتناثرة من فوق كتفي.

تنظر إليّ بعينين متسعتين وجميلتين وقلقتين.

أتذكر أن أبتسم.

ـ كيف أبدو؟ آمل ألا يكون الأمر فظيعًا للغاية.

تقول بهدوء: آرون، هل أنت بخير؟

أقول وأنا ألقي نظرة أخرى في المرآة: أنا بخير.

أمرر يدي فوق رأسي على نصف بوصة من الشعر الناعم/ المنتصب الذي تركته، وأتساءل كيف تمكنت قصة الشعر من جعلي أبدو أكثر قسوة وبرود عن ذي قبل.

أضيف بصوتٍ عالٍ محاولًا الضحك: ومع ذلك أعترف أنني لا أستطيع تمييز نفسي حقًا.

أقف في منتصف الحمامٍ ولا أرتدي شيئًا سوى سروالي الداخلي. جسدي أكثر نحولًا من أي وقت مضى، الخطوط الحادة للعضلات أكثر تحديدًا من أي وقت مضى، وتقترن الآن قسوة جسدي مع خشونة قصة شعري بطريقة تبدو غير حضارية تقريبًا، هذا مختلف عني لدرجة تجعلني أشيح بوجهي.

جولييت الآن أمامي مباشرة.

تستقر يداها على خصري وتسحباني إلى الأمام؛ أتعثر قليلًا وأنا أتبع خطاها.

أبدأ في قول: ماذا تفعلين؟

ولكن عندما ألتقي بعينيها أجد اللطف والاهتمام. شيء يذوب

بداخلي. تسترخي كتفاي وأنا أدعها تتولى زمام الأمور آخذًا نفسًا عميقًا.

تقول وهي تحتضني: متى سنتحدث عن ذلك؟ كل شيء؟ كل ما حدث...

أجفل.

ـ آرون؟

أقول كاذبًا: أنا بخير، إنه مجرد شعر.

ـ أنت تعلم أن هذا ليس ما أتحدث عنه.

أنا أنظر بعيدًا. أحدق إلى اللا شيء. كلانا هادئ للحظة.

إنها جولييت التي تكسر حاجز الصمت أخيرًا.

تهمس: هل أنت غاضب مني؟ لإطلاق النار عليه؟

جسدي ساكن.

عيناها تتسعان.

أقول الكلمات بسرعة كبيرة لكني أعنيها: لا. لا، لا بالطبع لا، الأمر ليس كذلك.

تتنهد جولييت.

تقول أخيرًا: لست متأكدة من أنك على علم بهذا، لكن أتعلم أنه لا بأس أن تحزن على فقدان والدك، حتى لو كان شخصًا فظيعًا؟ أنت لست روبوتًا.

إنها تنظر إليّ.

أبتلع الكتلة التي تنمو في حلقي، وأبعد نفسي بلطف من بين ذراعيها. أقبلها على خدها وأظل هناك فوق بشرتها لثانية واحدة فقط: أريد الاستحمام.

تبدو حزينة ومرتبكة، لكنني لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك. لا يعني ذلك أنني لا أحب صحبتها، كل ما في الأمر أنني الآن في حاجة ماسة إلى العزلة ولا أعرف كيف أجدها.

لذلك أستحم، أغتسل، أمشي لمسافات طويلة.

أميل لفعل ذلك كثيرًا.

عندما أعود إلى السرير أخيرًا تكون نائمة بالفعل. أريد مد يدي نحوها، وسحب جسدها الناعم والدافئ إلى جسدي، لكنني أشعر بالشلل. نصف الحداد الرهيب هذا جعلني أشعر بالتواطؤ في الظلام. أخشى أن يُفَسَّر حزني على أنه تأييد لخياراته ـ ولوجوده ذاته ـ لا أريد أن يساء فهمي في هذه المسألة؛ لذلك لا أستطيع أن أعترف بأنني حزين عليه، أنني أهتم على الإطلاق بخسارة هذا الرجل الوحشي الذي رباني. وفي غياب العمل سأظل متجمدًا، حجرًا، واعيًا بوفاة والدي.

هل أنت غاضب مني؟ لإطلاق النار عليه؟

لقد كرهته..

لقد كرهته بشدة لم أعهدها من قبل، لكنني أدرك أن نار الكراهية الحقيقية لا يمكن أن توجد بدون أكسجين المودة. لم أكن لأتألم كثيرًا، أو لأكره كثيرًا، إذا لم أهتم.

وهـذه هي عاطفـتي غيـر المتبادلـة تجـاه والـدي، والـتي كانـت دائمًـا أعظـم نقـاط ضعـفي. لـذا أرقـد هنـا غارقًـا في حـزن لا أسـتطيع التحـدث عنـه أبـدًا، بينمـا النـدم يـأكل قلبـي.

أنا يتيم.

ـ آرون!

تهمس فأنسحب إلى الحاضر.

ـ نعم يا حبي؟

تتحـرك بحركـة جانبيـة نائمـة، وتـدفع ذراعي برأسـها. لا يسـعني إلا أن أبتسـم وأنـا أفـتح المجـال لهـا بجانبـي. تـملأ الفـراغ بسـرعة، وتضغـط وجههـا عـلى رقبـتي بينمـا تلـف ذراعهـا حـول خصـري. أغمـض عيـني كمـا لـو أنـني أصـلي. قلبـي ينبـض مـن جديـد.

تقول: أفتقدك.

إنها همسة لا أكاد أسمعها.

أقول لامسًا خدها بلطف: أنا هنا، أنا هنا يا حبي.

لكنهـا تهـز رأسـها. حـتى عندمـا أقربهـا مـني، حـتى عندمـا تعـود إلى النـوم، تسـتمر في هز رأسـها.

وأتساءل عما إذا كانت ليست مخطئة.

-٣-

جوليت

أتناول الإفطار بمفردي هذا الصباح، بمفردي، ولكن لست وحدي.

غرفة الإفطار مليئة بالوجوه المألوفة، كل واحد منا يتبادل أطراف الحديث عن شيء ما: النوم، العمل.. محادثات نصف منتهية. تعتمد مستويات الطاقة هنا دائمًا على كمية الكافيين التي نتناولها، وفي الوقت الحالي، لا تزال الأمور هادئة جدًّا.

يلتقي نظري ببراندن الذي كان يمسك بفنجان القهوة نفسه طوال الصباح؛ فيلوح لي.

ألوح بدوري. إنه الوحيد بيننا الذي لا يحتاج إلى الكافيين في الحقيقة؛ فموهبته في توليد الكهرباء تعمل أيضًا كمولد احتياطي لجسمه بالكامل. إنه الحماسة المتجسدة.

في الواقع، يبدو أن شعره الأبيض الصارخ وعينيه الزرقاوين الجليديتين تنبعث منها نوع خاص من الطاقة، حتى من جميع أنحاء الغرفة. بدأت أظن أن براندن يواصل الظهور مع فنجان القهوة في الغالب تضامنًا مع وينستون الذي يبدو أنه لا يستطيع البقاء على قيد الحياة بدونه. أصبح الاثنان لا ينفصلان هذه الأيام، حتى لو كان وينستون يستاء أحيانًا من مرح براندن الطبيعي.

لقد مرا بالكثير معًا، جميعنا فعل.

يجلس براندن ووينستون مع عاليا التي فتحت كراسة الرسم بجانبها، ولا شك أنها تصمم شيئًا جديدًا ومذهلًا لمساعدتنا في المعركة. أنا متعبة جدًّا ولا أستطيع التحرك، وإلا كنت سأنهض للانضمام إلى مجموعتهم؛ وبدلًا من ذلك؛ أخفض ذقني وأسنده إلى يدي وأتأمل وجوه أصدقائي، وأشعر بالامتنان. لكن الندبات الموجودة على وجهي براندن ووينستون تعيدني إلى وقت أُفضّل ألا أتذكره، إلى وقت ظننا فيه أننا فقدناهما. عندما فقدنا اثنين آخرين. وفجأة أصبحت أفكاري ثقيلة جدًّا لأبدأ بها اليوم. لذلك أنظر بعيدًا. أنقر بأصابعي على الطاولة.

من المفترض أن أقابل كينجي لتناول الإفطار؛ فهذه هي الطريقة التي نبدأ بها أيام عملنا وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعلني لا أتناول طبقي. لسوء الحظ، تأخره يجعل معدتي تتذمر. يقطع جميع من في الغرفة فطائر البان كيك الهشة إلى قطع صغيرة، والتي تبدو لذيذة. كل ذلك مغر؛ أباريق شراب القيقب الصغيرة، البخار المتصاعد من البطاطا الخاصة بالإفطار، الأطباق الصغيرة من الفاكهة الطازجة. إن قتل أندرسون والاستيلاء على القطاع ٤٥ قدم لنا خيارات إفطار أفضل بكثير؛ هذا إذا لم يكن هناك سبب آخر. لكنني أظن أننا قد نكون الوحيدين الذين يقدرون هذه التحسينات.

لم يتناول وارنر وجبة الإفطار أبدًا مع بقيتنا. إنه لا يتوقف أبدًا عن العمل، ولا حتى لتناول الطعام. الإفطار هو مجرد مقابلة عمل أخرى بالنسبة له، وهو يتناوله مع ديلالو، كلاهما

فقط، وحتى ذلك الحين لست متأكدة من أنه يأكل أي شيء بالفعل. لا يبدو أن وارنر يستمتع بالطعام أبدًا. بالنسبة له الطعام هو الوقود ـ إنه ضروري له لكنه مُزعج في معظم الأحيان ـ إذ إن جسده يحتاج إليه ليقوم بوظائفه. ذات مرة، بينما كان منغمسًا في بعض الأعمال الورقية المهمة على العشاء، وضعت كُعيكة على طبق أمامه فقط لأرى ما سيحدث. نظر إليّ، ونظر إلى عمله، وهمس بكلمة شكر هادئة، وأكل الكُعيكة بالسكين والشوكة. لم يبد أنه يستمتع بها. وغني عن القول أن هذا يجعله النقيض التام لكينجي؛ الذي يحب أن يأكل كل شيء، طوال الوقت، والذي أخبرني لاحقًا أن مشاهدة وارنر وهو يأكل كُعيكة جعلته يرغب في البكاء.

بالحديث عن كينجي، فإن تأخره عليّ هذا الصباح أمر غريب بعض الشيء، وقد بدأت أشعر بالقلق. أنا على وشك إلقاء نظرة على الساعة للمرة الثالثة، وفجأة، يقف آدم بجوار طاولتي، ويبدو منزعجًا.

أقول بصوت مرتفع قليلًا: مرحبًا.. كيف.. كيف حالك؟

لقد تلاقيت أنا وآدم عدة مرات في الأسبوعين الماضيين، ولكن كان ذلك دائمًا عن طريق الصدفة. يكفي أن أقول إنه من غير المعتاد أن يقف آدم أمامي عمدًا، وأنا مندهشة جدًّا لدرجة أنني أكاد لا ألاحظ ما هو واضح للحظة..

إنه يبدو في حالة مزرية.

سيئ. سيئ. أكثر من مُنهك قليلًا. في الواقع، إذا لم أكن على

خطأ؛ لأقسمت أن آدم كان يبكي. آمل ألا يكون ذلك بسبب علاقتنا الفاشلة.

لا تزال الغريزة القديمة تنخرني، وتشد أوتار القلب القديمة.

نتحدث في الوقت ذاته:

أسأل: هل أنت بخير؟

يقول: كاسل يريد التحدث معك.

أقول شاعرة بالتجاهل: *أرسلك* كاسل كي تحضرني؟

يهز آدم كتفيه: كنت أعبر بالقرب من غرفته في ذلك الوقت على ما أظن.

أحاول الابتسام: إممم.. حسنًا.

يحاول كاسل دائمًا إصلاح الأمور بيني وبين آدم، هو لا يحب التوتر.

ـ هل قال أنه يريد رؤيتي الآن؟

يضع آدم يديه في جيبيه: نعم، على الفور.

ـ حسنًا.

أقول ويبدو الأمر برمته غريبًا، يقف آدم هناك بينما أجمع أشيائي، وأريد أن أخبره أن ينصرف، أن يتوقف عن التحديق إليّ، وأن هذا غريب. إننا انفصلنا منذ فترة طويلة وكان الأمر غريبًا، لقد جعلته *غريبًا للغاية*، ولكن بعد ذلك أدرك أنه لا يحدق إليّ.

إنـه ينظـر إلى الأرض وكأنـه عالـق، تائـه في أفـكاره في مكان مـا.

أقول مرة أخرى، هذه المرة بلطف: مهلًا، هل أنت بخير؟

ينظـر آدم للأعـلى، مذهـولًا وهـو يقـول: مـاذا؟ مـاذا؟ أوه، نعـم، أنـا بخيـر. أتعلميـن.. آاااا... (يجـلي حلقـه وينظـر حولـه) هـل تعلميـن...؟

ـ هل أعلم ماذا؟

يقـول آدم متعجبًـا وعينـاه تـدوران في جميـع أنحـاء الغرفـة: وارنـر لا يحضـر لتنـاول الإفطـار أبـدًا!

يرتفع حاجباي: أتبحث عن وارنر؟

ـ مـاذا؟ لا، أنـا فقـط أتسـاءل. إنـه لا يتواجـد هنـا أبـدًا. تعلميـن؟ هـذا غريـب.

أحدق إليه.

لا يقول شيئًا.

أقـول ببـطء وأنـا أتأمـل وجـه آدم: ليـس الأمـر غريبًـا إلى هـذا الحـد، ليـس لـدى وارنـر وقـت لتنـاول الإفطـار معنـا. إنـه يعمـل دائمًـا.

ـ أوه.

يقول آدم، ويبدو أن الكلمة تجعله ينكمش.

ـ هذا سيئ للغاية.

أقول عابسة: فعلًا؟

ولكن يبدو أن آدم لا يسمعني. ينادي على جيمس، الذي يضع صينية الإفطار جانبًا، ويلتقي الاثنان في منتصف الغرفة ثم يختفيان.

ليس لديّ أي فكرة عما يفعلانه طوال اليوم. لم أسأل عن ذلك قط.

لقد حُل لغز غياب كينجي عن وجبة الإفطار في اللحظة التي وصلت فيها لباب غرفة كاسل: الاثنان هنا، يجلسان متقاربَي الرأس.

أطرق الباب المفتوح على سبيل المجاملة.

أقول: مرحبًا، هل أردت رؤيتي؟

يقول كاسل بلهفة: نعم، نعم آنسة فيرارز.

يقف على قدميه ويشير لي بالدخول.

ـ تفضلي بالجلوس. هل لك أن (يشير خلفي) تغلقي الباب؟

أشعر بالتوتر للحظة.

اتخذت خطوة مترددة نحو مكتب كاسل الفوضوي وألقي نظرة على كينجي، الذي لا يساعد وجهه الفارغ على تهدئة مخاوفي.

أقول: ماذا يحدث هنا؟

وبعد ذلك أتوجه نحو كينجي: لماذا لم تتناول وجبة الإفطار؟

يشير لي كاسل كي آخذ مقعدًا، فأفعل.

يقول بإلحاح: آنسة فيرارز. هل لديك أخبار عن أوقيانوسيا؟

ـ معذرة؟

ـ الرد على الدعوة. لقد تلقيت الرد الأول على الدعوة، أليس كذلك؟

أقول ببطء: نعم فعلت، لكن من المفترض ألا يعلم أحد بهذا الأمر بعد، كنت سأخبر كينجي بالأمر على الإفطار هذا الصباح...

يقاطعني كينجي: هراء، الجميع يعلم. السيد وارنر يعلم ذلك بالتأكيد. والملازم ديلالو يعرف.

ألقي نظرة على كينجي الذي يهز كتفيه: ماذا؟ كيف يعقل ذلك؟

ـ لا تُصدمي بهذه السهولة يا آنسة فيرارز. من الواضح أن جميع مراسلاتك تخضع للمراقبة.

تتسع عيناي: ماذا؟

يحرك كاسل يده بإحباط: الوقت جوهر المسألة؛ لذا إذا سمحت، هل لك أن تساعديني...

أقول بغضب: الوقت جوهر *ماذا*؟ كيف من المفترض أن أساعدك عندما لا أعرف حتى ما الذي تتحدث عنه؟

يخدش كاسل أنفه ويقول فجأة: كينجي، هل تتركنا من فضلك؟

ـ بالتأكيد.

يقفز كينجي واقفًا على قدميه بتحية وهمية ويتجه نحو الباب.

أقول وأنا أمسك بذراعه: انتظر، ماذا يحدث هنا؟

يضحك كينجي ويبعد ذراعه: ليس لديّ أي فكرة أيتها الطفلة، هذه المحادثة لا تعنيني، لقد استدعاني كاسل إلى هنا سابقًا للحديث عن الأبقار.

ـ *الأبقار*؟

يرفع حاجبًا: نعم، كما تعلمين، الماشية. لقد كان يطلب مني استطلاع عدة مئات من الأفدنة من الأراضي الزراعية التي أبعدتها مؤسسة إعادة التأسيس عن الرادار. الكثير والكثير من الأبقار.

ـ هذا مثير للاهتمام.

تضيء عيناه: إنه كذلك في الواقع. إن الميثان يجعل من السهل جدًا تتبعه. يجعلك تتساءلين لماذا لم يفعلوا شيئًا لمنع...

أقول في حيرة: *الميثان*؟ أليس هذا نوعًا من الغاز؟

ـ أفهم من ذلك أنك لا تعرفين الكثير عن خراء البقر.

أتجاهل الأمر. بدلًا من ذلك، أقول: لهذا السبب لم تتناول

وجبة الإفطار هذا الصباح؟ لأنك كنت تنظر إلى براز البقر؟

ـ تقريبًا.

أقول: حسنًا، على الأقل هذا يفسر الرائحة.

يستغرق كينجي ثانية واحدة ليدرك الأمر، ولكن عندما يفعل ذلك، يضيق عينيه، ويضربني على جبهتي بإصبع واحد: سوف تذهبين مباشرة إلى الجحيم، هل تعلمين ذلك؟

أبتسم ابتسامة كبيرة: أراك لاحقًا؟ ما زلت أرغب في الذهاب في نزهتنا الصباحية.

ينخر نخرًا مبهمًا.

أقول: هيا، سيكون الأمر ممتعًا هذه المرة، أعدك بذلك.

ـ آه بالطبع، ممتعًا جدًا.

يدير كينجي عينيه في محجريهما وهو يبتعد، ويعطي كاسل تحية أخرى بإصبعين قائلًا: أراك لاحقًا سيدي.

يومئ كاسل مودعًا، وابتسامة مشرقة على وجهه.

يستغرق كينجي دقيقة واحدة ليخرج أخيرًا من الباب ويغلقه خلفه، ولكن في تلك اللحظة يتغير وجه كاسل. ابتسامته اللطيفة وعيناه المتحمستان؛ لقد ذهب كل هذا.

والآن بعد أن أصبحنا أنا وهو بمفردنا تمامًا؛ يبدو كاسل مهتزًا بعض الشيء، وأكثر جدية بعض الشيء. ربما حتى... خائفًا؟

ويتطرق مباشرة إلى العمل.

ـ عندما جاء الرد على الدعوة، ماذا قالوا؟ هل كان هناك أي شيء لا يُنسى في هذه الرسالة؟

أعبس: لا، لا أعرف، إذا كانت جميع مراسلاتي تخضع للمراقبة، ألا تعرف بالفعل الإجابة على هذا السؤال؟

ـ بالطبع لا. أنا لست الشخص الذي يراقب بريدك.

ـ إذن من يراقب بريدي؟ وارنر؟

ينظر كاسل إليّ فقط: آنسة فيرارز، هناك شيء غير عادي للغاية في هذا الرد. (يتردد) خصوصًا أنه الرد الأول والوحيد حتى الآن على الدعوة.

أقول في حيرة: حسنًا، ما الشيء غير العادي في ذلك؟

ينظر كاسل إلى يديه، إلى الحائط: ما مدى معرفتك بأوقيانوسيا؟

ـ قليل جدًّا.

ـ كم هو ذلك القليل؟

أهز كتفي: أستطيع الإشارة إليها على الخريطة.

ـ وأنت لم تزوريها أبدًا؟

أنظر إليه بعدم تصديق: هل أنت جاد؟ بالطبع لا، لم أذهب إلى أي مكان من قبل، أتذكر؟ لقد أخرجني والداي من المدرسة. وسلماني إلى النظام، وفي نهاية المطاف ألقيا بي في مصحة

للأمـراض العقليـة.

يأخـذ كاسـل نفسًـا عميقًـا، يغمـض عينيـه وهـو يقـول بحـذر شـديد: هـل كان هنـاك أي شيء لا يُنسى عـلى الإطلاق في الرسـالة الـتي تلقيتهـا مـن القائـد الأعـلى لأوقيانوسـيا؟

أقول: لا، ليس حقًا.

ـ ليس حقًا؟

ـ أظن أنها كانت غير رسمية إلى حد ما؟ لكني لم...

ـ غير رسمية؟ كيف؟

أنظـر بعيـدًا متذكـرة، ثـم أشـرح قائلـة: كانـت الرسـالة مختصـرة حقًـا، تقـول *لا أستطيع الانتظار لرؤيتك*، بـدون توقيـع أو أي شيء.

يبدو كاسل في حيرة فجأة: لا أستطيع الانتظار لرؤيتك!

أومئ برأسي مؤكدة.

يقـول: لـم تقـل لا أسـتطيع الانتظار *لمقابلتك*، ولكـن لا أسـتطيع الانتظار *لرؤيتك*.

أومئ مـرة أخـرى: كمـا قلـت، غيـر رسـمية إلى حـد مـا. لكنهـا مهذبـة عـلى الأقـل. وهـو مـا أظـن أنـه علامـة إيجابيـة جـدًا، مع أخـذ كل الأمـور في الاعتبـار.

يتنهـد كاسـل بشـدة وهـو يسـتدير في كرسـيه. إنـه الآن يواجـه الحائـط، وأصابعـه مغروسـة تحـت ذقنـه. أتفحـص الزوايـا الحـادة

في وجهه بينما يقول بهدوء: آنسة فيرارز، إلى أي مدى أخبرك السيد وارنر عن إعادة التأسيس؟

- ٤ -

وارنر

أجلس وحدي في غرفة الاجتماعات، أحرك يدي بدون وعي فوق قصة شعري الجديدة، عندها يصل ديلالو، ساحبًا عربة قهوة صغيرة خلفه، مبتسمًا ابتسامته الصغيرة المهتزة التي اعتدت الاعتماد عليها. لقد أصبحت أيام عملنا أكثر انشغالًا من أي وقت مضى مؤخرًا؛ ولم نخصص وقتًا أبدًا لمناقشة التفاصيل غير المريحة للأحداث الأخيرة ـ لحسن الحظ ـ وأشك في أننا سنفعل ذلك على الإطلاق.

لهذا أنا ممتن لأقصى مدى.

إنها مساحة آمنة بالنسبة لي هنا ـ مع ديلالو ـ حيث يمكنني التظاهر بأن الأشياء في حياتي لم تتغير إلا قليلًا.

وما زلت القائد الرئيسي والوصي على جنود القطاع ٤٥؛ ولا يزال من واجبي تنظيم وقيادة أولئك الذين سيساعدوننا في الوقوف ضد بقية إعادة التأسيس. ومع هذا الدور تأتي المسؤولية. لقد كان أمامنا الكثير من عمليات إعادة الهيكلة التي يتعين علينا القيام بها بينما نُنسق خطواتنا التالية، وكان ديلالو حاسمًا في هذه الجهود.

ـ صباح الخير يا سيدي.

يـومئ برأسـه تحيـةً وهـو يصـب لنـا فنجانيـن مـن القهـوة. لا يحتـاج ملازم مثلـه إلى صـب قهوتـه في الصبـاح، لكننـا أصبحنـا نفضـل الخصوصيـة.

أتنـاول رشـفة مـن السـائل الأسـود ـ تعلمـت مؤخـرًا أن أسـتمتع بمذاقـه المريـر ـ وأتـكئ عـلى كرسـيّي.

ـ آخر المستجدات؟

يجلي ديلالو حلقه.

ـ نعم سيدي.

يقـول وهـو يُعيـد فنجـان قهوتـه عـلى عجـل إلى صحنـه، بينمـا يسكـب القليـل وهـو يفعـل ذلـك: هنـاك عـدد قليـل، يـا سـيدي.

أميل رأسي نحوه.

ـ بنـاء مركـز القيـادة الجديـد يسير بشـكل جيـد. ونتوقـع الانتهـاء مـن التفاصيـل كافـة فـي الأسـبوعين المقبليـن، ولكن الغـرف الخاصة ستكون جاهـزة للانتقـال إليهـا بحلـول الغـد.

ـ جيد.

يتكـون فريقنـا الجديـد ـ تحـت إشـراف جولييـت ـ مـن عـدد كبيـر الآن، كمـا أن هنـاك العديـد مـن الأقسـام لإدارتهـا، وباسـتثناء كاسـل ـ الـذي خصـص مكتبًـا صغيـرًا لنفسـه في الطابـق العلـوي ـ كانـوا جميعًـا حـتى الآن يسـتخدمون مرافـق التدريـب الخاصـة بـي كمقرهـم الرئيـسي. وعـلى الرغـم مـن أن هـذه الفكـرة بـدت وكأنهـا

فكـرة عمليـة في بدايـة الأمـر؛ لكـن لا يمكـن الوصـول إلى مرافـق التدريـب الخاصـة بـي إلا مـن خلال سكـني الشـخصي. والآن بعـد أن بـدأت جماعتهـم تعيـش بحريـة في القاعـدة؛ فإنهـم غالبًـا مـا يقتحمـون غرفـتي ويخرجـون منهـا دون سـابق إنـذار.

وأنا في غنى عن قول أن هذا يقودني إلى الجنون.

ـ ماذا أيضًا؟

يتحقـق ديلالـو مـن قائمتـه ويقـول: لقـد تمكنـا أخيـرًا مـن تأميـن ملفـات والـدك، يـا سـيدي. لقـد اسـتغرق تحديـد مـوقع معظمـه واسـترجاعه كل هـذا الوقـت، لكنـني تركـت الصناديـق في غرفتـك، يـا سـيدي لتفتحهـا في وقـت فراغـك. ظننـت (يجلـي حلقـه) ظننـت أنـك قـد ترغـب في النظر إلى ممتلكاتـه الشـخصية المتبقيـة قبـل أن يرثهـا قائدنـا الأعـلى الجديـد.

يملأ جسدي رعب ثقيل وبارد.

مـا زال ديلالـو يقـول: أخـشى أن هنـاك الكثيـر منهـا، جميـع سـجلاته اليوميـة. كل تقريـر قدمـه عـلى الإطلاق. حـتى أننـا تمكنـا مـن تحديـد مـوقع عـدد قليـل مـن مذكراتـه الشـخصية...

يتـردد ديلالـو، ثـم يقـول وبعـد ذلـك بنبـرة أنـا وحـدي مـن أعـرف كيفيـة فـك شـفرتها: آمـل أن تكـون ملاحظاتـه مفيـدة لـك بـشكل ما.

أنظر للأعلى، وألتقي بعيني ديلالو. بداخلهما مخاوف.. قلق.

أقول بهدوء: شكرًا لك، لقد كدت أنسى.

يخيم صمت غير مريح بيننا، وللحظة لا أحد منا يعرف بالضبط ما يجب قوله. ما زلنا لم نناقش هذا الأمر، وفاة والدي. وفاة صهر ديلالو. الزوج الفظيع لابنته الراحلة «والدتي». نحن لا نتحدث أبدًا عن حقيقة أن ديلالو هو جدي. إنه الشيء الوحيد الأقرب إلى صورة الأب الذي تبقى لي في العالم.

هذا ليس ما نفعله.

لذلك يحاول ديلالو بصوت متقطع وغير طبيعي متابعة موضوع المحادثة.

ـ أوقيانوسيا ـ كما أنا متأكد من أنك سمعت يا سيدي ـ قالوا ذلك؛ أنهم سيحضرون اجتماعًا تنظمه سيدتنا الجديدة، السيدة العليا.

أومئ.

قال والكلمات تندفع منه الآن: لكن الآخرين لن يستجيبوا حتى يتحدثوا معك يا سيدي.

عندها تتسع عيناي بشكل ملحوظ.

يجلي ديلالو حلقه مرة أخرى: إنهم.. حسنًا، كما تعلم يا سيدي، جميعهم أصدقاء قدامى للعائلة، وهم.. حسنًا...

أهمس: نعم.. بالتأكيد.

أنظر بعيدًا إلى الحائط. أشعر بأن فكيّ مخُطَيّان فجأة بسبب الإحباط. كنت أتوقع هذا سرًا. لكن بعد أسبوعين من الصمت؛

بدأت آمل أن يستمروا في التصرف بغباء. لم يكن هناك أي اتصال من أصدقاء والدي القدامى، ولا تقديم تعزية، ولا ورود بيضاء، ولا بطاقات تعاطف. لم تكن هناك مراسلات، كما كانت طقوسنا اليومية، من العائلات التي كنت أعرفها عندما كنت طفلًا، العائلات المسؤولة عن الجحيم الذي نعيش فيه الآن. ظننت أنهم ـ لحسن الحظ ـ قطعوا علاقتهم بي بسعادة.

لا يبدو الأمر كذلك.

من الواضح أن الخيانة ليست جريمة كافية ليدعوني وشأني. من الواضح أن رسائل والدي اليومية العديدة التي تشرح «هوسي الغريب بالتجربة» لم تكن سببًا كافيًا لطردي من المجموعة. كان والدي يحب الشكوى بصوت عال، وكان يحب مشاركة الكثير، شعوره بالاشمئزاز والاستنكار مع أصدقائه القدامى، وهم الأشخاص الوحيدون على قيد الحياة الذين عرفوه وجهًا لوجه. وكان كل يوم يهينني أمام الناس الذين نعرفهم. لقد جعل عالمي وأفكاري ومشاعري تبدو صغيرة. مثيرة للشفقة. وفي كل يوم كنت أحصي الرسائل المتراكمة في صندوق بريدي الإلكتروني، ورسائل أصدقائه القدامى التي تتوسل إليّ لمعرفة *السبب*، كما يسمونه. لأتذكر من أنا. لأتوقف عن إحراج عائلتي. للاستماع إلى والدي. لأن أكبر، وأكون رجلًا، وأتوقف عن البكاء على أمي المريضة.

لا، هذه العلاقات عميقة جدًّا.

أغمض عيني لأخفف من اندفاع الوجوه، ذكريات طفولتي،

وأنا أقول: أخبرهم أنني سأكون على اتصال بهم.

يقول ديلالو: لن يكون ذلك ضروريًا يا سيدي.

ـ معذرة؟

ـ أطفال إبراهيم في *الطريق بالفعل*.

يحدث الأمر بسرعة؛ شلل مفاجئ وقصير في أطرافي.

أقول، بالكاد أتمكن من البقاء هادئًا: ماذا تقصد؟ في الطريق إلى أين؟ هنا؟

يومئ ديلالو.

موجة من الحرارة تغمر جسدي بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أدرك أنني واقف على قدمي حتى أضطر إلى الإمساك بالطاولة للحصول على الدعم.

أقول وأنا لا زلت ممسكًا إلى حد ما برباط جأشي: كيف *يجرؤون* على ذلك؟ استخفافهم الشديد.. شعورهم بالاستحقاق الذي لا يطاق...

يقول ديلالو وقد بدا عليه الذعر للتو: نعم سيدي، أتفهم ذلك يا سيدي، إنهم ـ كما تعلم ـ طريقة العائلات العُلى يا سيدي. تقليد عريق. كان سيُفسر الرفض من جهتي على أنه عمل عدائي مفتوح، وقد أمرتني السيدة العُليا بأن أكون دبلوماسيًّا لأطول فترة ممكنة، لذلك فكرت، أنا ـ ظننت ـ أوه، أنا آسف جدًّا، يا سيدي...

أقول بحدة: إنها لا تعرف مع من تتعامل. لا توجد دبلوماسية مع هؤلاء الناس. قد لا يكون لدى قائدتنا العُليا الجديدة أي وسيلة لمعرفة ذلك، لكن أنت.. (أتابع باستياء أكثر من الغضب) أنت أكثر حكمة من ذلك. يجب أن تعرف بشكل أفضل. الحرب كانت تستحق تجنب ذلك.

لا أرفع رأسي لأرى وجهه عندما يقول بصوت مرتجف: أنا آسف بشدة يا سيدي.

إنه بالفعل تقليد عريق.

إن الحق في القدوم والذهاب كان عادة متفقًا عليها منذ فترة طويلة. كانت العائلات العُلى موضع ترحيب دائمًا في أراضي بعضها البعض في أي وقت، دون الحاجة إلى دعوات. فبينما كانت الحركة صغيرة والأطفال صغارًا، صمدت عائلاتنا. والآن تحكم هذه العائلات ـ وأطفالها ـ العالم.

كانت هذه حياتي لفترة طويلة جدًا. يوم الثلاثاء موعد للعب في أوروبا، يوم الجمعة حفل عشاء في أمريكا الجنوبية. آباؤنا مجانين، كلهم.

الأصدقاء الوحيدون الذين عرفتهم كان لديهم عائلات أكثر جنونًا من عائلتي. ولا أرغب في رؤية أي منهم مرة أخرى.

ورغم ذلك..

يا إلهي، ينبغي لي تحذير جولييت.

يثرثر ديلالو: فيما يتعلق بمسألة المدنيين.. لقد كنت أتواصل مع كاسل ـ بناءً على طلبك ـ يا سيدي حول أفضل السبل للمضي قدمًا في نقلهم خارج المجمعات..

لكن يمر بقية اجتماعنا الصباحي بشكل ضبابي.

عندما أتمكن أخيرًا من التخلص من ظل ديلالو؛ أعود مباشرة إلى مسكني الخاص. جولييت عادة ما تكون هناك في هذا الوقت من اليوم، وآمل أن أتمكن من اللحاق بها، لتحذيرها قبل فوات الأوان.

لكن يتم اعتراض طريقي بسرعة.

ـ أوه، إممم، مهلًا...

أنظر لأعلى مشتتًا، وأتوقف بسرعة في مكاني، تتسع عيناي قليلًا فقط.

أقول بهدوء: كينت!

نظرة واحدة سريعة هي كل ما أحتاجه لأعرف أنه ليس على ما يرام. في الواقع يبدو في حالة بشعة.

أنحف من أي وقت مضى، الهالات السوداء تحت عينيه. في حالة رثة تمامًا.

أتساءل عما إذا كنت أبدو بالهيئة نفسها بالنسبة له.

يقول وهو ينظر بعيدًا بوجه شاحب: لقد كنت أتساءل.. كنت.. آه.. (يجلي حلقه مرة أخرى) كنت أتساءل عما إذا كان بإمكاننا

التحدث.

أشعر بصدري يضيق. أحدق إليه للحظة، وأتفحص كتفيه المتوترتين، وشعره الأشعث، وأظافره التي عضها بشدة. يراني أحدق إليه وسرعان ما يدخل يديه في جيبيه. إنه بالكاد يستطيع أن يلتقي بنظراتي.

أتمكن من قول: تحدث.

يومئ.

أزفر بهدوء وببطء. لم نتحدث بكلمة واحدة مع بعضنا البعض منذ أن اكتشفت أننا إخوة، منذ ما يقرب من ثلاثة أسابيع. ظننت أن الانهيار العاطفي الذي حدث في تلك الليلة قد انتهى كما كان يمكن لأي شخص أن يأمل، ولكن حدث الكثير منذ تلك الليلة. لم تتح لنا الفرصة لفتح هذا الجرح مرة أخرى.

أقول مرة أخرى: تحدث.. بالطبع.

يبتلع ريقه بشدة محدقًا إلى الأرض: جيد.

وأضطر فجأة إلى طرح سؤال يزعج كلينا: هل أنت بخير؟

ينظر للأعلى، مذهولًا. عيناه الزرقاوان مستديرتان وذاتا حافتين حمراوين محتقنتين بالدم. تفاحة آدم تتأرجح في حلقه. يهمس قائلًا: لا أعرف من سأتحدث معه حول هذا الأمر. لا أعرف أي شخص آخر يمكنه حتى أن يتفهم.

وأنا أتفهم. الأمر كله دفعة واحدة.

أتفهم.

عندمـا تصبـح عينـاه فجـأة غارقتيـن بالعاطفـة، عندمـا ترتعـش كتفـاه وهـو يحـاول تثبيـت نفسـه.

أشعر أن عظامي تهتز.

أقول متفاجئًا من نفسي: بالطبع، تعال معي.

- ٥ -

جوليت

اليـوم مجـرد يـوم بـارد آخـر، ممتـلئ بالدمـار الفـضي، والعفـن المغـطى بالثلـوج.

أستيقظ كل صباح عـلى أمـل الحصول ولـو عـلى شـعاع مـن ضـوء الشـمس، لكـن لدغـات الهـواء تظـل لا ترحـم؛ إذ إنهـا تغرس أسـنانها الجائعـة في لحمنـا. لقـد تركنـا أخيـرًا أسـوأ مـا في فصـل الشـتاء وراءنـا، ولكـن حـتى هـذه الأسـابيع الأولى مـن شـهر مـارس تبـدو بـاردة بـشكل غيـر إنسـاني. أسـحب معطـفي حـول رقبـتي وأكـور نفـسي بداخلـه.

نسير أنـا وكينـجي فيمـا أصبـح مسيرتنا المعتـادة حـول المسـاحات المهملـة للقطـاع ٤٥. لقـد كان شـعورًا غريبًـا ومحـررًا أن نكـون قادريـن عـلى المـشي كمـا نريـد في الهـواء الطلـق. غريـب؛ لأنـني لا أسـتطيع مغـادرة القاعـدة دون قـوة حمايـة صغيـرة، ومُحـررًا؛ لأنهـا المـرة الأولى الـتي أتمكـن فيهـا مـن التعـرف عـلى الأرض. لـم تـتح لي الفرصـة قـط للسـير بهـدوء عبـر هـذه المجمعـات السكنيـة، لـم تكـن لـديّ أي وسـيلة لرؤيـة مباشـرة مـا حـدث لهـذا العالـم بالضبـط. والآن.. نحـن قـادرون عـلى التجـول بحريـة، دون أدنى شـك.

حسنًا.. نوعًا ما.

ألـقي نظـرة مـن فـوق كتـفي عـلى الجنـود السـتة الذيـن يراقبـون

كل تحركاتنا، وبنادقهم الآلية مثبتة بإحكام على صدورهم في أثناء سيرهم. لا أحد يعرف حقًا ماذا يُفعل بي بعد؛ كان لدى أندرسون نظام مختلف تمامًا كقائد أعلى، فهو لم يُظهر وجهه أبدًا لأي شخص باستثناء أولئك الذين كان على وشك قتلهم، ولم يسافر أبدًا إلى أي مكان بدون حرسه الأعلى. لكن ليس لديّ قواعد بشأن أي منهم، وإلى أن أقرر بالضبط كيف أريد أن أحكم، فهذا هو وضعي الجديد:

سوف يرعونني كطفلة منذ اللحظة التي أخرج فيها.

حاولت شَرح أنني لا أحتاج إلى الحماية، وحاولت تذكير الجميع بلمستي القاتلة؛ قوتي الخارقة. قوتي الفعالة التي لا تقهر.

أوضح وارنر: لكن سيكون هذا مفيدًا جدًّا للجنود، لو فقط فعلت الأمر بشكل روتيني.

نحن نعتمد على القواعد والتنظيم والانضباط المستمر في الجيش، ويحتاج الجنود إلى نظام يمكنهم الاعتماد عليه في جميع الأوقات. افعلي هذا من أجلهم. حافظي على المظهر، لا يمكننا تغيير كل شيء دفعة واحدة يا عزيزتي. سيكون الأمر مربكًا للغاية.

وها أنا ذا.

أُتبع.

لقد كان وارنر مرشدي الدائم خلال الأسبوعين الماضيين. شرح لي كل يوم جميع الأشياء المسؤول عنها، والأشياء العديدة التي

فعلها والده. هناك عدد لا حصر له من الأشياء التي يحتاج وارنر إلى القيام بها كل يوم فقط لإدارة هذا القطاع.. بصرف النظر عن القائمة الغريبة (والتي تبدو لا نهائية) من الأشياء التي يتعين علي القيام بها لقيادة قارة بأكملها.

سأكون كاذبًا إذا لم أقل ذلك؛ لكن أحيانًا يبدو الأمر مستحيلًا.

كان لديّ يوم واحد، يوم واحد فقط للتنفس والاستمتاع براحة الإطاحة بأندرسون واستعادة القطاع ٤٥. يوم واحد للنوم، ويوم واحد لأبتسم، ويوم واحد للانغماس في ترف تخيل عالم أفضل.

وفي نهاية اليوم الثاني رأيت ديلالو ذا المظهر العصبي يقف خلف بابي.

لقد بدا مذعورًا.

قال بابتسامة نصف مجنونة افترشت وجهه: سيدتي العُليا، أستطيع تصور مدى إرهاقك مؤخرًا. الكثير من الأشياء التي قمت بها. (نظر لأسفل، معتصرًا يديه) لكنني أخشى.. أن هذا.. أظن...

قلت له: ماذا هناك؟ هل حدث شيء؟

ـ حسنًا يا سيدتي، لم أرغب في إزعاجك؛ لقد مررت بالكثير وتحتاجين إلى وقت للتأقلم...

نظر إلى الحائط.

انتظرته.

قال: اغفري لي. لقد مر ما يقرب من ستة وثلاثين ساعة منذ أن سيطرت على القارة ولم تزوري مقرك مرة واحدة. (تابع في عجالة) ولقد تلقيت بالفعل الكثير من البريد لدرجة أنني لا أعرف أين أضعه بعد الآن.

ـ *ماذا*؟

تجمد في مكانه. وأخيرا قابل نظراتي.

ـ ماذا تقصد بمقري؟ هل لديّ مقر؟

رف ديلالو بجفنيه في ذهول: بالطبع تملكين ذلك يا سيدتي. القائد الأعلى لديه مقره الخاص في كل قطاع في القارة. لدينا جناح كامل هنا مخصص لمكاتبك. إنه المكان الذي اعتاد القائد الأعلى الراحل أندرسون الإقامة فيه كلما زارنا في القاعدة. وبما أن الجميع في جميع أنحاء العالم يعلمون أنك جعلت القطاع ٤٥ مكان إقامتك الدائم، فهذا هو المكان الذي أرسلوا إليه جميع رسائل البريد الخاصة بك، سواء المادية أو الرقمية. إنه المكان الذي تُسلم فيه المعلومات الاستخبارات الخاصة بك كل صباح. إنه المكان الذي يرسل إليه قادة القطاعات الآخرون تقاريرهم اليومية...

قلت بذهول: أنت لست جادًا.

بدا يائسًا وهو يقول: أنا جاد جدًّا يا سيدتي، وأنا قلق بشأن الرسالة التي قد ترسلينها من خلال تجاهلك لجميع المراسلات

في هـذه المرحلـة المبكـرة. (نظـر بعيـدًا) اغفـري لي. لا أقصـد أن أتجـاوز حـدودي. أنـا فقـط.. أعلـم أنـك ترغبيـن في بـذل جهـدك لتقويـة علاقاتـك الدوليـة؛ لكنـني أشـعر بالقلـق بشـأن العواقـب الـتي قـد تواجهينهـا بسـبب انتهـاكك اتفاقياتـك القاريـة العديـدة.

قلـت ورأسي يـدور: لا، لا، بالطبـع. شكـرًا لـك ديلالـو، شكـرًا لإخبـاري بذلـك. أنـا.. أنـا ممتنـة جـدًّا لـك عـلى التدخـل. لـم يكـن لـديّ أي فكـرة، (ضربـت جبهـتي بيـدي) ولكـن ربمـا صبـاح الغـد؟ يمكنـك مقابلـتي صبـاح الغـد بعـد مسـيرتي الصباحيـة؟ لتُريـني أيـن يـقع ذلـك المقـر؟

قـال مع انحنـاءة صغيـرة: بالطبـع، سيـكون هـذا مـن دواعي سـروري سـيدتي العُليا.

ـ شكرًا لك أيها الملازم.

قال وهو يبدو مرتاحًا: على الرحب سيدتي.

ـ ليلة سعيدة.

أقول متلعثمة، وأودعه بخطوات مهتزة دائخة.

لم يتغير الكثير من الأشياء.

يصطـدم حـذائي بالخرسـانة، وتتعثـر قدمـاي ببعضهمـا البعـض بينمـا أفيـق نفـسي وأعـود إلى الحاضـر. آخـذ خطـوة أكثـر ثباتًـا إلى الأمـام، هـذه المـرة أثبـت نفـسي ضـد عاصفـة أخـرى مفاجئـة وقاسـية. يرمقـني كينـجي بنظـرة قلـق. أنظـر إليـه، لكـن لا أراه حقًـا.

أنا أنظر إلى ما ورائه الآن، تضيق عيناي ناظرة إلى لا شيء على وجه الخصوص. ويستمر عقلي في مساره، وهو يطن بتزامن مع الريح.

ـ هل أنت بخير يا صغيرة؟

أنظر لأعلى، وأرمق كينجي بنظرة جانبية: نعم، أنا بخير.

ـ يا لك من مقنعة!

أتمكن من الابتسام والعبوس في الوقت ذاته.

يقول كينجي وهو يزفر مع الكلمة: إذن.. ماذا أراد كاسل؟

ألتفت بعيدًا شاعرة بالانزعاج في التو: لا أعرف، كاسل يتصرف بغرابة.

يلفت هذا انتباه كينجي، الذي يعتبر كاسل بمثابة أبيه. وأنا متأكدة تمامًا أنه إذا كان عليه الاختيار فإنه سيختار كاسل بدلًا مني؛ لذا فمن الواضح أين يكمن ولاؤه وهو يقول: ماذا تقصدين؟ كيف يتصرف كاسل بغرابة؟ لقد بدا بخير هذا الصباح.

أهز كتفيّ: لقد بدا وكأنه مرتاب فجأة، قال بعض الأشياء عن وارنر والتي.. (أسكت، أهز رأسي) لا أعرف.

يتوقف كينجي عن المشي: مهلًا، ما الأشياء التي قالها عن وارنر؟

أهز كتفي مرة أخرى، وما زلت غاضبة: يظن أن وارنر يخفي

أشياء عني. الأمر مثل.. إنه لا يخفي بالضبط أشياء عني، ولكني أجهل الكثير؟ لذا قلت له «إذا كنت تعرف الكثير عن وارنر فلماذا لا تخبرني بما أحتاج إلى معرفته؟» قال كاسل الكثير من الكلام على غرار يجب على السيد وارنر أن يخبرك بنفسه. (أدير عيني في محجريهما) ببساطة كان يخبرني أنه من الغريب أنني لا أعرف الكثير عن ماضي وارنر، لكن هذا ليس صحيحًا. (أقول وأنا أنظر إلى كينجي الآن) أنا أعرف الكثير عن ماضي وارنر.

ـ مثل ماذا؟

ـ لا أدري، أعرف كل تلك الأشياء عن والدته.

يضحك كينجي: أنت لا تعرفين شيئًا عن والدته.

ـ بالطبع أعرف!

ـ أيًّا كان يا جيه، أنت لا تعرفين حتى اسم تلك السيدة.

عندها أتلعثم، أفتش في ذهني عن المعلومات، متأكدة من أنه ذكرها..

لكني أفشل في ذلك.

ألقي نظرة نحو كينجي، وأشعر بالضآلة.

يقول: كان اسمها ليلى. ليلى وارنر. وأنا أعرف هذا فقط لأن كاسل يقوم بأبحاثه. كان لدينا ملفات عن جميع الأشخاص المهمين في أوميجا بوينت. لم أعرف قط بشأن قواها التي تجعلها مريضة. (يقول مفكرًا) لقد قام أندرسون بعمل جيد في

الحفاظ على الأمر في طي الكتمان.

كل ما أتمكن من قوله هو: أوه.

يقول كينجي: لهذا السبب ظننت أن كاسل يتصرف بغرابة! لأنه أشار بدقة إلى أنك لا تعرفين شيئًا عن حياة حبيبك!

أقول بهدوء: لا تكن لئيمًا، أنا أعرف بعض الأشياء.

لكن الحقيقة هي أنني لا أعرف الكثير.

ما قاله لي كاسل هذا الصباح أصاب وترًا حساسًا. سأكون كاذبة إذا قلت إنني لم أتساءل طوال الوقت كيف كانت حياة وارنر قبل أن أقابله. في الواقع، أفكر كثيرًا في ذلك اليوم ـ ذلك اليوم الفظيع ـ في المنزل الأزرق الجميل الواقع في شارع سيكامور، المنزل الذي أطلق فيه أندرسون النار على صدري.

لقد كنا وحدنا، أنا وأندرسون.

لم أخبر وارنر قط بما قاله لي والده في ذلك اليوم، لكنني لم أنسه أبدًا. بدلًا من ذلك، حاولت تجاهل الأمر، وإقناع نفسي بأن أندرسون كان يتلاعب بي عقليًا لإرباكي وشل حركتي. لكن بصرف النظر عن عدد المرات التي تذكرت فيها المحادثة ـ محاولة بيأس تحطيمها والتخلص منها ـ لم أتمكن أبدًا من التخلص من الشعور بأنه ـ ربما.. ربما فقط ـ لم يكن كل شيء تمثيلًا، ربما كان أندرسون يخبرني بالحقيقة.

لا يزال بإمكاني رؤية الابتسامة على وجهه عندما قال ذلك. لا يزال بإمكاني سماع نغمة التسلية في صوته. كان يستمتع بالأمر.. بتعذيبي.

هل أخبرك بعدد الجنود الآخرين الذين أرادوا أن يكونوا مسؤولين عن القطاع ٤٥؟ كم عدد المرشحين الجيدين الذين كان علينا الاختيار من بينهم؟ كان عمره ثمانية عشر عامًا فقط!

هل أخبرك من قبل بما كان عليه فعله ليثبت أنه يستحق ذلك المنصب؟

ينبض قلبي في صدري وأنا أتذكر، أغمض عيني، وأشعر بالاختناق..

هل أخبرك من قبل بما جعلته يفعله ليكسب ذلك؟

لا.

أظن أنه لم يرغب في ذكر هذا الجزء، أليس كذلك؟ أراهن أنه لم يكن يريد تضمين هذا الجزء من ماضيه، أليس كذلك؟

لا.

لم يفعل أبدًا. وأنا لم أسأل قط.

أظن أنني لم أرغب في معرفة ذلك قط.

قال لي أندرسون حينها: *لا تقلقي. لن أفسد الأمر عليك. من الأفضل أن تسمحي له بمشاركة هذه التفاصيل معك بنفسه.*

والآن.. هذا الصباح، تُقال لي الجملة ذاتها من كاسل.

قال لي كاسل رافضًا النظر في عيني: لا يا آنسة فيرارز، لا، لا، ليس من حقي أن أقول ذلك. يجب أن يكون السيد وارنر هو الشخص الذي يروي لك تلك القصص عن حياته، وليس أنا.

قلت بإحباط: لا أفهم. كيف يكون هذا ذا صلة حتى؟ لماذا تهتم فجأة بماضي وارنر؟ وما علاقة أي من ذلك برد أوقيانوسيا على الدعوة؟

قال كاسل: وارنر يعرف هؤلاء القادة الآخرين. إنه يعرف العائلات العُليا الأخرى. إنه يعرف كيف تعمل عملية إعادة التأسيس من الداخل. ولا يزال هناك الكثير الذي يحتاج أن يخبرك به. (هز رأسه) إن رد فعل أوقيانوسيا غير عادي -إلى حد كبير- يا آنسة فيرارز، لسبب بسيط وهو أنه الرد الوحيد الذي تلقيته. إنني على يقين تام من أن التحركات التي قام بها هؤلاء القادة ليست منسقة فحسب؛ بل مقصودة أيضًا، وبدأت أشعر بمزيد من القلق في اللحظة التي ظهرت فيها رسالة مختلفة تمامًا هنا، وهي رسالة ما زلت أحاول ترجمتها.

استطعت الشعور بذلك، الشعور بارتفاع درجة حرارتي، وتوتر فكي وتصاعد الغضب بداخلي:لكن أنت الشخص الذي طلب مني التواصل مع جميع القادة الأعلين! كانت هذه فكرتك! والآن أنت مرعوب من أن شخصًا ما تواصل معك بالفعل؟ ما الذي...؟

عندها فهمت الأمر فجأة.

كانت كلماتي هادئة ومذهولة وأنا أقول: يا إلهي، أنت لم تظن أنني سأتلقى أي ردود، أليس كذلك؟

ابتلع كاسل ريقه بقوة، ولم يقل شيئًا.

قُلت وصوتي يرتفع: لم تظن أن أحدًا سيستجيب؟

ـ آنسة فيرارز، يجب أن تتفهمي...

شددت قبضتي وأنا أقول: لماذا تتلاعب بي يا كاسل؟ ماذا تفعل؟

قال والكلمات تندفع من فمه: أنا لا أتلاعب بك، أنا فقط.. ظننت (حرك يديه بعصبية) لقد كان تمرينًا.. تجربة.

شعرت بومضات من الحرارة خلف عيني. كان الغضب يتدفق في حلقي، ويتردد على طول عمودي الفقري. شعرت به يتصاعد بداخلي واستغرق الأمر كل ما في وسعي لقمعه. قلت: لم أعد تجربة أحد. وأنا بحاجة إلى معرفة ما الذي يحدث بحق الجحيم.

قال: يجب أن تتحدثي مع السيد وارنر. سوف يشرح كل شيء. لا يزال هناك الكثير الذي تحتاجين إلى معرفته عن هذا العالم.. وعن إعادة التأسيس، الوقت هو الجوهر. (قابل نظراتي) يجب أن تكوني مستعدة لما سيأتي بعد ذلك. أنت بحاجة إلى معرفة المزيد، وعليك أن تعرفي الآن. قبل أن تتفاقم الأمور.

نظرت بعيدًا، ارتجفت يداي من تدفق الطاقة غير المستخدمة. أردت ـ كنت بحاجة إلى ـ كسر شيء ما. أي شيء. وبدلًا من ذلك، قلت: هذا هراء يا كاسل. هراء خام.

بدا وكأنه أتعس رجل في العالم عندما قال: أعرف ذلك.

لقد كنت أسير وأنا أعاني من صداع شديد منذ ذلك الحين.

لهذا لا أشعر بأي تحسن عندما ينكزني كينجي في كتفي، يفيقني ويعيدني إلى الحياة.

يقول: لقد قلتها من قبل وسأقولها مرة أخرى «أنتما يا شباب لديكما علاقة غريبة».

أقول وتخرج كلماتي بشكل عدواني: نحن لسنا كذلك.

يقول كينجي: بلى، أنتما كذلك.

ثم يمضي بعيدًا، ويتركني وحدي في الشوارع المهجورة، رافعًا قبعة خيالية وهو يسير مبتعدًا.

ألقي حذائي نحوه.

لكن جهدي غير مثمر. يمسك كينجي بحذائي في الهواء. إنه الآن ينتظرني، على بعد عشر خطوات، ممسكًا بحذاء التنس الخاص بي في يده بينما أقفز بشكل غريب تجاهه. لا أضطر إلى الالتفاف لأرى الابتسامات على وجوه الجنود على بعد مسافة منا. أنا متأكدة من أن الجميع يستخف بي كقائدة عُليا. ولماذا لا يفعلون؟!

لقد مر أكثر من أسبوعين وما زلت أشعر بالضياع.

نصف مشلولة.

أنا لست فخورًا بعدم قدرتي على تمالك نفسي، لست فخورًا بالكشف عن أنني لست ذكية بما فيه الكفاية، أو سريعة بما فيه الكفاية، أو ماكرة بما يكفي لحكم العالم. أنا لست فخورًا بأنني ـ في أسوأ لحظاتي ـ أنظر حولي إلى كل ما يجب أن أفعله في يوم واحد وأفكر ـ برهبة ـ في مدى تنظيم أندرسون، وكيف أنه.. موهوب جدًّا.

أنا لست فخورًا بالتفكير في ذلك.

أو بأنـني في أكثـر سـاعات الصبـاح هـدوءًا ووحـدة، أسـتلقي مسـتيقظة بجـوار ابنـه الـذي عذبـه حـتى المـوت تقريبًـا؛ متمنيـة أن يعـود أندرسـون مـن بيـن الأمـوات ويسـتعيد العـبء الـذي انتزعتـه مـن بيـن كفيـه.

ثم تأتيني هذه الفكرة.. طوال الوقت.. طوال الوقت..

ربما ارتكبت خطًا.

ـ هه؟ مرحبًا؟ من الأرض إلى الأميرة.. حَوِّل؟

أنظر للأعـلى، في حيـرة مـن أمـري. ذهـني غائـب اليـوم: هـل قلـت شيئًا ؟

يهـز كينـجي رأسـه وهـو يسـلمني حـذائي. أجـد صعوبـة في ارتدائـه عندمـا يقـول: ألهـذا أجبرتـني عـلى القيـام بنزهـة في هـذه الأرض القـذرة المجمـدة؟ فقـط لتتجاهليـني؟

أرفع حاجبًا.

فيـرفع حاجبيـن منتظـرًا، متحفـزًا يقـول وهـو يشـير لوجـهي: مـا الأمـر يـا جيـه؟ *هـذا* أكثـر غرابـة مـن غرابـة كاسـل هـذا الصبـاح. (يميـل رأسـه نحـوي وأرى قلقًـا حقيقيًـا في عينيـه وهـو يتابـع) إذن؟ مـا الـذي يحـدث؟

أتنهد، وأشعر بالضآلة مع زفيري.

يجب أن تتحدثي مع السيد وارنر. سوف يشرح كل شيء.

لكـن وارنـر غيـر معـروف بمهاراتـه في التواصـل. لا يجـري محادثـات صغيـرة. لا يشـارك تفاصيـل عـن نفسـه. إنـه لا يتحـدث عـن *نفسـه*. أعلـم أنـه يحبني، أستطيع أن أشـعر بذلـك، في كل تفاعـل بيننـا، بمـدى اهتمامـه بـي؛ ولكـن مع ذلـك، لـم يقـدم لي سـوى معلومـات غامضـة عـن حياتـه. إنـه قبـو لا يُسـمح لي بالدخـول إليـه إلا في بعـض الأحيـان، وكثيـرًا مـا أتسـاءل عـن الكـم الـذي أجهلـه عنـه، في بعـض الأحيـان يخيفـني ذلـك.

أقـول أخيـرًا: أنـا فقـط.. لا أعـرف، أنـا حقًـا متعبـة. لـديّ الكثيـر ممـا يـدور في ذهـني.

ـ ليلة قاسية؟

أنظـر إلى كينـجي، مظللـة عيـني في ضـوء الشـمس البـارد. أقـول لـه: كمـا تعلـم، لـم أعـد أنـام حقًـا. أسـتيقظ في الرابعـة صباحًـا كل يـوم، ولـم أقـرأ بريـد *الأسـبوع الماضي* بعـد. أليـس هـذا جنونًـا؟

يرمقني كينجي بنظرة جانبية متفاجئًا.

ـ ويجـب أن أوافـق علـى مليـون شـيء كل يـوم؟ أوافـق علـى هـذا، وأوافـق علـى ذلـك. ولا يتضمـن هـذا حتـى الأشـياء الكبيـرة.. إنهـا أشـياء غبيـة مثـل (أخـرج ورقـة مجعـدة مـن جيبـي وأهزهـا فـي السـماء) مثـل هـذا الهـراء؛ يريـد القطـاع ٤١٨ تمديـد سـاعة غـداء جنـوده بثـلاث دقائـق إضافيـة، وإنهـم بحاجـة إلـى موافقتـي. ثـلاث دقائـق؟ *مـن يهتـم*؟

يقاوم كينجي ابتسامة. ويضع يديه في جيبيه.

ـ كل يـوم. طـوال اليـوم. لا أسـتطيع إنجـاز أي شـيء حقيقـي.

أتعلم؟ ظننت أنني سأفعل شيئًا كبيرًا، ظننت أنني سأكون قادرة على توحيد القطاعات والتوسط في عملية السلام أو شيء من هذا القبيل، وبدلًا من ذلك أقضي اليوم كله في محاولة تجنب ديلالو، الذي يقف في وجهي كل خمس دقائق لأنه يحتاج مني التوقيع على شيء ما. *وهذا مجرد البريد فقط!*

لا يبدو أنني أستطيع التوقف عن الحديث الآن، وأعترف أخيرًا لكينجي بكل الأشياء التي أشعر أني لا أستطيع قولها أبدًا لوارنر خوفًا من إحباطه. الاعتراف يحررني، ولكن فجأة، أكتشف أن الأمر خطير أيضًا. ربما لا ينبغي لي أن أخبر أحدًا بأنني أشعر بهذه الطريقة، ولا حتى كينجي.

لذلك أتردد، أنتظر إشارة.

لم يعد كينجي ينظر إليّ بعد الآن، لكن يبدو أنه ما زال يستمع. يميل رأسه إلى الجانب، وترتسم على فمه ابتسامة عندما يقول بعد لحظة: أهذا كل شيء؟

وأهز رأسي بقوة، مرتاحة وممتنة لمواصلة الشكوى: لا بد لي من تسجيل كل شيء، في كل وقت. لا بد لي من ملء التقارير، وقراءة التقارير، وتقديم التقارير. هناك خمسمائة وأربعة وخمسون قطاعًا آخر في أمريكا الشمالية يا كينجي. *خمسمائة وأربعة وخمسون.* (أحدق إليه) وهذا يعني أنه ينبغي لي قراءة خمسمائة وأربعة وخمسين تقريرًا كل يوم.

يحدق كينجي إليّ بدوره، غير متأثر.

ـ خمسمائة وأربعة وخمسون!

يعقد ذراعيه.

ـ التقارير مكونة من عشر صفحات!

ـ آها.

أقول: هل يمكنني أن أخبرك بسر؟

ـ قولي.

ـ إنها وظيفة سيئة.

يضحك كينجي الآن بصوتٍ عالٍ ومع ذلك هو لا يقول شيئًا.

أقول: ماذا؟ بماذا تفكر؟

يعبث بشعري ويقول: أوه يا جيه.

أرفع رأسي بعيدًا عن يده: هذا كل ما أحصل عليه؟! مجرد *أوه يا جيه!* أهذا كل شيء؟

يهز كينجي كتفيه.

أسأل: *ماذا؟*

يقول متذمرًا قليلًا: أعني، لا أعرف، هل ظننت أن هذا سيكون.. سهلًا؟

أقول بهدوء: لا، لقد ظننت فقط أنه سيكون أفضل من هذا.

ـ أفضل! كيف؟

ـ أظن.. أعني.. لقد ظننت أنه سيكون.. أكثر روعة.

ـ كأنـك ظننـت أنـك سـتعملين علـى محاربـة مجموعـة مـن الأشـرار؟ تركليـن بقدميـك طريقـك مـن خـلال السياسـة؟ وكأنـك فقـط سـتقتلين أندرسـون ثـم فجـأة سـيحل السـلام العالمـي؟

والآن لا أسـتطيع أن أحمـل نفسـي علـى النظـر إليـه، لأنـني أكـذب، أكـذب وأنـا أقـول مـن بيـن أسـناني: لا بالطبـع لا. لـم أكـن أظـن أن الأمـر سـيكون هكـذا.

تنهـد كينـجي: لهـذا السـبب كان كاسـل دائمًـا متخوفًـا للغايـة، أتعلميـن؟ في أوميجـا بوينـت تعلـق الأمـر دائمًـا بالبـطء والثبـات. انتظـار اللحظـة المناسـبة. معرفـة نقـاط قوتنـا ونقـاط ضعفنـا. كان أمامنـا الكثيـر مـن الأمـور، لكننـا عرفنـا دائمًـا ـ كمـا ردد كاسـل طـوال الوقـت ـ أننـا لـن نتمكـن أبـدًا مـن القضـاء علـى أندرسـون حـتى نصبـح مسـتعدين للقيـادة. ولهـذا السـبب لـم أقتلـه عندمـا أُتيحـت لي الفرصـة. ولا حـتى عندمـا كان نصـف ميـت بالفعـل ويقـف أمـامي مباشـرة. (يتوقـف للحظـة) لـم تكـن اللحظـة المناسـبة.

ـ إذن، هل تظن أنني ارتكبت خطأً؟

يعبـس كينـجي تقريبًـا. أنظـر بعيـدًا. ينظـر إلى الـوراء، ويبتسـم قليلًا، ولكـن بجانـب واحـد فقـط مـن فمـه: أعـني، أظـن أنـك رائعة.

ـ لكنك تظن أنني ارتكبت خطأً.

يهـز كتفيـه بحركـة بطيئـة ومبـالغ فيهـا: لاااا، لـم أقـل ذلـك. أظـن أنـك بحاجـة لمزيـد مـن التدريـب، أتعلميـن؟ أظـن أن مستشـفى الأمـراض العقليـة لـم تُجهـزك لحضـور هـذه الحفلـة.

أضيق عيني في وجهه.

يضحك.

ـ اسمعي، أنت جيدة مع الناس. أنت تتحدثين بشكل جذاب. لكن هذه الوظيفة تأتي مع الكثير من الأعمال الورقية، كما أنها تأتي مع الكثير من الهراء أيضًا. الكثير من التظاهر باللطف، الكثير من تقبيل المؤخرات. أعني، ماذا نحاول أن نفعل الآن؟ نحن نحاول أن نكون رائعين. حسنًا؟ نحن نحاول ـ على سبيل المثال ـ الاستيلاء على السلطة، ولكن لا نتسبب في فوضى مطلقة. نحن نحاول/لا نخوض حربًا الآن، أليس كذلك؟

لا أرد بسرعة كافية، فيضربني في كتفي.

يقول: حسنًا؟ أليس هذا هو الهدف؟ الحفاظ على السلام في الوقت الراهن؟ نجرب الدبلوماسية قبل أن نبدأ في تفجير أي خراء؟

أقول بسرعة: نعم صحيح، نعم، نمنع الحرب، نتجنب وقوع ضحايا. نتظاهر باللطف.

يقول وهو ينظر بعيدًا: حسنًا إذن، لذا عليك الحفاظ على تماسكك يا صغيرة، لأنه إذا بدأت تفقدينه الآن؛ فإعادة التأسيس سوف تأكلك حية، وهذا ما يريدونه. في الواقع، ربما يكون هذا ما يتوقعونه، فهم ينتظرون منك أن تدمري كل هذا الخراء ذاتيًا من أجلهم. لذلك لا يمكنك السماح لهم برؤية هذا. لا يمكنك أن تدعي هذه الشقوق تظهر.

أحدق إليه، وأشعر بالخوف فجأة. يلف ذراع واحدة حول كتفي: ليس عليك الشعور بكل هذا التوتر بشأن بعض الأعمال الورقية. (يهز رأسه) الجميع يراقبك الآن. الجميع ينتظر ليرى ما

سيحدث بعد ذلك. فإما أن نخوض حربًا مع القطاعات الأخرى ـ مع بقية العالم ـ أو أن نتمكن من التصرف بهدوء ونتفاوض. وعليك أن تكون *هادئة* يا جي، فقط كوني هادئة.

وأنا لا أعرف ماذا أقول.

لأن الحقيقة هي أنه على حق. أنا لا أستطيع الاستيعاب، ولا أعرف حتى من أين أبدأ. ولم أتخرج حتى في المدرسة الثانوية. والآن من المفترض أن أمتلك خبرة حياة كاملة حول العلاقات الدولية؟

لقد أُعِدَّ وارنر لهذه الحياة. كل ما يفعله هو.. التنفس.

إنه خلق ليقود.

لكن أنا؟

ما الذي ورطت نفسي فيه بحق السماء؟

لماذا ظننت أنني سأكون قادرة على إدارة قارة بأكملها؟ كيف سمحت لنفسي بتَخَيُّل أن القدرة الخارقة على قتل الأشياء بجلدي ستمنحني فجأة فهمًا شاملًا للعلوم السياسية؟

أحكم قبضتي بقوة و...

الألم، الألم المتجدد...

بينما تخترق أظافري لحمي.

كيف ظننت أن الناس حكموا العالم؟ هل تخيلت حقًا أن الأمر سيكون بهذه البساطة؟ هل يمكنني التحكم في نسيج

المجتمع من غرفة نوم حبيبي المريحة؟

لقد بدأت الآن فقط في فهم مدى اتساع الشبكة الدقيقة والمتطورة والمعقدة من الأشخاص والمناصب والسلطة الموجودة بالفعل. قلت إنني مستعدة لهذه المهمة. أنا.. شابة في السابعة عشرة من عمري لا أملك سوى القليل من الخبرة الحياتية؛ لقد تطوعت لهذا المنصب. والآن.. بين عشية وضحاها؛ لا بد لي من مواكبة ذلك. وليس لديّ أي فكرة عما أفعله.

ولكن ماذا إذا لم أتعلم كيفية إدارة هذه العلاقات المتنوعة؟ إذا لم أتظاهر على الأقل بأن لديّ أدنى فكرة عن الطريقة التي سأحكم بها؟

يمكن لبقية العالم أن يدمروني بسهولة.

وأحيانًا لا أكون متأكدة من أنني سأخرج من هذا على قيد الحياة.

- ٦ -

وارنر

ـ كيف حال جيمس؟

كنت أول من كسر حاجز الصمت، إنه شعور غريب، جديد بالنسبة لي.

يومئ كينت برأسه ردًا على ذلك، بينما تركز عيناه على يديه المتشابكتين أمامه. نحن فوق السطح محاطان بالبرد والخرسانة، نجلس بجوار بعضنا البعض في زاوية هادئة ألجأ إليها أحيانًا. أستطيع أن أرى القطاع بأكمله من هنا. المحيط بعيد على مرمى بصري. الشمس تقترب ببطء من منتصف النهار. المدنيون يحيّون الجنود الذين يشبهون الدمى ويسيرون ذهابًا وإيابًا.

يقول كينت أخيرًا: إنه بخير.

صوته متوتر. إنه لا يرتدي سوى قميص، ولا يبدو منزعجًا من البرد القارس. يأخذ نفسًا عميقًا: أعني أنه في حالة رائعة، أتعلم.. إنه في حالة رائعة وبخير تمامًا.

أومئ.

ينظر كينت إلى الأعلى ويضحك ضحكة عصبية قصيرة وينظر بعيدًا.

يقول: أهذا جنون؟ هل نحن مجنونان؟

يصمت كلانا لمدة دقيقة، والرياح تصفر بقوة أكبر من ذي قبل.

أقول أخيرًا: لا أعرف.

يضرب كينت بقبضته على ساقه. يزفر من أنفه: أتعلم، لم أقل لك هذا قط من قبل (ينظر لأعلى لكنه لا ينظر إليّ) تلك الليلة.. لم أقل ذلك لكني أردتك أن تعرف أن ما قُلته يعني الكثير بالنسبة لي.

أحدق إلى الأفق.

إن الاعتذار عن محاولة قتل شخص ما لأمر مستحيل حقًا. ومع ذلك فقد حاولت. قلت له أنني تفهمته؛ ألمه، وغضبه، وأفعاله. أخبرته أنه نجا من تربية والدنا ليصبح شخصًا أفضل بكثير مما كنت عليه في أي وقت مضى.

أقول له: لقد عنيت ذلك.

كينت الآن ينقر بقبضته المغلقة على فمه. يجلي حلقه: أنا آسف أيضًا، كما تعلم.. (صوته أجش) لقد ساءت الأمور كثيرًا، كل شيء. إنها فوضى.

أقول: نعم، إنها كذلك.

أخيرًا يلتفت لينظر إليّ، لكني ما زلت غير مستعد لمقابلة عينيه: إذن ماذا نفعل الآن؟ كيف.. كيف نصلح هذا؟ هل يمكننا حتى إصلاحه؟ هل الأمور سيئة جدًا؟

أمرر يدي على شعري المحلوق حديثًا: لا أعرف. (أقول بهدوء شديد) لكنني أرغب في إصلاحه.

ـ حقًا؟

أومئ.

يومئ كينت بجانبي عدة مرات: لست مستعدًا لإخبار جيمس بعد .

أتلعثم مندهشًا: أوه.

يقول بسرعة: ليس بسببك، أنا لست قلقًا بشأنك، أنا فقط.. التحدث *بشأنك* يعني التحدث بشأن أشياء أكبر بكثير، ولا أعرف كيف أخبره أن والده كان وحشًا، ليس بعد. لقد ظننت حقًا أنه لن يتعين عليه أن يعرف أبدًا.

عند هذا أنظر للأعلى: جيمس لا يعرف؟ أي شيء؟

يهز كينت رأسه: لقد كان صغيرًا جدًّا عندما ماتت والدتنا، وكنت أتمكن دائمًا من إبقائه بعيدًا عن الأنظار عندما يأتي والدنا. إنه يظن أن والدينا ماتا في حادث تحطم طائرة.

أسمع نفسي أقول: هذا مثير للإعجاب. لقد كان ذلك كرمًا كبيرًا منك.

أسمع صوت كينت ينهار عندما يتحدث بعد ذلك: يا إلهي، لماذا أنا مهووس به؟ لماذا *أهتم*؟

أقول وأنا أهز رأسي: لا أعرف، فأنا لديّ المشكلة ذاتها.

ـ حقًا؟

أومئ برأسي.

يسقط كينت رأسه بين يديه: لقد أفسدنا يا رجل.

ـ نعم، لقد فعل.

أسمع كينت يستنشق الهواء مرتين بحدة وهو يحاول السيطرة على عواطفه. ومع ذلك، فأنا أحسده على قدرته على أن يكون منفتحًا مع مشاعره. أخرج منديلًا من الجيب الداخلي لسترتي وأعطيه له.

يقول بقوة: شكرًا.

أومئ مرة أخرى.

ـ إذن، ما قصة الشعر تلك؟

أتفاجأ بالسؤال لدرجة أنني أكاد أجفل، بالفعل أفكر في إخبار كينت بالقصة بأكملها، لكنني قلق من أنه سيسألني لماذا سمحت لكينجي بلمس شعري، وبعد ذلك يجب أن أشرح طلبات جولييت العديدة بأن أصبح صديقًا لذلك الأحمق. ولا أظن أنه موضوع حديث آمن بالنسبة لنا بعد. لذلك أقول بدلًا من ذلك: حادث مؤسف صغير.

يرفع كينت حاجبيه ضاحكًا: هه هه!

ألقي نظرة تجاهه متفاجئًا.

يقول: لا بأس.. كما تعلم.

ـ ماذا؟

يجلس كينت الآن بشكل أكثر استقامة، ويحدق إلى ضوء الشمس. بدأت أرى والدي في وجهه، أرى نفسي فيه. يقول: أنت وجولييت.

أتجمد.

ينظر إليّ: حقًا.. لا بأس.

لا يسعني إلا أن أقول بذهول: لست متأكدًا من أنني سأكون على ما يرام لو عُكست أدوارنا.

يبتسم كينت، لكنه يبدو حزينًا. يقول: لقد تصرفت بحماقة حقيقية معها في النهاية؛ لذلك أظن أنني جنيت ما أستحقه. لكن الأمر لم يكن يتعلق بها في الواقع، أتعلم؟ كل ذلك.. لم يكن الأمر يتعلق بها. (ينظر إليّ من زاوية عينه) لقد كنت غارقًا لفترة من الوقت في الواقع، لقد كنت غير سعيد حقًا، ومتوترًا للغاية، ثم (يهز كتفيه، ويستدير) بصراحة عندما عرفت أنك أخي كاد الأمر أن يقتلني.

أرف بجفنيّ متفاجئًا مرة أخرى.

يضحك ويهز رأسه: نعم، أعلم أن الأمر يبدو غريبًا الآن، لكن في ذلك الوقت أنا.. لا أعلم يا رجل، ظننت أنك مختل عقليًا. لقد كنت قلقًا جدًا من اكتشافك لأننا قريبان، ثم.. أعني، لا

أعرف.. ظننت أنك ستحاول قتلي أو شيئًا من هذا القبيل.

يتردد. ينظر إليّ.

ينتظر.

عندها فقط أُدرك ـ متفاجئًا مرة أخرى ـ أنه يريد مني أن أنكر ذلك. لأقول أنني لم أكن لأفعل.

لكن يمكنني فهم قلقه. لذلك أقول: حسنًا. لقد حاولت قتلك مرة واحدة، أليس كذلك؟

تتسع عينا كينت: هذا الكلام من السابق لأوانه يا رجل، هذا الخراء لا يزال غير مضحك.

أنظر بعيدًا وأنا أقول: لم أكن أمزح.

أستطيع الشعور بأن كينت ينظر إليّ، يتفحصني، يحاول ويحاول ـ على ما أظن ـ أن يفهمني أو يفهم كلماتي. ربما كلاهما. لكن من الصعب معرفة ما يفكر فيه. من المحبط أن أمتلك قدرة خارقة للطبيعة تسمح لي بمعرفة مشاعر الجميع، باستثناء مشاعره. إنه يجعلني أشعر بعدم الارتياح حوله. وكأنني فقدت بصري.

أخيرًا، يتنهد كينت.

يبدو أنني اجتزت الاختبار.

يقول: على أية حال، (لكنه يبدو غير متأكد بعض الشيء الآن) كنت متأكدًا تمامًا من أنك ستلاحقني. وكل ما كنت أفكر فيه هو أنني إذا مت، فإن جيمس سيموت. أنا عالمه كله،

أتعلم؟ إن قتلتني ستقتله. (ينظر بين يديه) توقفت عن النوم ليلًا، توقفت عن الأكل، كنت أفقد عقلي. لم أستطع التعامل مع أي شيء من هذا القبيل، وكنت تعيش معنا؟ ثم كل تلك الأمور مع جولييت ـ أنا فقط ـ لا أعرف. (يتنهد طويلًا وبصوتٍ عالٍ مهتز) لقد كنت أحمق. صببت كل شيء فوق رأسها، لُمتها على كل شيء، لابتعادها عندما ظننت أنها أحد الأشياء القليلة الثابتة في حياتي. إنه خطأي، حقًا. مشاكلي الخاصة، لا يزال لديّ الكثير من العمل لأقوم به. لديّ مشاكل مع الأشخاص الذين تركوني.

أصبحت عاجزًا عن الكلام للحظة.

لم أفكر قط في كينت باعتباره قادرًا على التفكير المعقد. إن قدرتي على الإحساس بالعواطف وقدرته على إطفاء المواهب الخارقة للطبيعة قد خلقت اقترانًا غريبًا؛ كنت دائمًا مجبرًا على استنتاج أنه كان خاليًا من كل الأفكار والمشاعر. اتضح أنه أكثر مهارة عاطفيًا مما كنت أتوقع. وتعبيريًا أيضًا.

لكن من الغريب أن أرى شخصًا يحمل حمضي النووي المشترك يتحدث بهذه الحرية. أن يعترف بصوت عالٍ بمخاوفه وأوجه قصوره. إنه أمر قاسٍ للغاية، مثل النظر مباشرة إلى الشمس. لا بد لي من النظر بعيدًا.

وفي النهاية أقول فقط: أنا أتفهم ذلك.

يجلي كينت حلقه.

يقـول: لـذا، أظـن أنـني أردت فقـط أن أقـول إن جوليـت كانـت علـى حـق. في النهايـة لقـد تفرقنـا أنـا وهي. كل هـذا (يشـير إلى مـا بيننـا) جعلـني أدرك الكثيـر مـن الأشـياء. وقـد كانـت عـلى حـق. لقـد كنـت دائمًـا في حاجـة ماسـة إلى شيء مـا، أو نـوع مـن الحـب، أو المـودة، أو شيء مـن هـذا القبيـل. لا أعـرف.. (يهـز رأسـه) أظـن أنـني أردت تصديـق أن لدينـا شـيئًا يجمعنـا ولكننـا لـم نكـن كذلـك. لقـد كنـت في مكان مختلـف حينهـا. اللعنـة، لقـد كنـت شـخصًا مختلفًـا. لكنـني أعـرف أولويـاتي الآن.

عندها أنظر إليه، وهناك سؤال في عينيّ.

يقول وهو ينظر إلى عينيّ: عائلتي.. هذا كل ما أهتم به الآن.

- ٧ -

جولييت

نشق طريقنا ببطء للعودة إلى القاعدة.

أنا لست في عجلة من أمري للعثور على وارنر لأجري محادثة صعبة ومرهقة، لذلك آخذ وقتي. أشق طريقي عبر مخلفات الحرب، وأتجول عبر الحطام الرمادي للمجمعات السكنية بينما نترك وراءنا الأراضي غير الخاضعة للتنظيم والأطلال الملطخة. أشعر بالأسف دائمًا عندما تكون مسيرتنا على وشك الانتهاء؛ أشعر بحنين كبير إلى المنازل المتهالكة، والأسوار، والمتاجر الصغيرة المغطاة بالألواح، والبنوك والمباني القديمة المهجورة التي تشكل الشوارع ذات العشب غير المجذوذ. أود أن أجد طريقة لاستعادة كل ذلك مرة أخرى.

آخذ نفسًا عميقًا وأستمتع بتدفق الهواء الجليدي المنعش وهو يحترق عبر رئتي. تلتف الرياح حولي، تسحبني وتدفعني وترقص، وتضرب شعري في جنون، وأنا أتكئ عليها، وأضيع فيها، وأفتح فمي لابتلاعها. أكون على وشك الابتسام عندما يرمقني كينجي بنظرة غاضبة وأنظر إليه معتذرة وأنا أرتجف.

اعتذاري الفاتر لا يفعل الكثير لتهدئته.

لقد أجبرت كينجي على اتخاذ منعطف آخر نحو المحيط، الذي غالبًا ما يكون الجزء المفضل لديّ من مسيرتنا. من

ناحية أخرى؛ يكره كينجي ذلك حقًا، وكذلك حذاؤه؛ فقد علق أحدها في الوحل الذي أصبح الآن ملتصقًا بما كان في السابق رمالًا نظيفة.

ـ ما زلت لا أستطيع تصديق أنك تحبين التحديق إلى ذلك المكان القذر الموبوء المليء بالبول.

أوضح: إنه ليس موبوءًا تمامًا، يقول كاسل إنه بالتأكيد يحتوي على ماء أكثر من البول.

يحملق كينجي في وجهي فقط.

لا يزال يتمتم بصوت عالٍ، ويشكو من أن حذاءه قد نقع في «ماء البول»، كما يحب أن يسميه، ونحن في طريقنا إلى الطريق الرئيسي. أنا سعيدة بتجاهله، مصممة على الاستمتاع بنهاية هذه الساعة الهادئة، لأنها إحدى الساعات الوحيدة التي أملكها لنفسي هذه الأيام. أتوقف وأنظر إلى الأرصفة المتصدعة والأسطح المتشققة لعالمنا القديم، محاولة ـ وأنجح في ذلك أحيانًا ـ تذكُّر وقت لم تكن فيه الأمور سيئة جدًّا.

أسأل كينجي: هل افتقدته يومًا؟ ما اعتاد أن يكونه العالم في السابق؟

يقف كينجي على قدم واحدة، ويهز الوحل من فوق حذائه الجلدي، عندما ينظر إلى الأعلى ويتجهم: لا أعرف ما الذي تظنين أنك تتذكرينه يا جيه، لكن الطريقة التي سارت بها الأمور لم تكن أفضل بكثير مما هي عليه الآن.

أسأل وأنا أتكئ على عمود لافتة شارع قديمة: ماذا تقصد؟

يعارض: ماذا تصدقين *أنت*؟ كيف يمكنك أن تفوتي أي شيء عن حياتك القديمة؟ ظننت أنك كرهت حياتك مع والديك. ظننت أنك قلت أنهما فظيعان ومسيئان.

أقول وأنا أبتعد: لقد كانا كذلك، ولم يكن لدينا الكثير. ولكن كانت هناك بعض الأشياء التي أحب تذكُرها ـ بعض اللحظات الجميلة ـ قبل وصول حزب إعادة التأسيس إلى السلطة. أظن أنني أفتقد الأشياء الصغيرة التي كانت تجعلني سعيدة. (أنظر إليه مرة أخرى وأبتسم) أتعرف هذا؟

يرفع حاجبًا.

أقول له: مثل صوت شاحنة الآيس كريم في فترة ما بعد الظهر. أو ساعي البريد يقوم بجولاته. اعتدت أن أجلس بجانب النافذة وأشاهد الناس يعودون إلى منازلهم من العمل في المساء. (أنظر بعيدًا مُتذكرة) كان ذلك لطيفًا.

ـ إممم.

ـ أنت لا تظن ذلك؟

تبتسم شفتاه ابتسامة غير سعيدة وهو يتفقد حذاءه الذي أصبح الآن خاليًا من الوحل: أنا لا أعرف يا صغيرة، شاحنات الآيس كريم تلك لم تدخل حيي قط، كان العالم الذي أتذكره متعبًا وعنصريًا ومتقلبًا كالجحيم، وجاهزًا لاستيلاء نظام عدائي عليه. لقد كنا منقسمين بالفعل. كان الغزو سهلًا. (يأخذ نفسًا عميقًا

ويزفر وهو يتابع) على أي حال، لقد هربت من دار الأيتام عندما كنت في الثامنة من عمري، لذلك لا أتذكر الكثير من هذا الهراء اللطيف، أيًّا كان.

أتجمد في ذهول، يستغرق الأمر مني ثانية للعثور على صوتي: هل كنت تعيش في دار للأيتام؟

يومئ كينجي برأسه قبل أن يضحك ضحكة قصيرة خالية من الفكاهة: نعم. كنت أعيش في الشوارع لمدة عام، أتنقل عبر الولاية ـ كما تعرفين ـ قبل أن يكون لدينا قطاعات، حتى وجدني كاسل.

يصبح جسدي جامدًا: ماذا؟ لماذا لم تقل قط؟

يهز كتفيه.

ـ هل تعرف والديك؟

يومئ برأسه لكنه لا ينظر إليّ. أشعر بالبرودة تسير في دمائي: ماذا حدث لهما؟

ـ لا يهم.

أقول وأنا ألمس مرفقه: بالطبع هذا مهم.. كينجي...

يقول وهو يبتعد: هذا ليس مهمًا. لدينا جميعًا مشاكلنا وأمورنا الخاصة. لا داعي للخوض في الأمر.

أقول: الأمر لا يتعلق بالعيش في الماضي. أنا فقط أريد أن أعرف. حياتك.. ماضيك.. هذا يهمني..

وللحظة تذكرت كاسل مرة أخرى، عينيه.. إلحاحه وإصراره على أن هناك الكثير الذي أحتاج إلى معرفته عن ماضي وارنر أيضًا.

لا يزال هناك الكثير لأعرفه عن الأشخاص الذين أهتم بهم.

يتبسم كينجي أخيرًا، لكنه يبدو متعبًا، وفي النهاية يتنهد، يصعد بضع درجات متشققات تؤدي إلى مدخل مكتبة قديمة، ويجلس على الخرسانة الباردة. حراسنا المسلحون ينتظروننا، بعيدًا عن الأنظار.

يربت كينجي على المكان المجاور له.

أسرع خطواتي لأنضم إليه.

نحدق إلى تقاطع طرق قديم، إشارات المرور القديمة، وخطوط كهرباء محطمة ومتشابكة على الرصيف. عندها يقول: حسنًا إذن، أنت تعلمين أنني ياباني، أليس كذلك؟

أومئ برأسي.

ـ حسنًا، لم يكن الناس معتادين على رؤية وجوه مثل وجهي في المكان الذي نشأت فيه. لم يُولد والداي هنا؛ كانا يتحدثان اليابانية والإنجليزية المتكسرة. بعض الناس لم يعجبهم ذلك. على أية حال، كنا نعيش في منطقة وعرة، يسكنها الكثير من الجهلة. وقبل أن تبدأ حركة إعادة التأسيس حملتها الانتخابية ـ ووعدها بحل جميع مشاكل شعبنا من خلال محو الثقافات واللغات والأديان وأي شيء آخر ـ كانت العلاقات العرقية في

أسـوأ حالاتهـا. كان هنـاك الكثيـر مـن العنـف فـي جميـع أنحـاء القـارة. المجتمعـات تتصـادم. يقتلـون بعضهـم بعضـا. فـإذا كنـت بلـون مختلـف فـي توقيـت غيـر ملائـم (يصنـع مـن يـده مسدسًـا ويطلقـه في الهـواء) سـوف يجعلـك النـاس تختفـي. لقـد تجنبنا ذلك فـي الغالـب. علـى سـبيل المثـال؛ لـم تكـن المجتمعـات الآسـيوية تعانـي مـن السـوء الـذي كانـت عليـه مجتمعـات السـود. لقـد كانـت مجتمعـات السـود هـي الأسـوأ، ويمكـن لكاسـل أن يخبـرك بـكل شـيء عـن ذلـك. كاسـل لديـه القصـص الأكثـر جنونًـا. لكـن أسـوأ مـا حـدث لعائلتـي ـ عـادةـ هـو أن النـاس كانـوا يتحدثـون بسـوء عندمـا نكـون فـي الخـارج معًـا. أتذكـر أن أمـي لـم تكـن ترغـب فـي مغـادرة المنـزل أبـدًا.

أشعر بجسدي يتوتر.

يهـز كتفيـه: علـى أي حـال.. أتعلميـن أن أبـي لـم يسـتطع أن يقـف ليشـاهد ويـدع النـاس يقولـون أشـياء غبيـة وكريهـة عـن عائلتـه؟ لذلـك كان يغضـب. لـم يكـن الأمـر وكأن هـذا يحـدث دائمًـا أو أي شيء آخـر، ولكـن عندمـا يحـدث، أحيانًـا تنتـهي المشـادة بشـجار، وأحيانًـا لا شيء. لا يبـدو الأمـر وكأنـه نهايـة العالـم. لكـن أمي طالمـا توسـلت إلى والـدي ليتـرك الأمـر، ولـم يسـتطع. (يتجهـم) وأنـا لا ألومـه.

يقـول كينـجي: في أحـد الأيـام، انتـهى الأمـر بـشكل سـيئ للغايـة. كان الجميـع يملكـون أسـلحة في تلـك الأيـام، أتذكريـن؟ كان المدنيـون يحملـون أسـلحة. مـن الجنـون أن نتخيـل الآن ـ في ظـل وجـود إعـادة التأسيسـ ولكـن في ذلـك الوقـت، كان الجميـع

مسلحين، يعتنون بأنفسهم.

(يتوقف للحظة) اشترى والدي مسدسًا أيضًا. وقال أننا في حاجة إليه، على سبيل الاحتياط. من أجل حمايتنا. (لم ينظر كينجي إليّ وهو يتابع) وفي المرة التالية التي حدث فيها شيء غبي، تصرف والدي بشجاعة قليلًا؛ لقد استخدموا مسدسه ضده. أصيب أبي بالرصاص. أصيبت أمي بالرصاص في أثناء محاولتها لإيقاف الأمر. كنت في السابعة من عمري.

أشهق: لقد كنت هناك؟

يومئ: لقد رأيت كل شيء يحدث.

أغطي فمي بكلتا يدي. تلسعني عيناي بدموع لم تذرفها.

يقول وجبينه مقطب: لم أخبر أحدًا بهذه القصة من قبل. ولا حتى كاسل.

تسقط يداي، تتسع عيناي: ماذا؟ لم لا؟

يهز رأسه، يقول بهدوء وهو يحدق بعيدًا: لا أعرف، تعلمين.. عندما التقيت كاسل كان كل شيء لا يزال جديدًا، لا يزال حقيقيًا جدًا. وعندما أراد أن يعرف قصتي، أخبرته أنني لا أريد التحدث عنها. أبدًا. (ينظر كينجي إليّ) في نهاية المطاف توقف عن السؤال.

ينظر كينجي بعيدًا. إنه يتحدث تقريبًا إلى نفسه عندما يقول: إنه شعور غريب جدًا أن تقولي كل ذلك بصوت عالٍ.

يأخذ نفسًا مفاجئًا وحادًا، ويقفز على قدميه، ويدير رأسه حتى لا أرى وجهه. أسمعه يستنشق بشدة مرتين. ثم يضع يديه في جيبيه ويقول: كما تعلمين، أظن أنني قد أكون الوحيد فينا الذي ليس لديه مشاكل مع والده. لقد أحببت والدي حد *اللعنة*.

ما زلت أفكر في قصة كينجي، وكم أن هناك الكثير مما يجب معرفته عنه، وعن وارنر، وعن كل شخص أعتبره صديقًا؛ عندما يفاجئني صوت وينستون وأعود إلى الحاضر.

يقول: ما زلنا نكتشف بالضبط كيفية تقسيم الغرف، لكن الأمر يسير بشكل جيد. في الواقع نحن متقدمون قليلًا عن الجدول الزمني فيما يتعلق بغرف النوم. لقد سَرَّع وارنر العمل في الجناح الشرقي، حتى نتمكن من البدء في التحرك غدًا.

صوت تصفيق قصير، شخص ما يهتف.

نحن نأخذ جولة قصيرة في مقرنا الجديد.

لا تزال غالبية المساحة قيد الإنشاء، لذلك فإن ما نحدق إليه ـفي معظم الأحيانـ هو فوضى عالية الصوت ومغبرة، لكنني متحمسة لرؤية التقدم. مجموعتنا بحاجة ماسة إلى المزيد من غرف النوم، والمزيد من الحمامات والمكاتب والاستوديوهات. ونحن بحاجة إلى إنشاء مركز قيادة حقيقي يمكننا من خلاله إنجاز العمل. ونأمل أن تكون هذه بداية ذلك العالم الجديد. العالم الذي أنا فيه القائدة العُليا.

الأمر جنوني.

في الوقت الحالي، لا تزال تفاصيل ما أقوم به وأتحكم فيه تتكشف. لن نتحدى القطاعات الأخرى أو قادتها حتى تكون لدينا فكرة أفضل عن هوية حلفائنا؛ وهذا يعني أننا سنحتاج إلى مزيد من الوقت. «لم يُدمر العالم بين عشية وضحاها، ولن يُنقذ هكذا أيضًا» كما يحب كاسل أن يقول، وأظن أنه على حق. نحن بحاجة إلى اتخاذ قرارات مدروسة بينما نمضي قدمًا، وبذل الجهد كي نكون دبلوماسيين قد يكون الفارق بين الحياة والموت.

سيكون من الأسهل بكثير تحقيق تقدم عالمي -على سبيل المثال- إذا لم نكن الوحيدين الذين لديهم رؤية للتغيير.

نحن بحاجة إلى تشكيل تحالفات.

لكن محادثة كاسل معي هذا الصباح تركتني في حالة من الاضطراب قليلًا. لست متأكدًا من شعوري بعد الآن، أو ما الذي آمله. كل ما أعرفه هو أنني، على الرغم من القناع الشجاع الذي أضعه أمام المدنيين، لا *أريد* القفز من حرب إلى أخرى؛ لا *أريد* أن أضطر إلى ذبح كل من يقف في طريقي. إن سكان القطاع ٤٥ يأتمنونني على أحبائهم؛ على أطفالهم وأزواجهم الذين أصبحوا جنودي، ولا أريد المخاطرة بحياتهم بعد الآن ما لم يكن ذلك ضروريًا للغاية. آمل أن أخفف من هذا. آمل أن تكون هناك فرصة -لو حتى صغيرة- لأن يكون شبه التعاون ذلك بين زملائي من القطاع والقادة الأعلين الخمس الآخرين قد يتسبب حدوث أشياء جيدة في المستقبل. أتساءل عما إذا كان بإمكاننا أن نجتمع معًا دون سفك المزيد من الدماء.

يقول كينجي: هذا كلام سخيف *وساذج*.

أنظر لأعلى عند سماع صوته، أنظر حولي. إنه يتحدث إلى إيان. إيان سانشيز ـ رجل طويل القامة ونحيف ومزاجي قليلًا، ولكنه يملك قلبًا طيبًا. الوحيد منا الذي ليس لديه قوى خارقة رغم ذلك. ليس وكأن هذا يهم.

يقف إيان فاردًا جذعه، ذراعاه معقودتان فوق صدره، ورأسه مائل جانبًا، وعيناه مرفوعتان إلى السقف: لا يهمني ما رأيك.

أسمع كاسل يتدخل قائلًا: لكنني أفعل، أنا أهتم بما يفكر فيه كينجي.

ـ لكن...

يقول كاسل: يهمني رأيك أيضًا يا إيان، لكن عليك أن ترى أن كينجي على حق في هذه الحالة. علينا أن نتعامل مع كل شيء بقدر كبير من الحذر. لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين ما سيحدث بعد ذلك.

يتنهد إيان بغضب: هذا ليس ما أقوله. ما أقوله هو أنني لا أفهم لماذا نحتاج إلى كل هذه المساحة. هذا غير ضروري.

أسأل وأنا أنظر حولي: مهلًا، ما المشكلة؟ (ثم أنظر إلى إيان) لماذا لا تحب المساحة الجديدة؟

تضع ليلي ذراعها حول كتفي إيان. تقول وهي تبتسم: إيان حزين فحسب، إنه لا يريد تفريق حفل المبيت هذا.

أعبس: ماذا؟

يضحك كينجي.

يعبس إيان ويقول: أظن أننا بخير كما نحن، لا أعرف لماذا نحتاج إلى الانتقال إلى كل *هذا*.

يفتح ذراعيه متفحصًا المساحة الكبيرة التي تبدو كالكهف: يبدو الأمر وكأنه مصير مغر. ألا يتذكر أحد ما حدث في المرة الأخيرة التي بنينا فيها مخبأً ضخمًا؟

أشاهد كاسل يجفل.

أظن أن جميعنا يفعل.

لقد دُمرت أوميجا بوينت، قصفت لتتحول إلى لا شيء، لقد طُمست عقود من العمل الشاق في لحظة واحدة.

أقول بحزم: هذا لن يحدث مرة أخرى، علاوة على ذلك؛ نحن أكثر حماية هنا من أي وقت مضى. لدينا جيش كامل خلفنا الآن. نحن أكثر أمانًا في هذا المبنى مما سنكون عليه في أي مكان آخر.

لقد قوبلت كلماتي بجوقة دعم فورية، لكنني ما زلت أشعر بالغضب، لأنني أعلم أن ما قلته صحيح جزئيًا فقط.

ليس لديّ أي طريقة لمعرفة ما سيحدث لنا أو إلى متى سنستمر هنا. ما أعرفه هو أننا بحاجة إلى المساحة الجديدة، ونحتاج إلى إنشاء متجر بينما لا يزال لدينا الأموال. لم يحاول أحد أن

يقطعنا أو يسكتنا بعد؛ ولم تُفرض أي عقوبات من قبل القارات أو القادة الآخرين. ليس الآن على أي حال. مما يعني أننا بحاجة إلى إعادة البناء بينما لا تزال لدينا الوسائل للقيام بذلك.

لكن هذه..

هذه المساحة الهائلة مخصصة فقط لجهودنا؟

كان هذا كل ما يفعله وارنر.

لقد تمكن من إخلاء طابق كامل لنا.. الطابق العلوي، الطابق الخامس عشر من مقر القطاع ٤٥. لقد استغرق الأمر قدرًا هائلًا من الجهد لنقل وتوزيع ما يعادل طابقًا كاملًا من الأشخاص والعمل والمفروشات على الأقسام الأخرى، لكنه نجح في ذلك بطريقة ما. والآن يُعاد تجهيز هذا المستوى خصيصًا لتلبية احتياجاتنا.

بمجرد الانتهاء من كل ذلك، سيكون لدينا أحدث التقنيات التي لن تُتيح لنا فقط وسائل البحث والمراقبة التي نحتاجها، ولكن الأدوات اللازمة أيضًا لوينستون وعاليا لمواصلة بناء أي أجهزة أو أدوات. والزي الرسمي الذي قد نطلبه. وعلى الرغم من أن القطاع ٤٥ لديه بالفعل جناح طبي خاص به، سنحتاج إلى منطقة آمنة تعمل فيها سونيا وسارة؛ كي تتمكنا من مواصلة تطوير الترياق والأمصال التي قد تنقذ حياتنا يومًا ما.

أنا على وشك الإشارة إلى ذلك عندما يدخل ديلالو إلى الغرفة.

يقول وهو يومئ برأسه تجاهي: سيدتي العُليا.

نستدير جميعنا عند سماع صوته.

ـ نعم أيها الملازم؟

هناك رعشة طفيفة في كلماته عندما يقول: لديك زائر يا سيدتي. إنه يطلب عشر دقائق من وقتك.

ـ زائر؟

ألتفت بشكل غريزي وأنظر إلى كينجي بعيني، يبدو مرتبكًا مثلي تمامًا.

أسأل بقلق: ولكن من هو هذا الشخص؟ من أين أتى؟

ـ اسمه حيدر إبراهيم. إنه نجل القائد الأعلى لآسيا.

أشعر أن جسدي انكمش في خوف مفاجئ. لست متأكدة من أنني أجيد إخفاء الذعر الذي ينتابني وأنا أقول: *ابن القائد الأعلى لآسيا*؟ هل قال سبب وجوده هنا؟

يهز ديلالو رأسه: يؤسفني قول إنه رفض الإجابة على أي من أسئلتي الأكثر تفصيلًا يا سيدتي.

أتنفس بصعوبة، ورأسي يدور. وفجأة كل ما أفكر فيه هو قلق كاسل بشأن أوقيانوسيا هذا الصباح. الخوف في عينيه. والأسئلة الكثيرة التي رفض الإجابة عليها.

يسأل ديلالو مرة أخرى: ماذا سأقول له يا سيدتي؟

أشعر بدقات قلبي تعلو، فأغمض عيني، أقول لنفسي أنتِ

القائـدة العُليـا الآن. تصـرفي هكـذا.

ـ سيدتي؟

ـ نعم، بالطبع، أخبره أنني سألحق...

صوت كاسل الحاد يخترق ضباب ذهني: آنسة فيرارز.

أنظر تجاهه.

يقـول مـرة أخـرى والتحذيـر في عينيـه: آنسـة فيـرارز، ربمـا عليـك الانتظـار.

أقول: أنتظر؟ أنتظر ماذا؟

ـ انتظري حتى يتمكن السيد وارنر من الحضور أيضًا.

ارتبـاكي ينـزف في غضـب: أنـا أقـدر اهتمامـك يـا كاسـل، ولكـن يمكنـني القيـام بذلـك بمفـردي، شكـرًا لـك.

ـ آنسـة فيـرارز أرجـوك أن تعيـدي النظـر. (يتابـع بإلحـاح أكبـر الآن) مـن فضلـك، عليـك أن تفهمـي أن هـذا ليـس بالأمـر الهيـن. ابـن القائـد الأعلـى.. يمكـن أن يعنـي الكثيـر...

أقاطعه بخدين حمراوين: كما قلت، شكرًا لك على اهتمامك.

في الآونـة الأخيـرة كنـت أشـعر أن كاسـل لا يثـق بـي، وكأنـه لا يدعمـني عـلى الإطلاق؛ وهـذا يجعلـني أفكـر في محادثـة هـذا الصبـاح. يجعلـني أتسـاءل عمـا إذا كان بـإمكاني الوثـوق بـأي شيء يقولـه. أي نـوع مـن الحلفـاء سـيقف هنـا ويشـير إلى عـدم كفـاءتي

أمـام الجميـع؟ كل مـا يـمكنـني فعلـه هـو عـدم الصـراخ في وجهـه عندمـا أقـول: أسـتطيع أن أؤكـد لـك أنـني سـأكون بخيـر.

ثـم أقـول لديلالـو: أيهـا الـملازم، مـن فضلـك أخبـر زائرنـا أنـني سـأنزل خلال لحظـة.

يومئ مرة أخرى: نعم سيدتي.

ويرحـل ديلالـو، لسـوء الحـظ فـإن شـجاعتي خرجـت معـه مـن البـاب.

أتجاهـل كاسـل وأنـا أبحـث في الغرفـة عـن وجـه كينـجي؛ عـلى الرغـم مـن كل حديـثي الكبيـر، لا أريـد فعـل هـذا بمفـردي. وكينـجي يعرفـني جيـدًا.

ـ مرحبًا، أنا هنا.

لقـد عبـر الغرفـة في بـضع خطـوات فقـط، وأصبـح بجانبـي في ثـوانٍ.

أهمس وأنا أسحب كُمَّه كطفل: أنت قادم معي، أليس كذلك؟

يضحك كينجي: سأكون أينما تريدني أن أكون يا صغيرة.

-٨-

وارنر

لديّ خوف كبير من الغرق في محيط صمتي.

في الضجيج المستمر الذي يصاحب الهدوء، عقلي قاس معي. أفكر كثيرًا. ربما أشعر بأكثر مما ينبغي. سيكون من المبالغة قليلًا قول إن هدفي في الحياة هو تجاوز ذهني وذكرياتي.

لذلك لا بد لي من الاستمرار في التحرك.

اعتدت الانسحاب إلى منطقة التدريب تحت الأرض عندما أريد تشتيت انتباهي.

كنت أجد الراحة في غرف المحاكاة لدينا، في البرامج المصممة لإعداد الجنود للقتال. ولكن نظرًا لأننا نقلنا مؤخرًا فريقًا من الجنود تحت الأرض وسط كل الفوضى التي تصاحب المبنى الجديد؛ فأنا لا أملك أي راحة. ليس لديّ خيار الآن سوى الصعود. أدخل إلى هنجر الطائرات بخطى سريعة، وتردد وقع خطواتي في الفضاء الشاسع وأنا أتحرك ـ بشكل شبه غريزي ـ نحو مروحيات الجيش المتوقفة في أقصى اليمين. يراني الجنود ويقفزون بسرعة بعيدًا عن طريقي، وتكشف أعينهم عن ارتباكهم حتى وهم يحيونني. أومئ برأسي مرة واحدة فقط تجاههم، دون تقديم أي تفسير بينما أصعد إلى الطائرة. أضع سماعات الرأس فوق رأسي وأتحدث بهدوء في الراديو، لأنبه مراقبي الحركة

الجوية لدينا إلى نيتي في الطيران، ثم أربط نفسي في المقعد الأمامي. يأخذ الماسح الضوئي لشبكية العين هويتي تلقائيًا. لم تظهر فحوص ما قبل الطيران أن هناك أي خلل. أُشَغِّل المُحرك فيُسمع صوت الزئير يصم الآذان، حتى من خلال سماعات إلغاء الضوضاء. أشعر أن جسدي يبدأ في الارتخاء.

قريبًا، سأُحلِّق.

علمني والدي إطلاق النار عندما كنت في التاسعة من عمري. عندما كنت في العاشرة من عمري، جرح ساقي من الخلف وأراني كيفية خياطة جروحي. في الحادية عشرة كسر ذراعي وتركني في البرية لمدة أسبوعين. عندما كنت في الثانية عشرة من عمري، تعلمت كيف أصنع وأبطل مفعول القنابل الخاصة بي. بدأ يعلمني كيفية قيادة الطائرات عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري.

لم يعلمني أبدًا كيفية ركوب الدراجة. لقد اكتشفت ذلك بنفسي.

يبدو القطاع ٤٥ من ارتفاع آلاف الأقدام فوق سطح الأرض وكأنه لعبة لوحية نصف مجمعة. المسافة تجعل العالم يبدو صغيرًا، ويمكن التغلب عليه، كحبة دواء يمكن ابتلاعها بسهولة. لكنني أعرف الخداع جيدًا، وهنا ـ فوق السحاب ـ فهمت أخيرًا إيكاروس. أنا أيضًا أميل إلى الطيران بالقرب من الشمس. إن عدم قدرتي على أن أكون غير عملي هو ما يبقيني مرتبطًا بالأرض. لذلك آخذ نفسًا ثابتًا وأعود إلى العمل.

أجري جولاتي الجوية في وقت أبكر قليلًا من المعتاد، وبالتالي فإن المشاهد أدناه تختلف عن تلك التي بدأت أتوقعها كل يوم. في أي يوم عادي أكون هنا في وقت متأخر بعد الظهر لأتحقق من حالة المدنيين في أثناء مغادرتهم العمل لاستبدال دولارات التأسيس الخاصة بهم في مراكز الإمداد المحلية. عادةً ما يعودون مسرعين إلى مجمعاتهم بعد ذلك بوقت قصير، مثقلين بالضروريات التي اشتروها حديثًا والإدراك المثبط للهمم بأنه سيتعين عليهم فعل ذلك مرة أخرى في اليوم التالي. في الوقت الحالي؛ لا يزال الجميع في العمل، تاركين الأرض خالية من النمل العامل. المناظر الطبيعية غريبة وجميلة من بعيد، والمحيط واسع وأزرق، ومبهر. لكنني أعرف جيدًا سطح عالمنا المليء بالثقوب.

هذا الواقع الغريب والمحزن الذي ساعد والدي في خلقه.

أغمض عيني وأقبض يدي على المقود. هناك ببساطة الكثير مما يجب التعامل معه اليوم.

أولًا: الإدراك الذي لا شك فيه بأن لديّ أخًا ذا قلبٍ مُعَقَّد ومعيب مثل قلبي.

ثانيًا: وربما الأكثر سوءًا؛ الوصول المُترَقَّب والمثير للقلق لماضيّ الخاص.

لم أتحدث بعد مع جوليت عن الوصول الوشيك لضيوفنا، ولكي أكون صادقًا؛ فأنا لم أعد متأكدًا من رغبتي في ذلك. لم أتحدث معها كثيرًا عن حياتي. لم أروِ لها قط قصصًا عن

أصدقاء طفولتي وآبائهم وتاريخ إعادة التأسيس ودوري فيه. لم يكن هناك وقت قط. لم يحن الوقت المناسب بعد. إذا كانت جولييت قد أصبحت القائدة العُليا منذ سبعة عشر يومًا، فهذا يعني أن علاقتنا أطول من هذه المدة بمقدار يومين فقط.

لقد كان كلانا مشغولًا.

لقد تغلبنا للتو على الكثير.. على كل التعقيدات التي بيننا، كل المسافة والارتباك، وسوء الفهم. لم تثق بي لفترة طويلة. أعلم أنني لا ألوم إلا نفسي على ما حدث بيننا، لكني أخشى أن يكون قبح الماضي قد ولّد بداخلها غريزة الشك بي؛ من المحتمل أنها تغلغلت بداخلها الآن. وأنا على يقين من أن إخبارها المزيد عن حياتي الدنيئة لن يؤدي إلا إلى تفاقم الأمور في بداية العلاقة التي أرغب بشدة في الحفاظ عليها. لحمايتها.

إذن كيف أبدأ؟ من أين أبدأ؟

في العام الذي بلغت فيه السادسة عشرة، قرر آباؤنا ـ القادة الأعلون ـ أن نتبادل إطلاق النار على بعضنا البعض. ليس للقتل؛ بل للإعاقة فقط. أرادوا منا أن نعرف كيف يبدو الشعور بالجرح الناتج عن رصاصة. لقد أرادوا منا أن نكون قادرين على فهم عملية التعافي. والأهم من ذلك كله، أنهم أرادوا منا أن نعرف أنه حتى أصدقاؤنا قد ينقلبون علينا في يوم من الأيام.

أشعر بفمي يتحول إلى ابتسامة غير سعيدة.

أظن أنه كان درسًا مفيدًا. فبعد كل شيء؛ والدي الآن على بعد

ستة أقدام تحت الأرض، ويبدو أن أصدقاءه القدامى لا يهتمون.

لكن المشكلة في ذلك اليوم هي أنني كنت قد تعلمت على يد والدي، وهو قناص محترف. والأسوأ من ذلك؛ أنني تدربت كل يوم لمدة خمس سنوات ـ أي قبل عامين من الآخرين ـ ونتيجة لذلك، أصبحت أسرع وأكثر حدة وقسوة من أقراني. لم أتردد..

لقد أطلقت النار على جميع أصدقائي قبل أن يحملوا أسلحتهم.

كان ذلك هو اليوم الأول الذي شعرت فيه بكل تأكيد أن والدي فخور بي. لقد أمضيت وقتًا طويلًا في محاولة الحصول على موافقته، وفي ذلك اليوم حصلت عليها أخيرًا. لقد نظر إليّ بالطريقة التي كنت أتمنى دائمًا أن يفعلها؛ كما لو كان يهتم بي. مثل الأب الذي رأى القليل من نفسه في ابنه. أرسلني هذا الإدراك إلى الغابة، حيث تقيأت على الفور في الأدغال.

لقد أصبت برصاصة مرة واحدة فقط.

لا تزال الذكرى تشعرني بالانقباض، لكنني لست نادمًا على ذلك. لقد استحققت ذلك. لسوء فهمها، لسوء معاملتي لها، لضياعها وارتباكها. لكنني كنت أحاول جاهدًا أن أكون رجلًا مختلفًا.. أن أصير ـ إن لم أصبح أكثر لطفًا ـ أفضل على أقل تقدير. لا أريد أن أفقد الحب الذي أعتز به.

ولا أريد لجولييت أن تعرف ماضيّ. لا أريد أن أشارك قصصًا من حياتي لا تثير سوى اشمئزازي وتشعرني بالمرض. قصص من شأنها أن تغير انطباعها عني. لا أريدها أن تعرف كيف

قضيت وقتي عندما كنت طفلًا. لا تحتاج إلى معرفة عدد المرات التي أجبرني فيها والدي على مشاهدته وهو يسلخ حيوانات ميتة، وكيف لا أزال أشعر بذبذبات صرخاته في أذني وهو يركلني مرارًا وتكرارًا عندما تجرأت على النظر بعيدًا.. أفضل ألا أتذكر الساعات التي قضيتها مكبلًا في غرفة مظلمة، مُجبرًا على الاستماع إلى الأصوات المصطنعة للنساء والأطفال الذين يصرخون طلبًا للمساعدة.

قال أنه كان من المفترض أن يجعلني ذلك قويًّا. كان من المفترض أن يساعدني على البقاء.

وبدلًا من ذلك؛ جعلتني الحياة مع والدي أتمنى الموت. لا أريد أن أخبر جولييت كيف علمت دائمًا أن والدي غير مخلص، وأنه تخلى عن والدتي منذ زمن طويل، وأنني كنت أرغب دائمًا في قتله، وأنني حلمت بذلك، وخططت لذلك. لذا تمنيت أن أكسر رقبته يومًا ما باستخدام نفس المهارات التي أعطاني إياها.

كيف فشلت كل مرة!

لأنني ضعيف.

أنا لا أفتقده. أنا لا أفتقد حياته. لا أريد لأصدقائه أو بصماته أن تنطبع في روحي. لكن لسبب ما لا يسمح لي رفاقه القدامى بالرحيل.

إنهم آتون للمطالبة بحقهم، وأخشى أنه هذه المرة ـ كما أفعل كل مرةـ سينتهي بي الأمر بدفع ثمنه من قلبي.

- ٩ -

جولييت

أنا وكينجي في غرفة وارنر ـالتي أصبحت غرفتي ـ نقف في منتصف الخزانة بينما أرمي الملابس عليه، محاولة معرفة ما سأرتديه.

أقول له وأنا أرمي شيئًا لامعًا تجاهه: ماذا عن هذا؟ (أرمي كرة أخرى من القماش عليه) أو هذا؟

ـ أنت لا تعرفين شيئًا عن الملابس، أليس كذلك؟

أستدير وأميل رأسي: أنا آسفة.. متى كان من المفترض أن أتعلم المزيد عن الموضة يا كينجي؟ عندما كنت أكبر بمفردي وأتعرض للتعذيب على يد والديّ الرهيبين؟ أو ربما عندما كنت أتعفن في مصحة للأمراض العقلية؟

هذا يسكته.

أقول وأومئ برأسي: إذن؟ أيهما؟

يلتقط القطعتين اللتين رميتهما عليه ويعبس: أنت تجعلينني أختار بين فستان قصير لامع وبنطال بيجامة؟! أعني.. أظن أنني سأختار الفستان، لكنني لا أظن أن الأمر سيكون على ما يرام مع حذاء التنس الرديء الذي ترتدينه دائمًا.

ألقي نظرة خاطفة على حذائي: أوه، حسنًا، أنا لا أعرف. لقد

اختار لي وارنر هذه الأشياء منذ زمن طويل، قبل أن يقابلني حتى. هذا كل ما أملك.

أقول وأنا أنظر لأعلى: هذه الملابس متبقية منذ أن وصلت إلى القطاع ٤٥ لأول مرة.

يقول كينجي وهو يتكئ على الحائط: لماذا لا ترتدين بدلتك فحسب؟ تلك الجديدة التي صنعها لك عاليا ووينستون؟

أهز رأسي: لم ينتهيا من إصلاحها بعد. ولا تزال عليها بقع دماء عندما أطلقت النار على والد وارنر. وإلى جانب ذلك، (أقول وأنا آخذ نفسًا عميقًا) لقد كان ذلك نسخة مختلفة مني. لقد ارتديت تلك البدلات من الرأس إلى أخمص القدمين عندما ظننت أنه يتعين عليّ حماية الناس من بشرتي. لكنني مختلفة الآن. يمكنني إيقاف وتشغيل طاقتي. أستطيع أن أكون.. طبيعية. (أحاول الابتسام) لذا أريد أن أرتدي ملابسي كشخص عادي.

ـ لكنك لست شخصًا عاديًّا.

تتدفق حرارة الإحباط إلى خديّ: وأنا أعلم ذلك.. أظن أنني أود ارتداء ملابسي كشخص عادي.. ربما لبعض الوقت. لم أتمكن أبدًا من عيش عمري، وأريد فقط أن أشعر بـ...

يقول كينجي وهو يقاطعني بيد واحدة: لقد فهمت ذلك.

ينظر لي صعودًا وهبوطًا، ويقول: حسنًا.. أعني.. إذا كان هذا هو المظهر الذي تريدينه؛ أظن أنك تبدين كشخصٍ عادي الآن. هذا سوف ينجح.

يلوح بيده مشيرًا إلى جسدي بشكل عام.

أنا أرتدي بنطالًا من الجينز، وسترة وردية. شعري مسحوب لأعلى على هيئة ذيل حصان. أشعر بالراحة والطبيعية، ولكني أشعر أيضًا وكأنني طفلة فاشلة في السابعة عشرة من عمرها تلعب لعبة التظاهر.

أقول: لكن من المفترض أن أكون القائدة العُليا لأمريكا الشمالية. هل تظن أنه من الجيد إذن أن أرتدي مثل هذا؟ يرتدي وارنر دائمًا بدلات فاخرة، كما تعلم، أو مجرد ملابس جميلة حقًا. إنه يبدو دائمًا متزنًا للغاية، ومخيفًا جدًّا...

يقاطعني كينجي: أين هو بالمناسبة؟ أعني، أعلم أنك لا تريدين سماع هذا، لكنني أتفق مع كاسل. يجب أن يكون وارنر هنا لحضور هذا الاجتماع.

آخذ نفسًا عميقًا. أحاول تهدئة نفسي: أعلم أن وارنر يعرف كل شيء، حسنًا؟ أعلم أنه الأفضل في كل شيء، وأنه ولد لهذه الحياة. كان والده يعده لقيادة العالم. في حياة أخرى، وواقع آخر.. وكان من المفترض أن يكون هذا هو دوره. وأنا أعلم ذلك. أنا أفعل.

ـ لكن؟

أقول بغضب: لكن هذه ليست مهمة وارنر، أليس كذلك؟ إنها مهمتي. وأنا أحاول عدم الاعتماد عليه طوال الوقت. أريد القيام ببعض الأشياء بمفردي الآن. أتولى المسؤولية.

كينـجي لا يبـدو مقتنعًـا: لا أعلـم يـا جيـه. أظـن أن هـذا ربمـا يكـون واحـدًا مـن تلـك الأوقـات الـتي يجـب عليـك فيهـا الاعتمـاد عليـه. إنـه يعـرف هـذا العالـم أفضـل منـا بكثيـر، وبالإضافـة إلى ذلـك، سـيكون قـادرًا عـلى إخبـارك بمـا يجـب أن ترتديـه. (يهـز كينـجي كتفيـه) الموضـة ليسـت في الحقيقـة مجـال خبـرتي.

ألتقط الفستان القصير اللامع وأتفحصه.

قاتلـت بمفـردي مئـات الجنـود منـذ مـا يزيـد قليلًا عـلى أسـبوعين. لقـد سـحقت رقبـة رجـل في قبضـتي. أطلقـت رصاصتيـن عـلى جبيـن أندرسـون دون تـردد أو نـدم. ولكـن هنـا.. وأنـا أحـدق في خزانـة مليئـة بالملابـس؛ أشـعر بالخـوف.

أقـول وأنـا ألـقي نظـرة خاطفـة عـلى كينـجي مـن فـوق كتـفي: ربمـا ينبـغي علـيّ الاتـصـال بوارنـر.

يشير نحوي: نعم، فكرة جيدة.

ولكـن عندهـا أقـول: لا، لا يهـم، لا بـأس، سـأكون بخيـر.. أليـس كذلـك؟ أعـني مـا المشكلـة في ذلـك؟ إنـه مجـرد طفـل، أليـس كذلـك؟ مجـرد *ابـن* قائـد أعـلى، وليـس القائـد الأعـلى الفعـلي. صحيـح؟

ـ إمممـم.. كل هـذا مهـم يـا جيـه، أطفـال القـادة جميعهـم مثـل وارنـر.. إنهـم في الأسـاس مرتزقـة. وقـد أُعـدُّوا جميعًـا ليحلوا محـل ذويهـم.

ـ نعـم، لا، بالتأكيـد يجـب أن أفعـل هـذا بمفـردي. (أنظـر في

المـرآة الآن، وأشـد ذيـل حصانـي بقـوة) أليـس كذلـك؟

كينجي يهز رأسه.

أومئ برأسي: نعم. بالتأكيد.

ـ إمممم.. لا، أظن أن هذه فكرة سيئة.

أقـول بغضـب: أنـا قـادرة عـلى القيـام ببعـض الأشـياء بمفـردي يـا كينـجي، أنـا لسـت جاهلـة تـمامًـا.

يتنهد كينجي: كما تشائين يا أميرة.

- ١٠ -

وارنر

ـ سيد وارنر.. رجاءً يا سيد وارنر، أبطئ السرعة قليلًا يا بني.

أتوقف فجأة، وأدور بحدة على كعبي. يطاردني كاسل في القاعة، ويلوح بيدٍ مسعورة تجاهي. أقابل عينيه بتعبير عادي: أيمكنني مساعدتك؟

يقول نافد الأنفاس: أين كنت؟ لقد بحثت عنك في كل مكان.

أرفع حاجبيّ وأنا أقاوم رغبتي في إخباره أن مكان وجودي ليس من شأنه.

ـ كان عليّ القيام ببعض الجولات الجوية.

يعبس كاسل: ألا تفعل ذلك عادة في وقت لاحق بعد الظهر؟

عند هذا ابتسمت تقريبًا: لقد كنت تراقبني.

ـ دعنا لا نتلاعب ببعضنا، لقد كنت تراقبني أنت أيضًا.

الآن أنا أبتسم فعلًا: هل فعلت؟

ـ أنت تستخف بذكائي.

ـ أنت تُحيرني يا كاسل.

يضحك بصوت عال: يا إلهي، يا لك من كاذب بارع.

أنظر بعيدًا: ماذا تريد؟

ـ إنه هنا. إنه هنا الآن وهي معه، حاولت إيقافها لكنها لم تستمع إليّ...

أتراجع في قلق: من الذي يوجد هنا؟

لأول مرة أرى وميض الغضب الفعلي في عيون كاسل: الآن ليس الوقت المناسب للعب دور الغبي معي يا بني. حيدر إبراهيم موجود. الآن. وجولييت تقابله بمفردها، بدون استعداد على الإطلاق.

الصدمة تجعلني عاجزًا عن الكلام للحظة.

يكاد كاسل يصرخ: هل سمعت ما قلته؟ إنها تلتقي به *الآن*.

أقول مستعيدًا حواسي: كيف؟ كيف يكون هنا بالفعل؟ هل وصل بمفرده؟

يقول وهو يمسك بكتفيّ: سيد وارنر رجاءً استمع إليّ. عليك أن تتحدث معها. عليك أن تشرح، وعليك أن تفعل ذلك الآن، إنهم هنا لـ...

يُلقى كاسل للخلف بقوة.

يصيح متمالكًا نفسه، ذراعاه وساقاه متباعدة أمامه كما لو أنها وقعت في مهب الريح. بقي في هذا الوضع المستحيل. حائمًا على ارتفاع عدة بوصات من الأرض، يحدق إلى وجهي، لاهثًا، وببطء يهبط، قدماه تلمسان الأرض أخيرًا.

يقول وهو يتنفس بصعوبة: هل تستخدم قوتي الخاصة ضدي؟ أنا *حليف*...

أقول بحدة: لا تضع يديك عليَّ أبدًا يا كاسل. وإلا في المرة القادمة قد أقتلك عن طريق الخطأ.

يرف كاسل بجفونه، ومن ثم أشعر به.. أستطيع أن أشعر بالأمر، ألمس ذلك الشعور بأصابعي؛ إنه الشفقة.. في كل مكان.. شعور مريع، وخانق.

أقول: لا تجرؤ على الشعور بالأسف لأجلي.

يقول بهدوء: أعتذر. لم أقصد غزو مساحتك الشخصية. ولكن يجب أن تتفهم إلى أي مدى الأمر طارئ. أولًا، الرد على الدعوة، والآن وصول حيدر؟ (يخفض صوته) هذه مجرد البداية، إنهم يستنفرون.

أقول بصوت متقطع: أنت تبالغ في التفكير في هذا الأمر، وصول حيدر اليوم يتعلق بي.

إن اجتياح حشد القادة الأعلين للقطاع ٤٥ يتعلق بي. لقد ارتكبت جريمة الخيانة، أتذكر؟ (أهز رأسي وأبدأ في الابتعاد) إنهم فقط.. غاضبون قليلًا.

يقول: توقف. استمع لي...

ـ ليس عليك أن تشغل نفسك بهذا يا كاسل. سوف أتعامل مع الأمر.

إنـه يطـاردني الآن: لمـاذا لا تسـتمع لي؟ إنهـم قادمـون لإعادتهـا يـا بـني! لا يمكننـا أن نـدع ذلـك يحـدث!

أتجمد.

ألتفـت لمواجهتـه. حـركاتي بطيئـة ومتعمـدة: عمـاذا تتحـدث؟ أرجعهـا إلى أيـن؟

كاسل لا يجيب، وبدلًا من ذلك يحدق إليّ مرتبكًا.

أقـول وقـد نفـد صبـري الآن: لـديّ آلاف الأشـياء الـتي يجـب أن أفعلهـا؛ لـذا أرجـو منـك أن تفعـل هـذا بسـرعة وتخبـرني مـا الـذي تتحـدث عنـه بحـق السـماء؟

ـ لم يخبرك قط، أليس كذلك؟

ـ من؟ أخبرني ماذا؟

يقول: أبوك. لم يخبرك قط.

يمـرر كاسـل يـده عـلى طـول وجهـه. يبـدو عجـوزًا فجـأة، عـلى وشـك المـوت: يـا إلـهي. لـم يخبـرك قـط.

ـ ماذا تقصد؟ لم يخبرني بماذا قط؟

ـ حقيقة الآنسة فيرارز.

أنظر إليه وصدري يضيق من الخوف.

يهـز كاسـل رأسـه وهـو يقـول: لـم يخبـرك قـط مـن أيـن أتـت حقًـا، أليـس كذلـك؟ لـم يخبـرك قـط بشـأن والديهـا.

-١١-

جولييت

ـ توقفي عن التأرجح يا جيه.

نحن في المصعد الزجاجي، في طريقنا نزولًا إلى إحدى مناطق الاستقبال الرئيسية، ولا أستطيع التوقف عن التململ.

عيناي مغلقتان. أظل أقول: يا إلهي، أنا جاهلة تمامًا، أليس كذلك؟ ماذا أفعل؟ لا أبدو محترفة على الإطلاق.

يقول كينجي: أتعلمين؟ من يهتم بما ترتدينه؟ الأمر كله يتعلق بطريقة تصرفك على أي حال. الأمر يتعلق بتحكمك في نفسك.

أنظر إليه، وأشعر بفارق الطول بيننا بشكل أكثر حدة من أي وقت مضى: لكنني قصيرة جدًّا.

ـ كان نابليون قصيرًا أيضًا.

أقول موضحة: نابليون كان فظيعًا.

ـ كان لدى نابليون أشياء لعينة لينجزها. أليس كذلك؟

أعبس.

يدفعني كينجي بمرفقه: رغم ذلك ربما عليك بصق العلكة.

أقول له بنصف انتباه: كينجي، لقد أدركت للتو أنني لم أقابل أي مسؤولين أجانب قط.

يقول وهو يداعب شعري: أنا أعلم، وأنا أيضًا، لكن الأمر سيكون على ما يرام، تحتاجين فقط إلى أن تكوني هادئة. على أي حال تبدين لطيفة، ستبلين جيدًا.

أضرب يده مبعدة إياها: ربما لا أعرف الكثير عن كوني القائدة العُليا بعد، لكنني أعلم أنه ليس من المفترض أن أكون *لطيفة*.

عندها فقط، يُفتح المصعد.

يغمز كينجي لي: من يقول أنك لا تستطيعين أن تكوني لطيفة وتركلي المؤخرات في الوقت نفسه؟ أنا أفعل ذلك كل يوم.

***

ـ أوه، أتعلمين يا رفيقة؟ لا يهم.

تلك أول جملة يقولها لي كينجي.

يلقيني بنظرة جانبية متذمرًا وهو يتابع: ربما عليك *حقًا* تجديد خزانة ملابسك.

أشعر وكأنني أموت من الحرج.

فأيًا كان هذا الرجل ـ ومهما كانت نواياه ـ فإن حيدر إبراهيم يرتدي ملابس لم أرها من قبل. إنه لا يبدو مثل أي شخص رأيته من قبل.

لقد وقف عندما دخلنا الغرفة.. طويل القامة، طويل جدًّا، وأذهلتني على الفور رؤيته. إنه يرتدي سترة جلدية رمادية داكنة فوق ما لا أستطيع إلا أن أفترض أنه قميص، ولكنه في الواقع سلسلة من السلاسل المنسوجة بإحكام معلقة عبر جسده. بشرته لوحتها الشمس بشدة وكُشف نصفها. الجزء العلوي من جسده بالكاد يخفيه قميصه ذو الحلقات المتسلسلة. يختفي بنطاله الأسود ذو الساق الضيقة في بيادة. عيناه البنيتان الفاتحتان ـ وهو تناقض مذهل مع بشرته البرونزية ـ محاطتان برموش سوداء كثيفة مُرفرفة.

أشد سترتي الوردية وأبتلع علكتي بعصبية.

أقول: مرحبًا.

ثم بدأت في التلويح، لكن كينجي يصبح لطيفًا بما يكفي ليدفع يدي إلى الأسفل.

أجلي حلقي وأقول: أنا جولييت.

يتقدم حيدر إلى الأمام بحذر مقطبًا في ما يشبه الارتباك مُقيمًا مظهري. أشعر بعدم الارتياح.. بالخجل. غير مستعدة إلى حد كبير. وفجأة أحتاج حقًّا إلى استخدام الحمام.

يقول أخيرًا لكنه يبدو أشبه بسؤال: مرحبًا؟

أقول: كيف يمكننا مساعدتك؟

ـ أتتحدثين العربية؟

ـ أوه. (ألقي نظرة على كينجي ثم على حيدر) إمممم، أنت لا تتحدث الإنجليزية؟

يرفع حيدر حاجبًا واحدًا ويقول بالعربية: هل تتحدثين الإنجليزية فقط؟

أقول وأنا أشعر بالتوتر الآن أكثر من أي وقت مضى: نعم؟

يتنهد، وينظر حوله: هذا سيئ للغاية، أنا هنا لرؤية القائد الأعلى.

يتحدث بصوت غني وعميق لكن تشوبه لكنة طفيفة.

أقول وأنا أبتسم: نعم، مرحبًا، هذا أنا.

تتسع عيناه بارتباك غير مخفي: أنت.. (يعبس) القائد الأعلى؟

ـ إممممم.

أبتسم ابتسامة أكثر إشراقًا، أقول لنفسي: بدبلوماسية.. *بدبلوماسية*.

ـ لكن قيل لنا أن القائد الجديد وحش وقاتل.. ومرعب.

أومئ برأسي وأشعر بوجهي يدفأ: نعم، هذا أنا، أنا جولييت فيرارز.

يميل حيدر رأسه وعيناه تتفحصان جسدي: لكنك ضئيلة جدًّا.

ما زلت أحاول معرفة كيفية الرد على ذلك عندما يهز رأسه

ويقـول: أعتـذر، قصـدت أن أقـول.. إنـك صغيـرة جـدًّا. ولكنـك أيضًـا.. ضئيلـة جـدًّا.

تبدأ ابتسامتي في إيلامي.

يقـول وهـو لا يـزال في حيـرة مـن أمـره: إذن أنـت مـن قتـل القائـد أندرسون؟

أومئ برأسي، أهز كتفي.

ـ لكن...

يتدخل كينجي: آسف، ولكن هل هناك سبب لوجودك هنا؟

يبدو أن حيدر مندهش من السؤال. ينظر إلى كينجي: من هذا؟

أقـول: إنـه الرجـل الثـاني في القيـادة. ويجـب ألا تـتردد في الـرد عليـه عندمـا يتحـدث إليـك.

يقـول حيـدر بينمـا يتجلى الفهـم في عينيـه: أوه، فهمـت. (يـومئ نحـو كينـجي) عضـو في حرسـك الأعـلى؟

ـ أنا ليس لديّ حرس.

يقـول كينـجي موجهًـا ضربـة سـريعة بكوعـه فـوق ضلـوعي: هـذا صحيـح، عليـك أن تسـامحني لكـوني مفرطًـا في الحمايـة قلـيلًا. (يضحـك) أنـا متأكـد مـن أنـك تعـرف كيـف هـو الأمـر.

يقول حيدر بتعاطف: نعم، بالطبع.

أقـول مشيـرة إلى الأرائـك الموجـودة في جميـع أنحـاء الغرفـة: هـل

يجب أن نجلس جميعًا؟

ما زلنا واقفين عند المدخل، وبدأ الأمر يصبح غريبًا.

ـ بالتأكيد.

يُقدم لي حيدر ذراعه متطلعًا لرحلة الخمسة عشر قدمًا إلى الأرائك، ألقي على كينجي نظرة سريعة مرتبكة.

يهز كتفيه.

نجلس ثلاثتنا في مقاعدنا؛ أنا وكينجي أمام حيدر. هناك طاولة قهوة خشبية طويلة بيننا، يضغط كينجي على الزر الصغير الموجود أسفلها لطلب خدمة الشاي والقهوة.

لا يكف حيدر عن التحديق إليّ. نظرته ليست متألقة ولا مهددة، فهو يبدو مرتبكًا حقًا، وأندهش عندما أجد أن هذا الفعل أكثر إثارة للقلق. إذا كانت عيناه غاضبتين أو معترضتين؛ كنت لأعرف كيف أرد، بدلًا من ذلك، يبدو وديعًا ولطيفًا، لكنه متفاجئ. ولست متأكدة مما يجب أن أفعل به. كان كينجي على حق، أتمنى لو كان وارنر هنا أكثر من أي وقت مضى؛ إن قدرته على الإحساس بالعواطف ستمنحني فكرة أوضح عن كيفية الرد.

أخيرًا أكسر حاجز الصمت بيننا.

أقول آملة أن أبدو أكثر لطفًا مما أشعر به: من الجميل حقًا أن ألتقي بكِ، ولكني أود أن أعرف ما الذي أتى بك إلى هنا. لقد قطعت شوطًا طويلًا.

يبتسم حيدر. يضيف هذا الفعل الدفء اللازم لوجهه مما يجعله يبدو أصغر سنًا مما ظهر عليه لأول مرة. يقول ببساطة: الفضول.

أبذل قصارى جهدي لإخفاء قلقي.

لقد أصبح الأمر أكثر وضوحًا في اللحظة التي أُرسل فيها إلى هنا للقيام بنوع من الاستطلاع لوالده. كانت نظرية كاسل صحيحة، فلا بد أن القادة الأعلين كانوا متشوقين لمعرفة من أنا. وبدأت أتساءل عما إذا كانت هذه هي الزيارة الأولى فقط من عدة زيارات سأتلقاها قريبًا من أعين المتطفلين.

إن السيدات والسادة الذين يعملون في القطاع ٤٥ ـ هنا وفي المجمعات ـ أكثر حيوية من أي وقت مضى هذه الأيام. هناك قدر كبير من الأمل في قطاعنا لا يوجد في أي مكان آخر في القارة، والسيدتان الأكبر سنًا اللتان تسرعان إلى غرفتنا مع عربة الطعام ليستا استثناءً من تأثيرات الأحداث الأخيرة. إنهما تبتسمان ابتسامات كبيرة ومشرقة نحوي، ترتبان الأواني الخزفية بحماس لا يمر دون ملاحظة. أرى حيدر يراقب تفاعلنا عن كثب، ويتفحص وجهي السيدتين، والطريقة المريحة التي تتحركان بها في حضوري. أشكرهما على عملهما ويبدو أن حيدر مذهول. يرفع حاجبيه، ويعتدل في مقعده، ويداه متشابكتان في حجره كرجل نبيل. ويصمت تمامًا حتى لحظة مغادرتهما.

يقول حيدر فجأة: سوف أفرض نفسي على لُطفك لبضعة أسابيع إذا كان هذا يناسبك.

أعبس، أبدأ في الاحتجاج لكن كينجي يقاطعني وهو يبتسم ابتسامة واسعة: بالطبع، ابق كما تشاء، إن ابن القائد الأعلى مرحب به دائمًا هنا.

يقول وهو يحني رأسه انحناءة بسيطة: أنت لطيف للغاية.

يتردد، يلمس شيئًا ما على معصمه، فتمتلئ غرفتنا في لحظة بمن يبدو أنهم أعضاء في طاقمه الشخصي.

يقف حيدر بسرعة كبيرة لدرجة أنني أكاد أفقده.

نقف أنا وكينجي بسرعة.

ـ لقد كان من دواعي سروري مقابلتك، أيتها القائدة العُليا فيرارز.

قال حيدر وهو يتقدم مادًا يده، وأنا مندهشة من جرأته. على الرغم من الشائعات العديدة التي أعلم أنه سمعها عني، لا يبدو أنه يمانع في التواجد بالقرب من بشرتي. لا يعني ذلك أن الأمر مهم حقًا بالطبع؛ فلقد تعلمت الآن كيفية تشغيل وإيقاف قدرتي حسب الرغبة ولكن لا يعرف الجميع ذلك بعد.

في كلتا الحالتين يطبع قبلة قصيرة على ظهر يدي، ويبتسم، ويحني رأسه قليلًا.

أبتسم ابتسامة غريبة وأومئ إيماءة صغيرة.

يقول كينجي: إذا أخبرتني بعدد الأشخاص الموجودين في مجموعتك، فيمكنني أن أبدأ في ترتيب أماكن الإقامة لك.

يضحك حيدر بصوتٍ عالٍ، مندهشًا: أوه، هذا لن يكون ضروريًّا، لقد أحضرتُ مسكني الخاص.

يعبس كينجي: لقد أحضرت.. أحضرتك مسكنك الخاص؟

يومئ حيدر دون النظر إلى كينجي. عندما يتحدث بعد ذلك فهو يتحدث معي فقط: إنني أتطلع إلى رؤيتك وبقية حراسك على العشاء الليلة.

أقول وأنا أرف بجفوني بسرعة: العشاء.. الليلة؟

يقول كينجي بسرعة: بالطبع، ونحن نتطلع إلى ذلك.

يومئ حيدر: من فضلك أرسلي تحياتي الحارة إلى الوريث غير المتوج وارنر. لقد مرت عدة أشهر منذ زيارتنا الأخيرة، ولكنني أتطلع إلى الحديث معه، لقد ذكرني بالطبع؟ (تتسع ابتسامته) لقد عرفنا بعضنا البعض منذ طفولتنا.

أومئ برأسي ببطء مذهولة، وقد تغلب الإدراك على حيرتي: نعم. صحيح. بالطبع. أنا متأكدة من أنه سيكون سعيدًا برؤيتك مرة أخرى.

يومئ مرة أخرى، ويذهب حيدر.

كينجي وأنا وحدنا.

ـ ما هذا بحق الـ...؟

يعيـد حيـدر رأسـه إلى الغرفـة: أوه، أرجـو أن تخبـري رئيـس الطهـاة بأنـني لا آكل اللحـوم.

يقول كينجي وهو يومئ برأسه ويبتسم: بالتأكيد، لك ذلك.

-١٢-

وارنر

أجلس في الظلام، وظهري لباب غرفة النوم عندما أسمع فتحه. إنها منتصف الظهيرة فقط؛ لكنني كنت جالسًا هنا أحدق إلى هذه الصناديق غير المفتوحة لفترة طويلة حتى أن الشمس ـ على ما يبدو ـ قد سئمت من تحديقي.

لقد تركني اكتشاف كاسل في حالة من الذهول.

لا زلت لا أثق في كاسل ـ لا أثق في أن لديه أي فكرة عما يتحدث عنه ـ ولكن في نهاية محادثتنا لم أستطع التخلص من شعور رهيب ومخيف في داخلي يطالبني بالتحقق من صحته.

كنت بحاجة إلى وقت لاستيعاب الاحتمالات. أن أكون وحدي مع أفكاري. وعندما عبرت عن ذلك لكاسل، قال: افعل ما تريد يا بني، لكن لا تدع هذا يشتت انتباهك. لا ينبغي لجولييت أن تلتقي بحيدر بمفردها. ثمة خطب ما في هذا يا سيد وارنر، وعليك أن تذهب إليهم. الآن. أظهر لها كيفية التصرف في عالمك.

لكنني لم أستطع أن أحمل نفسي على القيام بذلك.

على الرغم من كل غرائزي لحمايتها، لن أعرقلها بتلك الطريقة. لم تطلب مساعدتي اليوم. لقد اتخذت قرارًا بعدم إخباري بما

يحدث. إن مقاطعتي المفاجئة وغير المرحب بها لن تؤدي إلا إلى جعلها تظن أنني أتفق مع كاسل، وأنني لا أثق بتأديتها للمهمة بنفسها. وأنا لا *أتفق* مع كاسل. أظن أنه أحمق للتقليل من شأنها. وبدلًا من ذلك عُدت إلى هنا، إلى هذه الغرف للتفكير. للحملقة في أسرار والدي غير المكشوفة. في انتظار وصولها.

والآن...

أول شيء تفعله جولييت هو تشغيل الضوء.

تقول بحرص: مرحبًا، ماذا يحدث؟

آخذ نفسًا عميقًا وأستدير. أقول وأنا أشير بيد واحدة: هذه ملفات والدي القديمة. لقد جمعها ديلالو لي. أظن أنني يجب أن ألقي نظرة، لمعرفة ما إذا كان هناك أي شيء مفيد.

عيناها تلمعان بالفهم وتقول: أوه، واو.. كنت أتساءل ما الغرض من ذلك. (تعبر الغرفة لتجلس بجانب الأكوام، وتمرر أصابعها بعناية على طول الصناديق غير المميزة) هل تحتاج إلى مساعدة في نقل هذه إلى مكتبك؟

أهز رأسي.

تقول وهي تنظر من فوق كتفها: هل تريد مني أن أساعدك في فرزها؟ سأكون سعيدة بـ...

أقف على قدمي، وأبذل جهدًا لأبدو هادئًا، وانا أقول بسرعة كبيرة: لا.. لا، لن يكون ذلك ضروريًا.

ترفع حاجبيها.

أحاول الابتسام: أظن أنني أرغب في قضاء الوقت معهم بمفردي.

تومئ برأسها، وقد فهمت الأمر بشكل خاطئ. ابتسامتها المتعاطفة تجعل صدري يضيق.

أشعر بشعور غامض ومتجمد يطعنني في مكان ما بداخلي. إنها تظن أنني أريد مساحة لمعالجة حزني. إن تصفح أشياء والدي سيكون صعبًا بالنسبة لي.

هي لا تعرف. أتمنى لو لم أفعل ذلك.

تقول وهي تسير نحو السرير، وقد نسيت أمر الصناديق: إن... لقد كان.. يومًا مثيرًا للاهتمام.

يزداد الضغط في صدري: أكان كذلك؟

تقول: لقد التقيت للتو بصديق قديم لك.

ثم تتراجع فوق المرتبة، تمد يدها خلف رأسها لتُحرر شعرها من عقدة ذيل الحصان متنهدة.

ـ صديق قديم لي؟

أقول ولا يسعني إلا التحديق إليها وهي تتحدث، أتفحص وجهها، لا أستطيع في الوقت الحالي معرفة ـ على وجه اليقين ـ ما إذا كان قول كاسل صحيحًا أم لا. لكنني أعلم أنني سأجد

الإجابـات الـتي أبحـث عنهـا في ملفـات والـدي، في الصناديـق المكدسـة داخـل هـذه الغرفـة.

ومع ذلك، لم أستجمع بعد الشجاعة للنظر.

تقول وهي تلوح بيدها من فوق السرير: مرحبًا، هل أنت معي؟

أقول بشكل غريزي: نعم.. (آخذ نفسًا حادًا) نعم يا حبي.

تقول: إذن.. هل تتذكره؟ حيدر إبراهيم؟

أومئ بـرأسي وأقـول بـشكل آلي: حيـدر، نعـم بالطبـع، إنـه الابـن الأكبـر للقائـد الأعـلى لآسـيا، لديـه أخـت.

تقـول: حسـنًا، لا أعـرف شـيئًا عـن أختـه. لكـن حيـدر هنـا. وسـيبقى لبضعـة أسـابيع. سـنتناول العشـاء معًـا جميعًـا الليلـة.

ـ بناءً على طلبه بالتأكيد.

تضحك: نعم، كيف عرفت؟

أبتسم بغموض: أتذكر حيدر جيدًا.

تصمـت للحظـة ثـم تقـول: قـال إنكمـا تعرفـان بعضكمـا البعـض منـذ طفولتكمـا.

وأشـعر ـ ولكـني لا أعتـرف ـ بالتوتـر المفـاجئ في الغرفـة. أومئ بـرأسي فحسـب.

تقول: هذا وقت طويل.

ـ نعم، وقت طويل جدًّا.

تجلس. تسقط ذقنها في يد واحدة وتحدق إلى وجهي: ظننت أنك قلت أنك لم تملك أي أصدقاء على الإطلاق.

على هذا أضحك، لكن صوتي أجوف: لا أعلم إن كنت سأدعونا أصدقاء بالضبط.

ـ لا؟

ـ لا.

ـ وأنت لا تهتم بسرد تفاصيل أكثر عن هذا؟

ـ هناك القليل ليُقال.

ـ حسنًا، إذا لم تكونا صديقين ـ على وجه التحديد ـ فلماذا هو هنا؟

ـ لديّ شكوكي.

لكني نصف مستمع فقط.

بدلًا من ذلك كنت أحدق إلى الصناديق العديدة التي تلوح في الأفق خلفها، ولا تزال كلمات كاسل تستقر في ذهني. أتذكر أنني يجب أن أقول شيئًا، أي شيء.. لكي أبدو منخرطًا في المحادثة. لذا أحاول الابتسام وأنا أقول: أنت لم تخبريني أنه وصل في وقت سابق. أتمنى لو كنت هناك للمساعدة بطريقة أو بأخرى.

تكشف وجنتاها ـ اللتان احمرتا فجأة حرجًا ـ عن سببٍ، بينما

شفتاها تقولان سببًا آخر: لم أظن أنني بحاجة إلى إخبارك بكل شيء طوال الوقت، يمكنني التعامل مع بعض الأمور بمفردي.

لهجتها الحادة مفاجئة للغاية لدرجة أنها تجبر ذهني على التركيز. ألتقي بعينيها لأجد أنها تحدق إليّ مباشرة الآن، تشع بكلٍ من الأذى والغضب.

أقول: هذا ليس ما قصدته على الإطلاق. أنتِ تعلمين أنني أظنك قادرة على أي شيء يا حبي، ولكن كان بإمكاني أن أكون عونًا لك، أنا أعرف أولئك الأشخاص.

أصبح وجهها الآن ورديًا بطريقة ما. إنها لا تستطيع مقابلة نظراتي.

تقول بهدوء: أعرف.. أنا أعرف ذلك.. لقد شعرت بالإرهاق قليلًا مؤخرًا. وقد تحدثت مع كاسل هذا الصباح مما أزعجني نوعًا ما (تتنهد) أنا في حالة غريبة اليوم.

يبدأ قلبي بالنبض بسرعة كبيرة: هل تحدثت مع كاسل؟

تومئ برأسها.

أنسى أن أتنفس.

تنظر إليّ: قال أنني بحاجة للتحدث معك في شيء ما؟ على سبيل المثال هناك المزيد من المعلومات التي تخص إعادة التأسيس لم تخبرني بها؟

ـ المزيد من المعلومات عن إعادة التأسيس!

ـ نعم، هل هناك شيء تريد أن تخبرني به؟

ـ شيء أريد أن أخبرك به!

تقول وهي تضحك: أم هل ستستمر في تكرار ما أقوله لك؟

أشعر بصدري يرتخي. القليل.

أقول: لا، لا، بالطبع لا، أنا فقط.. أنا آسف يا حبي. أعترف أنني أيضًا مشتت بعض الشيء اليوم. (أومئ برأسي نحو الصناديق الموضوعة في جميع أنحاء الغرفة) يبدو أن هناك الكثير مما يجب اكتشافه عن والدي.

تهز رأسها تتسع عيناها بحزن: أنا آسفة جدًّا. يجب أن يكون أمرًا فظيعًا أن تضطر إلى أن تفحص كل أغراضه بهذه الطريقة.

أخرج زفيرًا، وأقول لنفسي في الغالب: ليس لديك أي فكرة.

قبل أن أنظر بعيدًا. لا أزال أحدق في الأرض، ورأسي مثقل باليوم ومتطلباته، عندما تمد يدها، مترددة، وتقول: آرون؟

ويمكنني أن أشعر بذلك حينها، أستطيع أن أشعر بالتغيير، والخوف، والألم في صوتها. لا يزال قلبي ينبض بشدة، ولكن الآن لسبب مختلف تمامًا.

أقول ناظرًا لأعلى في الحال: ماذا هنا؟

أجلس بجوارها على السرير، متأملًا عينيها: ماذا حدث؟

تهز رأسها. محدقة إلى يديها المفتوحة. تهمس بالكلمات

عندما تقول: أظن أنني ارتكبت خطأً.

تتسع عيناي وأنا أشاهدها. تُقطب، تخرج مشاعرها عن السيطرة، وتعصف بي بوحشيتها. إنها خائفة. إنها غاضبة. إنها غاضبة من نفسها لخوفها.

تقول: أنت وأنا مختلفان تمامًا، عندما التقيت بحيدر اليوم.. أنا فقط (تتنهد) تذكرت مدى اختلافنا. كم نشأنا بشكل مختلف.

أنا متجمد. مشوش. أستطيع أن أشعر بخوفها وتوجسها، لكنني لا أعرف إلى أين ستذهب بهذه المحادثة. وما تحاول قوله.

أقول: هل تظنين أنك ارتكبت خطأ؟ *بخصوصنا*؟

ترتعب فجأة وقد فهمت الأمر، تقول بسرعة: لا، يا إلهي، لا، ليس بخصوصنا. لا.. أنا فقط...

تسري الراحة بدواخلي.

تقول: لا يزال لديّ الكثير لأتعلمه، أنا لا أعرف أي شيء عن الحكم... أي شيء.

تصدر صوتًا غاضبًا وغير صبور. بالكاد تستطيع إخراج الكلمات: لم يكن لديّ أي فكرة عما تورطت فيه. أشعر كل يوم بعدم الكفاءة. في بعض الأحيان لا أكون متأكدة من أنني أستطيع مواكبتك.. مع أي من هذا.

تتردد. وبعد ذلك تقول بهدوء: كان ينبغي أن تكون هذه

الوظيفـة لـك، كمـا تعلـم. وليسـت لي.

ـ لا.

تقـول وهي تـومئ برأسـها ولـم تعـد قـادرة عـلى النظـر إليّ: نعـم، الجميـع يظنـون ذلـك، حـتى لـو لـم يقولوهـا؛ كاسـل. كينـجي. أراهـن أن حـتى الجنـود يظنـون ذلـك.

ـ يمكن للجميع أن يذهبوا إلى الجحيم.

تبتسم، قليلًا: أظن أنهم قد يكونون على حق.

ـ الناس أغبياء يا حبي. آراؤهم لا قيمة لها.

تقـول متجهمـة: آرون، أنـا أقـدر أنـك غاضـب نيابـةً عـني، أنـا أقـدر ذلـك حقًـا، ولكـن ليـس كل النـاس أغبيـاء.

ـ إذا كانـوا يظنـون أنـك غيـر كُفـء فذلـك لأنهـم أغبيـاء. الأغبياء الذيـن نسـوا بالفعـل أنـك تمكنـت فـي غضـون أشـهر مـن إنجـاز مـا كانـوا يحاولـون القيـام بـه منـذ عقـود. إنهـم ينسـون أيـن بـدأت، ومـا تغلبـت عليـه، ومـدى السـرعة التـي وجـدت بهـا الشـجاعة للقتـال عندمـا كانـوا بالـكاد قادريـن على الوقـوف.

تنظر للأعلى، تبدو مهزومة: لكنني لا أعرف شيئًا عن السياسة.

أقـول لهـا: أنـت عديمـة الخبـرة، هـذا صحيـح. ولكـن يمكنـك تعلـم هـذه الأشـياء. مـا زال هنـاك وقـت. وسـوف أسـاعدك. (آخـذ يدهـا) حبـي، لقـد ألهمـت النـاس في هـذا القطـاع ليتبعـوك في المعركـة. لقـد وضعـوا حياتهـم عـلى المحـك، وضحـوا بأحبائهـم،

لأنهم آمنوا بك. بقوتك. ولم تخذليهم. لا يمكنك أبدًا أن تنسي ضخامة ما فعلته. لا تسمحي لأحد أن يأخذ هذا منك.

تحدق إلى وجهي، عيناها متسعتان ومشرقتان، ترف بجفونها وهي تنظر بعيدًا ماسحة دمعة تتسرب على جانب وجهها.

أقول بلطف الآن: لقد حاول العالم أن يسحقك، وأنت رفضت أن تتحطمي. لقد تعافيت من كل نكسة لتصبحي شخصًا أقوى، وتنهضي من تحت الرماد لتذهلي الجميع من حولك. وسوف تستمرين في مفاجأة وإرباك أولئك الذين يقللون من شأنك. هذا أمر حتمي، نتيجة مفروغ منها.

لكن عليك أن تعلمي الآن أن كونك قائدة هو مهنة لا شُكر فيها. قليلون سيكونون ممتنين لما تفعلينه أو للتغييرات التي تنفذينها. ستكون ذكرياتهم قصيرة ومريحة. سيُنقد كل نجاح يخصك. ستُتجاهل إنجازاتك، مما يؤدي إلى توليد توقعات أكبر ممن حولك. قوتك ستدفعك بعيدًا عن أصدقائك. (أنظر بعيدًا، وأهز رأسي) سوف تشعرين بالوحدة. بالضياع. سوف تتوقين للحصول على تأييد الأشخاص الذين كنت معجبة بهم ذات يوم، وستتألمين بين إرضاء الأصدقاء القدامى وفعل ما هو صواب. (أنظر لأعلى، وأشعر أن قلبي يغرق بالفخر وأنا أحدق إليها) لكن لا يجب عليك أبدًا أن تسمحي للأغبياء بالدخول إلى رأسك. سوف يضللونك.

عيناها تلمعان بالدموع التي لم تذرف.

تقول بصوت متكسر وهي تنطق الكلمات: ولكن كيف؟ كيف

أخرجهم من رأسي؟

ـ احرقيهم.

تتسع عيناها.

أقول محاولًا الابتسام: في عقلك، اجعليهم وقود النيران التي تحفزك.

أمد يدي وأمرر أصابعي على خدها: الأغبياء سريعو الاشتعال يا عزيزتي. دعيهم جميعًا يحترقون في الجحيم.

تغلق عينيها. تضع وجهها في يدي.

أسحبها نحوي، وأضغط جبهتي على جبهتها. أقول بهدوء: أولئك الذين لا يفهمونك، سوف يشككون بك دائمًا.

تميل إلى الوراء، فقط بوصة واحدة. تنظر لأعلى.

أقول: وأنا لم أشك فيك قط.

ـ قط؟

أهز رأسي: ولا مرة واحدة.

تنظر بعيدًا. تمسح عينيها. أطبع قبلة على خدها، وأتذوق ملح دموعها.

تلتفت نحوي.

أستطيع الشعور بعواطفها وهي تنظر إليّ. أستطيع أن أشعر

بمخاوفها وهي تتلاشى، ويمكنني الشعور بأن مشاعرها أصبحت شيئًا آخر. خدودها تحمر. يصبح جلدها ساخنًا فجأة، وكهربائيًّا تحت يدي. قلبي ينبض بشكل أسرع وأصعب، وليس عليها أن تقول كلمة واحدة. أستطيع أن أشعر بتغير درجة الحرارة بيننا.

تقول: مرحبًا.

لكنها تحدق إلى فمي.

أقول: أهلًا.

تلمس أنفي بأنفها، وينبض شيء بداخلي بالحياة. أسمع صوت أنفاسي المتلاحقة. أغلق عيني دون طلب.

تقول: أنا أحبك.

تفعل بي كلماتها أشياء في كل مرة أسمعها. تُغيرني، تبني شيئًا جديدًا بداخلي. أبتلع ريقي، إنه أمر صعب، والنار تأكل عقلي.

أهمس: أتعلمين، أنا لا أتعب أبدًا من سماعك تقولين هذا.

تبتسم، وأنفها يلامس خط فكي بينما تستدير، وتضغط شفتيها على حلقي. أحبس أنفاسي، خائفًا من التحرك، من مغادرة هذه اللحظة.

تقول مرة أخرى: أنا أحبك.

الحرارة تملأ عروقي. أستطيع أن أشعر بها في دمي، همساتها تطغى على حواسي. وللحظة يائسة مفاجئة أظن أنني ربما أحلم.

تقول: آرون.

أخوض معركة خاسرة ضد مشاعري، لدينا الكثير لنفعله، والكثير لنعتني به. أعلم أنني يجب أن أتحرك، يجب أن أخرج من هذا، لكنني لا أستطيع ذلك. لا أستطيع أن أفكر.

ثم تصعد إلى حضني، آخذ نفسًا سريعًا يائسًا، أقاوم الاندفاع المفاجئ من المتعة والألم. لا يمكنني التظاهر بأي شيء عندما تكون قريبة مني إلى هذا الحد؛ أعلم أنه يمكنها الشعور بي، الشعور بمدى توقي إليها.

أستطيع أن أشعر بها أيضًا.

حرارتها. توقها. إنها لا تخفي ما تريده مني، وما تريد أن أفعله. ومعرفة هذا تجعل عذابي أكثر حدة.

تقبلني مرة واحدة، بهدوء، وتنزلق يداها تحت سترتي، وتلتف بذراعيها حولي. أسحبها نحوي فتتحرك للأمام، تعتدل في حضني، وآخذ نفسًا مؤلمًا آخر. كل عضلاتي تتوتر. أحاول ألا أتحرك.

تقول: أعلم أن الوقت متأخر. أعلم أن لدينا العديد من الأشياء التي علينا القيام بها لكنني أفتقدك.

تمد يدها وتلمس بأصابعها سحّاب سروالي. حركتها تحرقني، تغيم رؤيتي وتصبح بيضاء. وللحظة لا أسمع شيئًا سوى قلبي يدق في رأسي.

أقول: أنت تحاولين قتلي.

ـ آرون.

أستطيع الشعور بابتسامتها وهي تهمس بالكلمة في أذني. إنها تفك أزرار سروالي: رجاءً.

وأفقد تحكمي في ذاتي.

أصبحت يدي فجأة خلف رقبتها، والأخرى ملفوفة حول خصرها، أقبلها، وأذوب فيها، وأسقطها للخلف فوق السرير وأسحبها معي إلى الأسفل. كنت أحلم بهذا.. بمثل هذه الأوقات.. كيف سيكون الأمر عندما أفتح سحاب بنطالها الجينز، وأمرر أصابعي على بشرتها العارية، لأشعر بها، ساخنة وناعمة فوق جسدي.

أتوقف فجأة. أبتعد عنها. أريد رؤيتها، تفحصها. لأذكر نفسي بأنها هنا حقًا، إنها ملكي حقًا. أنها تريدني بقدر ما أريدها. وعندما ألتقي بعينيها، يغمرني الشعور، ويهدد بإغراقي. ثم تقبلني، حتى وأنا أكافح من أجل التقاط أنفاسي، وكل شيء.. كل فكرة.. وقلق يختفي، ويحل محله ملمس فمها على بشرتي. يداها تطالبان بجسدي.

يا *إلهي* إنها كمُخدر لم يُصَنَّع بعد.

إنها تقبلني وكأنها تعرف.. وكأنها تعرف.. تعرف كم أحتاج بشدة إلى هذا، أحتاج إليها، أحتاج إلى هذه الراحة والتحرر.

وكأنها في حاجة إليها أيضًا.

ألف ذراعي حولها، وأديرها بسرعة كبيرة لدرجة أنها تصدر صرخة صغيرة حين غرة، أقبل أنفها، خديها، شفتيها. خطوط أجسادنا ملحومة ببعضها البعض. أشعر بنفسي يذوب، ويصبح عاطفة خالصة عندما تفتح شفتيها، تتذوقني، وتئن في فمي.

أقول وأنا أشهق بالكلمات: أنا أحبك.. *أحبك*.

من المثير للاهتمام حقًا مدى السرعة التي أصبحت بها من ذلك النوع من الأشخاص الذين يأخذون قيلولة في وقت متأخر من الظهيرة. الشخص الذي كنته لم يُضيع الكثير من الوقت في النوم. ثم مرة أخرى، لم يعرف هذا الشخص قط كيفية الاسترخاء. كان النوم وحشيًا وبعيد المنال. لكن هذا!

أغمض عيني، وأضغط وجهي على الجزء الخلفي من رقبتها وأتنفس.

إنها تتحرك بشكل غير تدريجي نحوي.

جسدها العاري ممتد على طول جسدي، وذراعاي ملفوفتان بالكامل حولها. إنها الساعة السادسة؛ ولديّ آلاف الأشياء التي يجب أن أفعلها، ولا أريد أبدًا أن أتحرك.

أقبل الجزء العلوي من كتفها وتقوس ظهرها، وتزفر، وتستدير لمواجهتي. أسحبها نحوي.

تبتسم وتقبلني.

أغمضت عيني، وبشرتي لا تزال ساخنة مع ذكراها. يدي تطوف فوق جسدها ودفئها. أنا دائمًا مندهش من مدى نعومتها. منحنياتها لطيفة وناعمة. أشعر أن عضلاتي تتوتر من الشوق، وأفاجئ نفسي بمدى رغبتي بها.

مرة أخرى.

بسرعة جدًّا.

تقول بهدوء: من الأفضل أن نرتدي ملابسنا، ما زلت بحاجة للقاء كينجي للحديث عن هذه الليلة.

أنسحب فجأة.

أهمس مبتعدًا: واو، لم يكن هذا على الإطلاق ما كنت آمل أن تقوليه.

تضحك بصوتٍ عالٍ: إممم، كينجي يجعلك تفقد شغفك، أفهم هذا.

أعبس، أشعر بالتفاهة.

إنها تقبل أنفي: أتمنى حقًا أن تصيرا صديقين.

أقول: إنه كارثة تسير على قدمين، انظري ماذا فعل بشعري!

تقول وهي لا تزال تبتسم: لكنه أفضل صديق لي، ولا أريد أن أضطر إلى الاختيار بينكما طوال الوقت.

أنظر إليها بطرف عيني. هي تجلس الآن، لا ترتدي شيئًا سوى

ملاءة السرير. شعرها البني طويل وأشعث، وخدودها وردية اللون، وعيناها كبيرتان ومستديرتان وما زالتا تبدوان ناعستين قليلًا.

لست متأكدًا من أنني أستطيع أن أقول «لا» لها على الإطلاق.

تقول: من فضلك كن لطيفًا معه.

تزحف نحوي، وتشتبك ملاءة السرير بركبتها وتفقدها توازنها. أسحب بقية الملاءة بعيدًا عنها وهي تشهق، متفاجئة من رؤية جسدها العاري، ولا يسعني إلا أن أستغل اللحظة، لأجذبها تحتي مرة أخرى.

أقول لها وأنا أقبل رقبتها: لماذا.. أنتِ متشبثة جدًّا بملاءة السرير تلك؟

تنظر بعيدًا وتحمر خجلًا، ويذهب عقلي مرة أخرى وأقبلها.

تشهق نافدة الأنفاس: آرون، أنا حقًا.. يجب أن أذهب.

أهمس: لا.. لا تذهبي..

وأطبع قبلات خفيفة على طول عظمة الترقوة. وجهها متورد وشفتاها حمراوان زاهيتان، عيناها مغلقتان من السعادة.

تقول وأنفاسها تتقطع بينما أمسك بشفتها السفلى بين أسناني: لا أريد ذلك، لا أريد حقًا، لكن كينجي...

أتأوه وأسقط إلى الخلف، ساحبًا الوسادة فوق رأسي.

-١٣-

جولييت

ـ أين كنت بحق الجحيم؟

أقول والحرارة تسري بجسدي: ماذا؟ لا شيء.. أنا فقط...

يقول كينجي وهو يحاول سبق خطواتي بينما أحاول التفوق عليه: ماذا تقصدين بلا شيء؟ لقد كنت أنتظرك هنا لمدة ساعتين تقريبًا.

ـ أعرف، أنا آسفة.

يمسك كتفي. يديرني، يلقي نظرة واحدة على وجهي و...

ـ أوه، هذا مقرف يا جيه، ماذا بحق الجحيم؟

تتسع عيناي بكل براءة حتى عندما يشتعل وجهي خجلًا: ماذا؟

يحملق كينجي في وجهي.

أجلي حلقي.

ـ لقد طلبت منك أن تسأليه *سؤالًا*.

ـ لقد فعلت!

يفرك كينجي يده بانفعال فوق جبينه: يا يسوع المسيح! هل الزمان والمكان لا يعنيان شيئًا بالنسبة لك؟

ـ هه؟

يضيق عينيه.

أبتسم.

ـ أنتما فظيعان يا رفاق!

أقول وأنا أمد يدي: كينجي!

ـ يا للقرف، لا تلمسيني.

أعبس عاقدة ذراعي: حسنًا.

يهز رأسه، وينظر بعيدًا. يقلب تعابير وجهه ويقول: أتعلمين ماذا؟ لا عليك. (يتنهد) هل أخبرك على الأقل بأي شيء مفيد قبل أن آاااا.. تغيرا الموضوع؟

كنا قد عدنا للتو إلى منطقة الاستقبال حيث التقينا بحيدر لأول مرة.

أقول بحزم: نعم، لقد فعل، كان يعرف بالضبط ما الذي أتحدث عنه.

ـ و...؟

نجلس فوق الأرائك، اختار كينجي الجلوس أمامي هذه المرة. أجلي حلقي متسائلة بصوتٍ عالٍ عما إذا كان ينبغي لنا طلب المزيد من الشاي.

ـ لا مزيد من الشاي.

يميل كينجي إلى الخلف، يضع ساقًا على ساق، كاحله الأيمن مستند إلى ركبته اليسرى: ماذا قال وارنر عن حيدر؟

نظرة كينجي متفحصة للغاية ولا ترحم، ولست متأكدة مما أفعله. ما زلت أشعر بإحراج غريب؛ أتمنى لو تذكرت ربط شعري مرة أخرى. لا بد لي من الاستمرار في دفعه بعيدًا عن وجهي.

أجلس بشكل مستقيم. أتمالك نفسي: قال إنهما لم يكونا أصدقاء أبدًا.

يضحك كينجي مصدرًا صوتًا حلقيًّا: لست متفاجئًا.

أقول دون هدف محدد: لكنه تذكره.

ـ ثم؟ ماذا يتذكر؟

أحك بقعة خلف أذني: أوه.. إمممم. لا أعرف.

ـ لم تسألي؟

ـ أنا.. نسيت؟

يدير كينجي عينيه: تبًا، كنت أعلم أنه عليّ الذهاب بنفسي.

أجلس مكتوفة الأيدي وأحاول الابتسام: هل تريد أن نطلب بعض الشاي؟

ـ *لا مزيد من الشاي.*

يرمقني كينجي بنظرة، ينقر على جانب ساقه مفكرًا.

ـ هل تريد...؟

يقاطعني كينجي: أين وارنر الآن؟

أقول: لا أعرف. أظن أنه لا يزال في غرفته. كان لديه مجموعة من الصناديق التي أراد فرزها.

يقف كينجي على قدميه في لحظة، يرفع إصبعًا واحدًا: سأعود حالًا.

ـ انتظر! كينجي! لا أظن أن هذه فكرة جيدة.

لكنه قد ذهب بالفعل.

أسقط فوق الأريكة وأتنهد.

كما كنت أظن. ليست فكرة جيدة.

***

يقف وارنر متيبّسًا بجانب أريكتي، بالكاد ينظر إلى كينجي. أظن أنه لم يسامحه بعد على قصة الشعر الرهيبة، ولا أستطيع قول إنني ألومه. يبدو وارنر مختلفًا بدون شعره الذهبي، ليس سيئًا، لا، لكنه مختلف. يبلغ طول شعره بالكاد نصف بوصة، وطوله موحد في كل مكان، وهو ظل أشقر لا يظهر إلا بشكل خافت كلونٍ الآن. لكن التغيير الأكثر بروزًا في وجهه هو أنه أصبح لديه ظل بسيط ودقيق للحية خفيفة.. كما لو أنه نسي أن يحلق مؤخرًا.. أندهش من نفسي عندما لا يزعجني الأمر. إنه ذو مظهر طبيعي للغاية بحيث لا يمكن التراجع عن جيناته عن

طريق قصة شعر بسيطة، والحقيقة هي أنني أحب ذلك نوعًا ما.

أتردد في قول هذا لوارنر، لأنني لا أعرف ما إذا كان سيقدر هذه المجاملة غير التقليدية، ولكن هناك شيئًا لطيفًا في هذا التغيير. يبدو الآن أكثر قساوة، أكثر صرامة قليلًا حول الحواف. إنه أقل جمالًا ولكن بطريقةٍ ما.. مستحيلة.

أصبح أكثر إثارة.

شعر قصير وأبسط. لحية خفيفة، ووجه جاد للغاية.

كل هذا يتماشى معه.

كان يرتدي سترة ناعمة ذات لون أزرق داكن، وأكمامها ـ كما هو الحال دائمًا ـ مرفوعة إلى الأعلى، وسروالًا أسود ضيقًا مدسوسًا داخل حذاء أسود لامع يصل إلى الكاحل. إنها أناقة غير رسمية. وهو الآن يتكئ على عمود، وذراعاه متقاطعتان فوق صدره، وقدماه متقاطعتان عند كاحليه، ويبدو متجهمًا أكثر من المعتاد، وأنا حقًا مستمتعة بالمنظر.

لكن كينجي ليس كذلك.

يبدو الاثنان أكثر انزعاجًا من أي وقت مضى، وأدركت أنني المسؤولة عن هذا التوتر. فأنا أستمر في محاولة إجبارهما على قضاء الوقت معًا. ما زلت آمل ـ مع الوقت الكافي ـ أن يرى كينجي ما أحبه في وارنر، وأن يتعلم وارنر الإعجاب بكينجي بالطريقة التي أفعل هذا بها، لكن يبدو أن الأمر لا ينجح. إن إجبارهما على قضاء الوقت معًا بدأ يأتي بنتائج عكسية.

أقول مصفقة بيدي معًا: *إذن*.. هل علينا أن نتحدث؟

يقـول كينـجي: بالتأكيـد. (لكنـه يحـدق إلى الحائـط) دعونـا نتحـدث.

لكن لا أحد يتحدث.

أنقر على ركبة وارنر. ينظر إليّ، أشير له بالجلوس.

يفعل.

أهمس: رجاءً.

يعبـس وارنـر، وأخيـرًا ـ عـلى مضـض ـ يتنهـد: لقـد قلـت أن لديـك أسـئلة.

ـ نعم، السؤال الأول: لماذا أنت أحمق إلى هذا الحد؟

يقـف وارنـر. يقـول بهـدوء: عزيـزتي، أتمـنى أن تسـامحيني عـلى مـا سـأفعله بوجهـه.

ـ يا أيها المغفل، لا يزال بإمكاني سماعك.

ـ حسنًا.. بجدية، يجب على هذا أن يتوقف.

أسـحب ذراع وارنـر، محاولـة جعلـه يجلـس، لكنـه لا يتزحـزح. قـوتي الخارقـة عديمـة الفائـدة تمامًـا عـلى وارنـر؛ هـو فقـط يمتـص قـوتي.

ـ مـن فضلـك اجلـس. كلنـا.. وأنـت.. (أشـير إلـى كينجـي) عليـك التوقـف عـن افتعـال الشـجار.

يـرفع كينـجي يـده في الهـواء، ويصـدر صوتًـا غيـر مصـدق: أوه، هـذا هـو خطـأي دائمًـا، هـه؟ أيًـا كان.

أقول بقوة: لا، هذا ليس خطأك إنه خطأي.

يستدير كينجي ووارنر لينظرا إليّ في الوقت نفسه متفاجئين.

أقـول وأنـا أشـير بينهمـا: هـذا؟ لقـد تسـببت في هـذا، أنـا آسـفة لأنـني طلبـت منكمـا يـا رفـاق أن تصيـرا صديقيـن، ليـس عليكمـا أن تفـعلا، ليـس عليكمـا حتى أن تحبـا بعضكمـا البعـض، لننـس أنـني قلـت أي شيء.

تسقط ذراعا وارنر المعقودتان.

يرفع كينجي حاجبًا.

أقـول: أعدكمـا، لا مزيـد مـن جلسـات التـسكع القسـرية، لا مزيـد مـن قضـاء الوقـت بـدوني، حسـنًا؟

يقول كينجي: أتقسمين؟

ـ أقسم.

يقول وارنر: حمدًا لله.

ـ أشعر بالشيء نفسه يا أخي.. *نفسه*.

أديـر عيـني بغضـب. هـذا هـو أول شيء تمكنـا مـن الاتفـاق عليـه منـذ أكثـر مـن أسـبوع؛ كراهيتهمـا المتبادلـة لآمـالي في صداقتهمـا.

ولكـن عـلى الأقـل كينـجي يبتسـم أخيـرًا. يجلـس عـلى الأريكـة

ويبدو أنه يسترخي. يجلس وارنر بجواري، وهو لا يزال هادئًا، لكنه أقل توترًا بكثير.

وهذا كل شيء. هذا كل ما يتطلبه الأمر. ذهب التوتر. الآن بعد أن أصبحا أحرارًا في كراهية بعضهما البعض؛ يبدوان ودودين تمامًا. أنا لا أفهمهما على الإطلاق.

يقول وارنر: إذن، هل لديك أسئلة يا كيشيموتو؟

يومئ كينجي ويميل إلى الأمام: نعم، نعم، أريد أن أعرف كل ما تتذكره عن عائلة إبراهيم. علينا أن نكون مستعدين لأي شيء سيطرحه علينا حيدر على العشاء الليلة، والذي ـ ينظر كينجي إلى ساعته، عابسًا ـ سيكون خلال عشرين دقيقة تقريبًا ـ الفضل لكما يا رفاق ـ ولكن على أي حال أنا أتساءل عما إذا كان يمكنك أن تخبرنا أي شيء عن دوافعه المحتملة. أود أن أتقدم بخطوة واحدة على هذا الرجل.

يومئ وارنر: سوف تستغرق عائلة حيدر المزيد من الوقت لتفريغ أمتعتها. إنهم مخيفون ـ بشكل عام ـ لكن حيدر نفسه أقل تعقيدًا بكثير. في الواقع، إنه اختيار غريب لهذا الموقف. أنا مندهش من أن إبراهيم لم يرسل ابنته بدلًا من ذلك.

ـ لماذا؟

يهز وارنر كتفيه: حيدر أقل كفاءة. إنه مغرور.. مدلل.. متكبر.

ـ مهلًا، هل تصف نفسك أم حيدر؟

يبدو أن وارنر لا يعارض استهزاءه. يقول: أنت تسيء فهم الاختلاف الرئيسي بيننا. صحيح أنني واثق بنفسي، لكن حيدر متكبر. لسنا متشابهين.

ـ تبدوان نفس الشيء بالنسبة لي.

يشبك وارنر يديه ويتنهد، وينظر حوله وكأنه يحاول التحلي بالصبر مع طفل صعب المراس. يقول: الغطرسة هي الثقة الزائفة. إنها وليدة انعدام الأمن. يتظاهر حيدر بأنه غير خائف. يتظاهر بأنه أكثر قسوة مما هو عليه. إنه يكذب بسهولة. وهذا يجعله خصمًا لا يمكن التنبؤ به ـ وفي بعض الأحيان ـ خصمًا أكثر خطورة. لكن في أغلب الأحيان تكون أفعاله مستوحاة من الخوف. (ينظر وارنر إلى الأعلى وينظر إلى كينجي في عينيه) وهذا يجعله ضعيفًا.

ـ هه. حسنًا. (يغوص كينجي أكثر في الأريكة مفكرًا) هل هناك أي شيء مثير للاهتمام بشكل خاص عنه؟ هل هناك أي شيء يجب أن نكون على علم به؟

ـ ليس حقًا. حيدر ضعيف في معظم الأشياء. لا يبرع إلا لمامًا. إنه مهووس بشكل أساسي بلياقته البدنية، وأكثر موهبة في استخدام بندقية القنص.

يعتدل كينجي: مهووس بلياقته البدنية، هه؟ هل أنت متأكد من أنكما غير مرتبطين؟

عند هذا يظلم وجه وارنر: أنا *لست* مهووسًا بـ...

يلوح كينجي بيديه: حسنًا، حسنًا، اهدأ. لا داعي أن تغمر وجهك الجميل الرقيق بالقلق بشأن هذا.

ـ أنا أمقتك.

ـ أحب أننا نشعر بالطريقة نفسها تجاه بعضنا البعض.

أقول بصوتٍ عالٍ: حسنًا يا رفاق، دعونا نركز، سوف نتناول العشاء مع حيدر خلال خمس دقائق تقريبًا، ويبدو أنني الشخص الوحيد الذي يشعر بالقلق بشأن هذا الكشف عن أنه قناص موهوب للغاية.

ـ نعم، ربما يكون هنا من أجل القليل من.. كما تعلمين (يشير كينجي بإصبعه نحو وارنر، ثم على نفسه) التدريب على الأهداف.

يهز وارنر رأسه، ولا يزال منزعجًا بعض الشيء.

ـ حيدر يحب التظاهر، لا تقلقا بشأنه، وكما قلت، لن أقلق إلا إذا كانت أخته هنا.. مما يعني أننا ربما ينبغي أن نخطط للقلق قريبًا جدًا. (يزفر) من المؤكد أنها ستصل بعد ذلك.

عند هذا أرفع حاجبي: هل هي مخيفة حقًا؟

يميل وارنر رأسه. يقول لي: ليست مخيفة، بالضبط. إنها تفكر بعقلها فقط.

يقول كينجي: إذن هي.. ماذا؟ معتلة اجتماعيًا؟

ـ على الإطلاق. لكنني كنت دائمًا قادرًا على الإحساس بالناس

وعواطفهم، ولم أتمكن أبدًا من الحصول على قراءة جيدة لها. أظن أن عقلها يتحرك بسرعة كبيرة. شيء من هذا القبيل.. متقلبة حول الطريقة التي تفكر بها. مثل الطائر الطنان. (يتنهد، ينظر لأعلى) على أي حال، لم أرها منذ عدة أشهر على الأقل، لكنني أشك في أنها قد تغيرت كثيرًا.

يقول كينجي: مثل *طائر الطنان*، إذن.. هل تتحدث بسرعة؟

يقول وارنر: لا. إنها عادة هادئة جدًّا.

يقول كينجي: إممم. حسنًا، أنا سعيد لأنها ليست هنا. تبدو مملة.

يكاد وارنر يبتسم: إنها سوف تنزع أحشاءك.

يدير كينجي عينيه.

وأنا على وشك طرح سؤال آخر عندما يُقاطع المحادثة رنين مفاجئ وقاسٍ.

لقد جاء ديلالو ليصطحبنا لتناول العشاء.

- ١٤ -

وارنر

أنا بشكل عام لا أحب العناق. هناك استثناءات قليلة جدًّا لهذه القاعدة؛ وحيدر ليس واحدًا منها؛ ومع ذلك في كل مرة أراه يصر على احتضاني. يقبل الهواء على جانبي وجهي، ويضع يديه حول كتفيّ، ويبتسم لي وكأنني صديقته بالفعل، يقول بالعربية: *هلا حبيبي شلونك*؟ إنه لمن الجيد رؤيتك.

أحاول الابتسام: *آني زين*، شكرًا. (أومئ برأسي تجاه الطاولة) تفضل بالجلوس.

يقول ناظرًا حوله: بالتأكيد، بالتأكيد، *وينها نظيرة*...؟

أقول مندهشًا: أوه، لقد ظننت أنك أتيت بمفردك.

يقول وهو يجلس: *لا حبيبي، هي شوي متأخرة*. لكنها ينبغي أن تكون هنا في أي لحظة الآن. لقد كانت متحمسة جدًّا لرؤيتك.

ـ أشك في ذلك.

ـ إممم، معذرة، ولكن هل أنا الوحيد هنا الذي لا يعرف أنك تتحدث العربية؟

يحدق كينجي إليّ بعينين متسعتين.

يضحك حيدر وعيناه مشرقتان وهو يتفحص وجهي: أصدقاؤك الجدد يعرفون القليل عنك.

ثم يقول لكينجي: الوصي على العرش وارنر يتحدث سبع لغات.

تسأل جولييت وهي تلمس ذراعي: هل تتحدث سبع لغات؟

أقول بهدوء: أحيانًا.

إنها مجموعة صغيرة منا التي تتناول العشاء الليلة؛ جولييت تجلس على رأس الطاولة. أنا جالس عن يمينها. كينجي يجلس على يميني. قبالتي الآن يجلس حيدر إبراهيم. على الجانب الآخر من كينجي يوجد كرسي فارغ. يقول حيدر وهو يصفق بيديه: إذن، هذه هي حياتك الجديدة؟ لقد تغير الكثير منذ أن رأيتك آخر مرة.

ألتقط شوكتي.

ـ ماذا تفعل هنا يا حيدر؟

يقول وهو يضع يده على صدره : *والله*! ظننت أنك ستكون سعيدًا برؤيتي. أردت أن أقابل جميع أصدقائك الجدد. وبطبيعة الحال؛ كان عليّ أن ألتقي بقائدك الأعلى الجديد.

يرمق جولييت بطرف عينيه، حركة سريعة جدًّا لدرجة أنني كدت لا ألاحظها. ثم يلتقط منديل الطاولة ويضعه بعناية على حجره وهو يقول بهدوء شديد بالعربية: هي *جدًّا حلوة*.

أشعر بالانزعاج.

ينحني إلى الأمام فجأة ويتحدث بهدوء شديد لأستطيع سماعه وحدي: وهل هذا كافٍ بالنسبة لك؟ وجه جميل؟ لتخون أصدقاءك بهذه السهولة؟

أقول: إذا أتيت إلى هنا للقتال، من فضلك، دعونا لا نزعج أنفسنا بتناول العشاء.

يضحك حيدر بصوت عال. يلتقط كوب مائه: ليس بعد يا حبيبي.

يرشف من الكوب، ويعتدل في كرسيه: هناك دائمًا وقت لتناول العشاء.

أقول مبتعدًا: أين أختك؟ لماذا لم تصلا معًا؟

ـ لماذا لا تسألها بنفسك؟

أنظر لأعلى وأتفاجأ عندما أجد نظيرة واقفة عند الباب تتفحص الغرفة وعيناها معلقتان على وجه جولييت، للحظة واحدة أطول فقط من أي شخص آخر.

تجلس في مقعدها دون أن تنبس ببنت شفة.

ـ الجميع.. هذه نظيرة.

يقول حيدر وهو يقفز على قدميه بابتسامة عريضة. يلف ذراعه حول كتف أخته حتى وهي تتجاهله: ستكون هنا طوال مدة إقامتي. أتمنى أن ترحبوا بها بحرارة كما رحبتم بي.

نظيرة لا تلقي التحية. ترتسم سعادة بالغة على وجه حيدر، لكن نظيرة بلا تعابير على الإطلاق. عيناها فارغتان، وتبدو صارمة. أوجه التشابه الوحيدة بين الشقيقين جسدية؛ فهي تشبه شقيقها بشكل ملحوظ. لديها بشرته البنية الدافئة، وعيناه البنيتان الفاتحتان، ونفس الرموش الطويلة الداكنة التي تحجب تعبيرها عن بقيتنا. لكنها كبرت قليلًا منذ أن رأيتها آخر مرة. عيناها أكبر وأعمق من عيني حيدر، ولها ثقب صغير مرصع بالألماس يقع تحت شفتها السفلية مباشرةً. ماستان أخريان فوق حاجبها الأيمن. والفرق الوحيد الآخر بينهما هو أنني لا أستطيع رؤية شعرها. ترتدي شالًا من الحرير حول رأسها. ولا يسعني إلا أن أشعر بالصدمة الجارفة. هذا جديد. النظيرة التي أتذكرها لم تكن تغطي شعرها، ولماذا تفعل ذلك؟ وشاح رأسها مجرد أطلال، جزء من حياتنا الماضية، إنها قطعة أثرية من عقيدة وثقافة لم تعودا موجودتان في ظل إعادة التأسيس.

لقد محت حركتنا منذ فترة طويلة جميع الرموز والممارسات العقائدية أو الثقافية في محاولة لإعادة ضبط الهويات والولاءات؛ لدرجة أن أماكن العبادة كانت من بين المؤسسات الأولى في العالم التي دُمرت. وقيل إن على المدنيين أن ينحنوا أمام إعادة التأسيس ولا شيء آخر. الصلبان، والأهلة، ونجوم داود... العمائم والطواقي اليهودية، وأغطية الرأس، وعادات الراهبات...

كل هذا غير قانوني.

ونظيرة إبراهيم ـ ابنة القائد الأعلى ـ لديها قدر مذهل من الشجاعة. لأن هذا الوشاح البسيط ـ وهو تفصيل غير جوهري ـ

ليس أقل من عمل تمرد مفتوح. وأنا مندهش جدًّا لدرجة أنني لا أستطيع منع ما أقوله بعد ذلك.

ـ هل تغطين شعرك الآن؟

عند هذا تنظر إليّ، وألتقي بنظراتها، تأخذ رشفة طويلة من الشاي وتتفحصني. وفي النهاية..

لا تقول شيئًا.

أشعر أن وجهي على وشك أن يبدو متفاجئًا، وأجبر نفسي على البقاء ساكنًا، من الواضح أنها ليست مهتمة بمناقشة الموضوع.

أقرر المضي قدمًا، وعندما أكون على وشك قول شيء لحيدر..

ـ إذن، أنت تظنين أن لا أحد سوف يلاحظ؟ أنك تغطين شعرك؟

يقول كينجي وهو يتحدث ويمضغ الطعام في الوقت نفسه.

أضع أصابعي على شفتي وأنظر بعيدًا محاولًا إخفاء اشمئزازي.

تغرس نظيرة شكوتها في قطعة خس في طبقها، تأكلها.

يقول كينجي وهو لا يزال يمضغ: أعني أنه عليك أن تعلمي أن ما ترتدينه يعد جريمة يعاقب عليها بالسجن.

يبدو أنها مندهشة عندما تجد كينجي لا يزال يتابع الموضوع، وعيناها تنظران إليه وكأنه قد يكون أحمق. تقول بهدوء وهي تضع شوكتها: آسفة، لكن من أنت بالضبط؟

يقـول حيـدر محـاولًا الابتسـام وهـو يلـقي عليهـا نظـرة حـذرة جانبيـة: نظيـرة.. مـن فضلـك، تذكـري أننـا ضيـوف.

ـ لم أكن أعلم بوجود قواعد لباس هنا.

يقـول كينـجي بيـن قضماتـه غـافلًا عـن التوتـر الـذي حـدث: أوه، حسـنًا.. أظـن أننـا لا نملـك قواعـد لبـاس هنـا. ولكـن هـذا فقـط لأن لدينـا قائـدة عُليـا جديـدة ليسـت مريضـة نفسـيًّا.

يقـول كلمتـه مشـيرًا إلى وجههـا بملعقتـه: لكـن مـن غيـر القانـوني ارتـداء مثـل هـذه الملابـس كمـا هـو الحـال في أي مكان آخـر.. صحيـح؟

ينظر حوله لكن لا أحد يستجيب.

يقول متشوقًا للحصول على تأكيد: أليس كذلك؟

أومئ ببطء.

تأخـذ نظيـرة رشـفة بطيئـة أخـرى مـن شـايها، وتحـرص عـلى وضع الكـوب في صحنهـا قبـل أن تتـكئ إلى الخلـف، وتنظـر في أعيننـا وتقـول: مـا الـذي يجعلكـم تظنـون أنـني أهتـم؟

يعبـس كينـجي: أعـني، ألا يجـب أن تهتـمي؟ والـدك هـو القائـد الأعـلى، هـل يعـرف حـتى أنـك ترتديـن هـذا الـشيء؟ (يشـير إلى رأسـها) في الأماكـن العامـة؟ ألـن يكـون غاضبًـا؟

هـذا لا يسير عـلى ما يـرام. تـضع نظيـرة ـ الـتي كانـت قـد التقطت للتـو شـوكتها مـرة أخـرى لتـضع بعـض الطعـام في طبقهـا ـ شـوكتها

جانبًا وتتنهد. وعلى عكس شقيقها، فهي تتحدث الإنجليزية طَلِقَة بدون لكنة. إنها تنظر فقط إلى كينجي عندما تقول: هذا الشيء؟

يقول بخجل: آسف، لا أعرف ما اسمه.

تبتسم له، لكن لا يوجد دفء في ابتسامتها. تحذير فقط. وتقول: الرجال دائمًا ما يشعرون بالحيرة من ملابس النساء. هناك الكثير من الآراء حول جسد لا ينتمي إليهم. تَسَتَّري.. لا تتستري.. (تلوح بيدها) يبدو أن لا أحد يستطيع أن يقرر.

يحاول كينجي أن يقول: ولكن هذا ليس ما...

تقول وهي لا تزال تبتسم: أنت تعرف ما أفكر فيه عندما يخبرني أحد الأشخاص ما هو قانوني وما غير قانوني في طريقة لبسي؟

ترفع أصبعين في إشارة بذيئة.

تقول وعيناها تومضان بغضب وهي تلتقط شوكتها مرة أخرى: تفضل، أخبر والدي. نبه الجيوش، أنا لا أهتم.

- *نظيرة!*

- اصمت يا حيدر.

يقول كينجي فجأة وقد بدا مذعورًا: واو.. هاا.. مهلًا أنا آسف، لم أقصد...

تقول وهي تلف عينيها في محجريهما: أيًا كان.. أنا لست

جائعة.

تقف فجأة بأناقة، هناك شيء مثير للاهتمام في غضبها، احتجاجها غير الخفي، وتبدو مهيبة عندما تقف.

إنها تملك ساقين طويلتين وجسدًا نحيلًا مثل شقيقها، إنها تتصرف بفخر كبير، كشخص ولد ذا منصب وامتياز. ترتدي سترة رمادية طويلة من قماش ناعم وثقيل، وسروالًا جلديًّا ضيقًا، وحذاء ذا رقبة، وقبضتين ذهبيتين لامعتين في كلتا يديها. وأنا لست الوحيد الذي يحدق إليها. كانت جولييت تراقب بهدوء طوال الوقت، تنظر لها، مندهشة. أستطيع أن أرى بوضوح عملية تفكيرها وهي تتصلب فجأة، وتنظر إلى ملابسها، وتعقد ذراعيها فوق صدرها كما لو كانت تخفي سترتها الوردية عن الأنظار. تسحب كميها كما لو أنها ستمزقهما.

إنها رائعة جدًّا لدرجة أنني أكاد أقبلها الآن.

يخيم بيننا صمت ثقيل وغير مريح بعد رحيل نظيرة.

كنا جميعًا نتوقع استجوابًا متعمقًا من حيدر الليلة؛ وبدلًا من ذلك أخذ يغرز شوكته في طعامه بهدوء. يبدو متعبًا ومحرجًا. لا يمكن لأي قدر من المال أو المكانة أن ينقذ أيًّا منا من معاناة العشاء العائلي المحرج.

ـ لماذا كان عليك أن تقول شيئًا؟

يضربني كينجي بمرفقه فأشعر بالدهشة: معذرة؟

يهمس بصوت منخفض قلق: هذا خطؤك، لم يكن عليك أن تقول أي شيء عن وشاحها.

أقول متصلبًا: لقد سألت سؤالًا واحدًا، أنت الشخص الذي استمر في دفعها.

ـ نعم، ولكنك بدأت ذلك! لماذا كان عليك أن تقول شيئًا؟

أقول مكافحًا لإبقاء صوتي منخفضًا: إنها ابنة القائد الأعلى، إنها تعرف أفضل من أي شخص آخر أن ما ترتديه غير قانوني بموجب قوانين إعادة التأسيس.

يقول كينجي وهو يهز رأسه: يا إلهي. فقط.. فقط اصمت.. حسنًا؟

ـ كيف تجرؤ...؟

تقول جولييت وهي تميل نحونا: ما الذي تتهامسان حوله؟

يقول كينجي وهو يغرف ملعقة أخرى من الطعام: حبيبك لا يعرف متى يغلق فمه.

أبتعد: أنت الشخص الذي لا يستطيع أن يبقي فمه مغلقًا. لا يمكنك حتى التحكم بالأمر في أثناء تناولك لقمة من الطعام. من بين كل الأشياء المثيرة للاشمئزاز.

ـ اصمت يا رجل، أنا جائع.

يقول حيدر فجأة: أظن أنني سأذهب للنوم أيضًا.

يقف، ننظر جميعنا إليه.

ـ بالطبع.

أقول، وأقف متمنيًا له ليلة سعيدة.

ـ *أني آسف*. (يقولها حيدر بالعربية ناظرًا إلى العشاء الذي لم يكتمل بعد) كنت أتمنى إجراء محادثة أكثر إنتاجية معكم جميعًا هذا المساء، لكن أخشى أن أختي غير سعيدة بوجودها هنا؛ لم تكن تريد مغادرة المنزل. (يتنهد ويقول لي) لكنك تعرف أبي.. لم يترك لها أي خيار.

يهز حيدر كتفيه محاولًا الابتسام: إنها لا تفهم بعد أن ما نفعله.. الطريقة التي نعيش بها الآن.. (يتردد) إنها الحياة التي مُنحت لنا. لا أحد منا لديه خيار.

ولأول مرة يفاجئني الليلة؛ أرى شيئًا في عينيه وأتعرف عليه. وميض من الألم. وزن المسؤولية. التوقعات. أعرف جيدًا معنى أن تكون ابنًا للقائد الأعلى لإعادة التأسيس، وتجرؤ على الاختلاف.

أقول له: بالطبع، أتفهم ذلك.

وأنا بالفعل أتفهم.

-١٥-

جولييت

يرافق وارنر حيدر إلى مقر إقامته، وبعد فترة وجيزة من رحيلهما، ينفض العشاء. لقد كان عشاءً غريبًا وقصيرًا للغاية، ولكن به الكثير من المفاجآت.

رأسي يؤلمني. وأنا مستعدة للنوم.

نسير أنا وكينجي في طريقنا نحو غرفة وارنر في صمت، وكلانا غارق في التفكير. كينجي يتحدث أولًا، يقول: إذن، لقد كنت هادئة جدًّا الليلة.

أضحك ضحكة زائفة: نعم، أنا مرهقة يا كينجي، لقد كان يومًا غريبًا، بل وليلة أكثر غرابة.

ـ غريب! كيف؟

ـ لا أعرف، ما رأيك أن نبدأ بحقيقة أن وارنر يتحدث سبع لغات؟ (أنظر للأعلى وألتقي بعينيه) أعني، ماذا هذا بحق الجحيم؟ في بعض الأحيان أظن أنني أعرفه جيدًا، ثم يحدث شيء كهذا و(أهز رأسي) يذهلني. لقد كنت على حق، ما زلت لا أعرف شيئًا عنه. بالإضافة إلى ذلك، ماذا أفعل؟ لم أقل أي شيء على العشاء لأنه ليس لديّ أي فكرة عما سأقوله.

يزفر كينجي: نعم. حسنًا. سبع لغات أمر مثير للجنون، لكن.. أعني، عليك أن تتذكري أنه ولد في هذا، تعلمين! لقد حصل وارنر على تعليم لم تحصلي عليه من قبل.

ـ هذا ما أقصده بالضبط!

يقول كينجي ضاغطًا على كتفيّ: مهلًا، ستكونين على ما يرام.. سيكون الأمر على ما يرام.

أقول له: لقد بدأت في الشعور بأني قد أستطيع القيام بالأمر، لقد تحدثت مع وارنر اليوم، وجعلني هذا أشعر بتحسن، والآن.. لا أستطيع حتى تذكر السبب! (أتنهد وأغمض عيني) أشعر بالحماقة يا كينجي، كل يوم أشعر بأنني حمقاء.

ـ ربما الأمر متعلق بالتقدم في السن.. الخَرَف. (ينقر فوق رأسه) تعلمين ما أقصده.

ـ اخرس.

يضحك: إذن.. آااه.. أعرف أنها كانت ليلة غريبة وكل هذه الأشياء ولكن.. ما رأيك؟ بمجمل الأمر؟

أنظر إليه: رأيي بماذا؟

يقول: حيدر ونظيرة. أي أفكار؟ مشاعر؟ أهما مختلفان؟ نعم أم لا؟

أعبس: أوه، أعني أنهما مختلفان تمامًا عن بعضهما البعض. حيدر صوته عالٍ جدًّا. ونظيرة.. لا أعرف. لم أقابل أي شخص

مثلها من قبل. أظن أنني أحترم وقوفها في وجه والدها وإعادة التأسيس. لكن ليس لديّ أي فكرة عن دوافعها الحقيقية، لذلك لست متأكدة من أنني يجب أن أعطيها الكثير من الفضل. (أتنهد) على أي حال، يبدو أنها حقًا.. غاضبة، وجميلة جدًا، ومهيبة جدًا.

الحقيقة المؤلمة هي أنني لم أشعر من قبل بالتهديد من فتاة أخرى، ولا أعرف كيف أعترف بذلك بصوت عالٍ. طوال اليوم ـ وخلال الأسبوعين الماضيين ـ شعرت وكأنني مخادعة، طفلة. أكره مدى سهولة تلاشي ثقتي بنفسي وفقدانها، وكيف أتردد بين ما كنت عليه وما يمكن أن أكون عليه. لا يزال ماضيّ متمسكًا بي، والأيادي المُتحللة تجذبني لأسفل حتى وأنا أتقدم نحو الضوء. ولا يسعني إلا أن أتساءل عن مدى الاختلاف الذي سأكون عليه اليوم لو ملكت شخصًا يشجعني في أثناء نموي. لم يكن لديّ قط قدوة نسائية قوية. لقاء نظيرة الليلة ـ ورؤية مدى طولها وشجاعتها ـ جعلني أتساءل أين تعلمت أن تكون بهذه الطريقة؟

لقد جعلني هذا أتمنى لو كان لديّ أخت، أو أم. شخص لأتعلم منه وأتكئ عليه. امرأة تعلمني كيف أكون شجاعة في هذا الجسد، بين هؤلاء الرجال.

لم يسبق لي أن حصلت على ذلك.

وبدلًا من ذلك؛ نشأت على نظام غذائي ثابت من الاستهزاء والسخرية، واللكمات في قلبي، والصفعات على الوجه. قيل لي

مرارًا وتكرارًا أنني بلا قيمة، وحش..

لم أُحَب، لم أُحمَ من العالم. يبدو أن نظيرة لا تهتم على الإطلاق بما يظنه الآخرون، وأتمنى كثيرًا أن أحظى بثقتها. أعلم أنني تغيرت كثيرًا، وأنني قطعت شوطًا طويلًا عما كنت عليه من قبل، ولكنني أريد أكثر من أي شيء آخر أن أكون واثقة، وألا أعتذر عن كينونتي، عما أشعر به، وألا أضطر إلى المحاولة جاهدة طوال الوقت، ما زلت أطور هذا الجزء من نفسي.

يقول كينحي: صحيح، نعم. غاضبة جدًّا.. لكن...

ـ معذرة؟

عند سماع صوتها نلتفت.

يقول كينجي بصوت منخفض: بالحديث عن الشيطان!

تقول نظيرة: آسفة، أظن أنني تائهة. ظننت أنني أعرف هذا المبنى جيدًا، ولكن هناك مجموعة من أعمال البناء جارية، وهي.. تشتتني. هل يمكن لأي منكما أن يخبرني كيف أخرج؟

إنها تكاد تبتسم.

أقول وأكاد أبتسم بدوري: أوه، بالتأكيد، في الواقع.. (أتوقف للحظة) أظن أنك قد تكونين على الجانب الخطأ من المبنى. هل تتذكرين من أي مدخل دخلت؟

تتوقف مفكرة ثم تقول: أظن أننا نقيم في الجانب الجنوبي، (تبتسم لي ابتسامة واسعة وحقيقية للمرة الأولى ثم تفقد ابتسامتها

زخمها) مهلًا، *أظن* أنه كان الجانب الجنوبي.. آسفة.. (تعبس) لقد وصلت منذ بضع ساعات ووصل حيدر إلى هنا قبلي..

أقول: أنا أتفهم تمامًا، (أقاطعها ملوحة بيدي) لا تقلقي، لقد استغرق الأمر مني بعض الوقت للتنقل في البناء أيضًا، في الواقع.. أتعرفين؟ إن كينجي يعرف الطريق أفضل مني. هذا كينجي بالمناسبة، لا أظن أنكما قد قُدمتما رسميًا لبعضكما البعض الليلة يا رفاق.

تقول: نعم، مرحبًا.. (وتختفي ابتسامتها في لحظة) أتذكر.

كينجي يحدق إليها مثل الأحمق. عيناه متسعتان، يرف بجفنيه، وقد افترقت شفتاه قليلًا. أنكزه في ذراعه فيصرخ مذهولًا لكنه يعود إلى الحياة ويقول بسرعة: أوه، صحيح. أهلًا.. مرحبًا.. نعم، مرحبًا، آسف بشأن العشاء.

ترفع حاجبها في وجهه، ولأول مرة ـ طوال الوقت الذي عرفته فيه ـ يحمر كينجي خجلًا.. يحمر وجهه. يقول: لا، حقًا.. أنا.. آه، أظن أن وشاحك حقًا رائع.

ـ آه.

ـ مم هو مصنوع؟ يبدو ناعمًا جدًا.

يقول وهو يمد يده ليلمس رأسها، فتصفع يده مبعدة إياها لترتد بشكل واضح حتى في الضوء الخافت.

ـ ما هذا بحق الجحيم؟ هل أنت جاد حاليًا؟

يرمش كينجي بجفونه: ماذا؟ ماذا فعلت؟

تضحك نظيرة، تعبيراتها مزيج من الارتباك والاشمئزاز الغامض: كيف تكون *بهذا* السوء في التعارف؟

يتجمد كينجي في مكانه، وفمه مفتوح: أنا لا أعرف، أنا فقط لا أعرف، ما القواعد؟ مثلًا.. هل يمكنني الاتصال بك في وقت ما؟ أو...

تضحك فجأة بصوتٍ عالٍ ومُربك، أقرص كينجي في ذراعه. يسُب كينجي بصوتٍ عالٍ. ويرمقني بنظرة غاضبة. أبتسم ابتسامة مشرقة ولا أتحدث إلا مع نظيرة وأقول بسرعة: إذن، نعم، إذا كنت تريدين الوصول إلى المخرج الجنوبي أفضل تخمين هو العودة إلى الصالة والتحرك يسارًا ثلاث مرات. سترين الأبواب المزدوجة على يمينك، فقط اطلبي من أحد الجنود أن يأخذك من هناك.

ـ شكرًا.

تقول نظيرة وهي ترد على ابتسامتي قبل أن تلقي نظرة غريبة تجاه كينجي. لا يزال يدلك كتفه المصاب وهو يلوح لها وداعًا ضعيفًا. فقط بعد رحيلها مرة أخرى، ألتفت وأهمس: ما خطبك بحق الجحيم؟

يمسك كينجي بذراعي، وقد بدا خائر القوى وهو يقول: يا إلهي يا جيه، أظن أنني واقع في الحب.

أتجاهله.

يقول: لا، بجدية، هل هذا هو الأمر؟ لأنني لم أقع في الحب من قبل، لذا لا أعرف إن كان هذا حبًا أم أنني أعاني من التسمم الغذائي فحسب؟

أقول وأنا أدير عيني: أنت لا تعرفها حتى! لذا أظن أن هذا من المحتمل أن يكون تسممًا غذائيًّا.

ـ هل تظنين ذلك؟

أنظر إليه، تضيق عيناي، لكن نظرة واحدة هي كل ما يتطلبه الأمر كي أفقد خيط الغضب. تعبيره غريب وسخيف جدًّا ـسعيد للغايةـ أشعر بالسوء تجاهه تقريبًا.

أتنهد وأدفعه للأمام، ويظل يتوقف مكانه دون سبب.

ـ لا أعرف، أظن أنك قد تكون منجذبًا إليها فحسب، أتعلم؟ يا إلهي يا كينجي، لقد عنفتني كثيرًا بسبب تصرفي بهذه الطريقة أمام آدم ووارنر، والآن ها أنت ذا.. ممتلئ بالهرمونات.

ـ أيًّا كان. أنت مدينة لي.

أعبس في وجهه.

يهز كتفيه، ولا يزال مبتهجًا.

ـ أعني أنني أعلم أنها ربما تكون مختلة. وكأنها قد تقتلني في أثناء نومي بالتأكيد، لكن اللعنة عليها.. واو! إنها جميلة جدًّا.. هذا النوع من الجمال الذي يجعل الرجل يظن أن التعرض للقتل في أثناء نومه قد لا يكون طريقة سيئة للمضي قدمًا.

أقول ولكن بهدوء: نعم.

ـ أليس كذلك؟

ـ أظن ذلك.

ـ ماذا تعنين بكونك *تظنين ذلك*؟ لم يكن هذا سؤالًا، تلك الفتاة جميلة تمامًا.

ـ بالتأكيد.

يتوقف كينجي ويمسك بكتفي: ما مشكتلك يا جيه؟

ـ أنا لا أعرف ما الذي...؟

يقول بذهول: يا إلهي، هل أنت غيور؟

ـ لا!

أقول، لكني حرفيًّا أصرخ بالكلمة في وجهه.

إنه يضحك الآن.

ـ هذا جنون. لماذا تغارين؟

أهز كتفي، وأغمغم بشيء ما.

ـ مهلًا ما هذا؟ (يضع يده على أذنه) هل أنت قلقة من أنني سأتركك من أجل امرأة أخرى؟

ـ اخرس يا كينجي أنا لست غيورًا.

ـ أوه يا جيه!

ـ أنا لست كذلك، أقسم لك، أنا لست غيورًا، أنا فقط.. أنا فقط..

أنا أمر بفترة صعبة.

ولكن ليس لديّ فرصة لقول تلك الكلمات.

فجأة يرفعني كينجي ويدور بي ويقول: أوه، أنت جميلة جدًّا عندما تشعرين بالغيرة.

أركله في ركبته، بقوة، يسقطني على الأرض ممسكًا بساقه ويصرخ بكلمات كريهة لدرجة أنني لا أتعرف حتى على نصفها.

أركض مبتعدة؛ نصف يشعر بالذنب ونصف سعيد، بينما يتردد خلفي صدى وعود بركل مؤخرتي صباحًا.

-١٦-

وارنر

انضممت إلى جولييت في مسيرتها الصباحية اليوم.

تبدو متوترة للغاية الآن، أكثر من أي وقت مضى، وأنا ألوم نفسي لأنني لم أعدها بشكل أفضل لما قد تواجهه كقائد أعلى. لقد عادت إلى غرفتنا الليلة الماضية في حالة من الذعر، وقالت شيئًا عن رغبتها في التحدث بلغات أكثر، ثم رفضت التحدث عن ذلك.

أشعر أنها تختبئ مني.

أو ربما كنت أختبئ منها.

لقد كنت منشغلًا جدًا بقضاياي الخاصة، لدرجة أنه لم تتح لي الفرصة للتحدث معها مطولًا حول أحوالها مؤخرًا. بالأمس كانت المرة الأولى التي تطرح فيها مخاوفها بشأن كونها قائدة جيدة، وهذا يجعلني أتساءل إلى متى ظلت هذه المخاوف تأكلها. منذ متى وهي تكتُم كل شيء. علينا أن نجد المزيد من الوقت للحديث عن هذا كله، لكنني أخشى أن نكون كلانا غارقًا في الاكتشافات.

أنا متأكد من أنني كذلك.

لا يـزال ذهـني مشـغولًا بهـراء كاسـل. أنـا متأكـد تمامًـا مـن أنـه سـيُثبت خطـأ معلوماتـه، وأنـه أسـاء فهـم بعـض التفاصيـل المهمـة. ومع ذلـك فأنـا في حاجـة ماسـة إلى إجابـات حقيقيـة، ولـم تـتح لي الفرصـة بعـد للاطلاع عـلى ملفـات والـدي.

لذلك أبقى هنا، في هذه الحالة الغامضة.

تمنيـت أن أجـد بعـض الوقـت اليـوم، لكنـني لا أثـق في أن يكـون حيـدر ونظيـرة بمفردهمـا مع جولييـت. لقـد منحتهـا المسـاحة الـتي احتاجتهـا عندمـا التقـت بحيـدر لأول مـرة، لكـن تركهـا بمفردهـا معهمـا الآن سـيكون أمرًا غيـر مسـؤول. زائرانـا موجـودان هنـا لجميع الأسـباب الخاطئـة ومـن المحتمـل أنهمـا يبحثـان عـن أي سـبب للتلاعـب بمشـاعرها. سـأكون مندهشًـا إذا لـم يرغبـا في ترويعهـا وإرباكهـا. في تخويفهـا بشـدة، وقـد بـدأت أشـعر بالقلـق.

هناك الكثير مما لا تعرفه جولييت.

أظـن أنـني لـم أبـذل مـا يكـفي مـن الجهـد لأتخيـل كيـف تشـعر. أنـا آخـذ الكثيـر مـن الأمـور بـشكل مسـلم بـه في هـذه الحيـاة العسكريـة، والأشـياء الـتي تبـدو واضحـة بالنسـبة لي لا تـزال جديـدة تمامًـا بالنسـبة لهـا. أحتـاج أن أتذكـر ذلـك. يجـب علـيّ إخبارهـا أن لديهـا مسـتودع أسـلحة خاصًّـا بهـا. أن لديهـا أسـطولًا مـن السـيارات الخاصـة، وسـائقًا شـخصيًّا، والعديـد مـن الطائـرات الخاصـة والطياريـن تحـت تصرفهـا. ثـم أتسـاءل فجـأة عمـا إذا كانـت قـد صعـدت عـلى متـن طائـرة مـن قبـل.

أتوقف عالقًا في أفكاري.

بالطبع لم تفعل ذلك. إنها لا تتذكر أي حياة عاشتها في أي مكان سوى القطاع ٤٥. وأشك في أنها ذهبت للسباحة على الإطلاق، ناهيك عن الإبحار على متن سفينة في وسط المحيط. لم تعش أبدًا في أي مكان سوى في الكتب والذكريات.

لا يزال هناك الكثير الذي يتعين عليها أن تتعلمه. الكثير للتغلب عليه. وبينما أتعاطف بشدة مع كفاحها، فإنني لا أحسدها حقًا على ضخامة المهمة التي تنتظرها. بعد كل شيء فهناك سبب بسيط لعدم رغبتي أبدًا في الحصول على وظيفة القائد الأعلى..

لم أرغب أبدًا في تحمل المسؤولية.

إنه قدر هائل من العمل مع القليل من حرية، أقل مما قد يتوقعه المرء؛ والأسوأ من ذلك أنها وظيفة تتطلب قدرًا كبيرًا من مهارات في التعامل مع الأشخاص. هذا النوع من مهارات التعامل مع الأشخاص تشمل القدرة على قتل شخص ما واجتذابه في أي لحظة. وهما شيئان أمقتهما.

حاولت إقناع جولييت بأنها قادرة تمامًا على أن تحل محل والدي، لكنها لا تبدو مقتنعة على الإطلاق. ومع وجود حيدر ونظيرة هنا الآن، فأنا أفهم لماذا تبدو غير واثقة أكثر من أي وقت مضى. لقد طلب الاثنان ـ حسنًا لم يكن سوى حيدر في الواقع ـ الانضمام إلى جولييت في مسيرتها اليومية إلى البحر هذا الصباح. كانت هي وكينجي يناقشان الأمر بهدوء، لكن حيدر يتمتع بحاسة سمع أكثر حدة مما توقعنا. وها نحن الخمسة نسير على طول الشاطئ في صمت غريب. لقد شكلنا أنا وحيدر

وجولييت مجموعة عن غير قصد. نظيرة وكينجي يتبعانا على بعد خطوات خلفنا.

لا أحد يتحدث.

ومع ذلك، فإن الشاطئ ليس مكانًا سيئًا لقضاء الصباح، على الرغم من الرائحة الكريهة الغريبة المنبعثة من الماء؛ لكنها في الواقع تبعث على الشعور بالسلام. تُشَكِّل أصوات الأمواج المتكسرة خلفية مريحة في مواجهة اليوم المجهد بالفعل.

يقول لي حيدر أخيرًا: إذن، هل ستحضر الندوة القارية هذا العام؟

أجيب بهدوء: بالطبع، سأحضر كما أفعل دائمًا. (أتوقف للحظة) هل ستعود إلى المنزل لحضور الحدث الخاص بك؟

ـ لسوء الحظ لا. كنا نأمل أنا ونظيرة أن نرافقك إلى فرع أمريكا الشمالية لكن بالطبع.. لم أكن متأكدًا مما إذا كانت القائدة العُليا فيرارز (ينظر إلى جولييت) ستأتي، لذا...

تميل نحونا، تقول بعينين متسعتين: آسفة، ما الذي تتحدثان عنه؟

يعبس حيدر قليلًا ردًا على ذلك، لكني أستطيع أن أشعر بعمق دهشته. يقول: الندوة القارية. بالتأكيد لقد سمعتِ عنها؟

تنظر جولييت إليّ في حيرة، ثم..

تقول وهي تتذكر: أوه، نعم، بالطبع، لقد تلقيت مجموعة من

الرسائل حول ذلك. لم أكن أدرك أن الأمر كان بهذه الأهمية.

لا بد لي من محاربة خوفي.

كان هذا خطًا آخر من جهتي.

لقد تحدثت أنا وجولييت عن الندوة بالطبع، ولكن لفترة وجيزة فقط. إنه مؤتمر نصف سنوي يضم جميع الحكام البالغ عددهم ٥٥٥ من جميع أنحاء القارة. يجتمع كل قادة القطاع في مكان واحد.

إنه عمل ضخم.

يميل حيدر رأسه ويتفحصها: نعم، إنها أمر في غاية الأهمية. إن والدنا مشغول بالتحضير للفعالية الآسيوية، لذلك كان هذا الأمر يدور في ذهني مؤخرًا. ولكن بما أن الراحل أندرسون لم يحضر أي تجمعات عامة؛ فقد تساءلت عما إذا كنت ستتبعين خطاه.

تقول جولييت بسرعة: أوه، لا، سأكون هناك، أنا لا أختبئ من العالم مثله، بالطبع سأكون هناك.

تتسع عينا حيدر قليلًا ينظر إليّ ثم إليها ويعود مرة أخرى.

تقول وأشعر أن فضول حيدر يزداد حدة فجأة: متى بالضبط؟

يسأل بكل براءة: ألم تنظري إلى دعوتك؟ الحدث بعد يومين!

تشيح بوجهها ولكن ليس قبل أن أرى تورد خديها، أستطيع الشعور بإحراجها المفاجئ، وهذا يكسر قلبي. أكره حيدر لأنه

يلعب معها بهذه الطريقة.

تقول بهدوء: لقد كنت مشغولة للغاية.

أُقاطع قائلًا: إنه خطأي. كان من المفترض أن أتابع الأمر ولكنني نسيت. لكننا سننتهي من البرنامج اليوم. ديلالو يعمل بجد بالفعل لترتيب كل التفاصيل.

يقول حيدر: رائع، أنا ونظيرة نتطلع إلى الانضمام إليكما، لم نحضر ندوة خارج آسيا من قبل.

أقول: بالطبع، سنكون سعداء بوجودك معنا.

ينظر حيدر إلى جولييت من أعلى إلى أسفل، متفحصًا ملابسها، وشعرها، وحذاء التنس البسيط البالي. وعلى الرغم من أنه لم يقل شيئًا، أستطيع الشعور باستهجانه وتشككه، وفي النهاية.. خيبة أمله فيها.

يجعلني هذا أرغب في رميه في المحيط.

أسأل وأنا أراقبه عن كثب الآن: ما خططك لبقية إقامتك هنا؟

يهز كتفيه، لا مبالاة تامة: خططنا مرنة. نحن مهتمان فقط بقضاء الوقت معكم جميعًا. (ينظر إليّ) هل يحتاج الأصدقاء القدامى حقًا إلى سبب لرؤية بعضهم البعض؟

وفي لحظة ـ في أقصر لحظة ـ أشعر بألم حقيقي وراء كلماته. شعور بالإهمال.

لقد فاجأني الأمر.

ثم تلاشى.

يقول حيدر: على أي حال، أظن أن القائدة العُليا فيرارز قد تلقت بالفعل عددًا من الرسائل من أصدقائنا الآخرين. على الرغم من أنه يبدو أن طلباتهم للزيارة قوبلت بالصمت. أخشى أنهم شعروا بالإهمال بعض الشيء عندما أخبرتهم أنني ونظيرة هنا.

تقول جولييت وهي تنظر إليّ قبل أن تنظر إلى حيدر: ماذا؟ من الأصدقاء الآخرون؟ هل تقصد القادة الأعلين الآخرين؟ لأنني لم أفعل...

يقول حيدر: أوه، لا.. لا لا، ليس القادة الآخرون، ليس الآن على أي حال. فقط نحن الأطفال. كنا نأمل في لم الشمل قليلًا. لم تجتمع المجموعة بأكملها لفترة طويلة جدًّا.

تقول جولييت بهدوء: المجموعة بأكملها. (ثم تعبس) كم عدد الأطفال الآخرين هناك؟

فجأة تتحول حماسة حيدر المزيفة إلى الغرابة، البرود. ينظر إليّ بغضب وارتباك عندما يقول: ألم تخبرها شيئًا عنا؟

الآن جولييت تحدق إليّ. تتسع عيناها بشكل ملحوظ. أستطيع الشعور بارتفاع خوفها. وما زلت أحاول معرفة كيف أخبرها ألا تقلق عندما يضغط حيدر على ذراعي بقوة ويدفعني إلى الأمام.

يهمس بكلمات عاجلة عنيفة: ماذا تفعل؟ لقد أدرت ظهرك لنا جميعًا.. من أجل ماذا؟ هذا؟ طفلة؟ (يقول بالعربية) إنت

كُلَّك غبي. وأعدك يا حبيبي أن هذا لن ينتهي على خير.

هناك تحذير في عينيه.

أشعر بذلك حين يتركني فجأة، عندما يكشف سرًا عميقًا داخل قلبه، ويستقر شيئًا فظيعًا في حفرة معدتي. الشعور بالغثيان. الرهبة المفزعة.

وأخيرًا أفهم:

يرسل القادة أطفالهم للقيام بالأعمال الأولية هنا لأنهم لا يظنون أن الأمر يستحق وقتهم للمجيء بأنفسهم. إنهم يريدون أن تتسلل ذريتهم إلى قاعدتنا ويتفحصوها، وأن يستخدموا شبابهم لمناشدة القائدة العُليا الشابة الجديدة لأمريكا الشمالية، لتزييف الصداقة الحميمة، وفي النهاية، إرسال المعلومات مرة أخرى. إنهم غير مهتمين بإقامة تحالفات.

إنهم هنا فقط لمعرفة مقدار العمل الذي سيستغرقه تدميرنا.

ألتفت بعيدًا، والغضب يهدد بإضعاف رباطة جأشي، فيضغط حيدر بقوة على ذراعي. ألتقي بعينيه. إن إصراري على إبقاء الأمور متحضرة من أجل جولييت هو ما يمنعني من كسر أصابعه مبعدًا إياها عن جسدي.

إيذاء حيدر سيكون كافيًا لبدء حرب عالمية.

وهو يعرف هذا.

يقول وهو لا يزال يهمس في أذني: ماذا حدث لك؟ لم أصدق ذلك عندما سمعت لأول مرة أنك وقعت في حب فتاة غبية

ومختلـة. كان لـديّ المزيـد مـن الثقـة فيـك. لقـد *دافعـت عنـك*. (يهـز رأسـه) لكـن هـذا أمـر مفـجع حقًـا. لا أسـتطيع أن أصـدق كـم تغيـرت.

أصابـعي متوتـرة، وأشـعر بالرغبـة في تكويـر قبضـتي، أكـون عـلى وشـك الـرد عندمـا تقـول جولييـت الـتي كانـت تراقبنـا عـن كثـب مـن مسـافة بعيـدة: اتركـه.

وهنـاك شيء مـا في ثبـات صوتهـا، شيء مـا في كلماتهـا مـن الغضـب الـذي يلفـت انتبـاه حيـدر.

يسقط ذراعي متفاجئًا. يدور ملتفتًا.

تقـول جولييـت بهـدوء: المسـه مـرة أخـرى، وسـأنتزع قلبـك مـن جسـدك.

حيدر ينظر لها: معذرة!

تتقـدم للأمـام. تبـدو مرعبـة فجـأة. هنـاك نـار في عينيهـا. سكـون قاتـل في حركاتهـا. وتقـول: إذا رأيتـك تـضع يديـك عليـه مـرة أخرى، فسـوف أمـزق صـدرك وأقتـلع قلبـك.

حاجبـا حيـدز يحلقـان فـوق جبهتـه. يـرف بجفونـه. يتـردد. وبعـد ذلـك: لـم أكـن أدرك أن هـذا شيء يمكنـك القيـام بـه.

تقول: من أجلك، سأفعل ذلك بكل سرور.

والآن حيـدر يبتسـم. يضحـك بصـوت عـال. وللمـرة الأولى منـذ وصولـه يبـدو صادقًـا بالفعـل. زوايـا عينيـه تتجعـدان مـن البهجـة. يقـول لهـا: هـل تمانعيـن لـو اسـتعرت وارنـرك لبعـض الوقـت؟

أعـدك أنـني لـن أضع يـدي عليـه. أود فقـط التحـدث معـه.

تنظر إليّ عندها، وفي عينيها سؤال.

لا يسـعني إلا أن أبتسـم لهـا. أريـد أن أحملهـا وأذهـب بهـا بعيـدًا، آخذهـا إلى مكان هـادئ وأتلاشى بهـا. أحـب كـون الفتـاة الـتي تحمـر خـجلًا بسـهولة بيـن ذراعي هي نفسـها الـتي قـد تقتـل رجلًا لأنـه أذاني.

أقول: لن أبقى طويلًا.

وتـرد ابتسـامتي، وقـد تغيـر وجههـا مـرة أخـرى. إنهـا تـدوم بـضع ثـوانٍ فقـط، ولكـن بطريقـة مـا يتباطـأ الوقـت لفتـرة كافيـة بالنسـبة لي لجـمع التفاصيـل العديـدة لهـذه اللحظة وأضعهـا ضمـن ذكريـاتي المفضلـة. أنـا ممتـن فجـأة لهـذه الهديـة غيـر العاديـة والخارقـة للطبيعـة الـتي أملكهـا لاستشـعار العواطـف. ولا يـزال هـذا سـري، ولا يعرفـه إلا القليلـون، وهـو سـر تمكنـت مـن إخفائـه عـن والـدي وعـن القـادة الآخريـن وأطفالهـم. يعجبـني مـا يجعلـني أشـعر بأنـني منفصـل ومختلـف عـن الأشـخاص الذيـن عرفتهـم دائمًـا. لكـن الأفضـل مـن ذلـك كلـه، أنـه يجعـل مـن الممكـن بالنسـبة لي أن أعـرف مـدى حـب جولييـت لي. أسـتطيع دائمًـا أن أشـعر باندفـاع العاطفـة في كلماتهـا وفي عينيهـا. اليقيـن بأنهـا سـتقاتل مـن أجـلي. لتحميـنى. ومعرفـة هـذا تجعـل قلبـي يشـعر بالامـتلاء لدرجـة أنـه في بعـض الأحيـان ـ عندمـا نكـون معًـا ـ لا أسـتطيع التنفـس.

أتساءل عما إذا كانت تعرف أنني سأفعل أي شيء من أجلها.

- ١٧ -

جولييت

ـ انظر! سمكة!

أركـض نحـو المـاء، يمسـك بـي كينـجي مـن خصـري، ويعيـدني إلى الخلـف.

ـ هذه المياه قذرة يا جيه، يجب ألا تقتربي منها.

أقـول: مـاذا؟ لمـاذا؟ (مـا زلـت أشـير) ألا تسـتطيع رؤيـة السـمكة؟ لـم أر سـمكة في المـاء منـذ فتـرة طويلـة جـدًا.

ـ نعم، حسنًا.. ربما تكون ميتة.

أنظر مرة أخرى: ماذا؟ (أحدق) لا.. لا أظن.

ـ أوه، نعم إنها ميتة بالتأكيد.

كلانا ينظر للأعلى.

إنـه أول شيء تقولـه نظيـرة طـوال الصبـاح. لقـد كانـت هادئـة جـدًا، تراقـب وتسـتمع إلى كل شيء بسكـون غريـب. في الـواقع لاحظـت أنهـا تقـضي معظـم وقتهـا في مراقبـة أخيهـا. لا تبـدو مهتمـة بـي كحيـدر، وأجـد الأمـر مـربكًا. لا أفهـم بالضبـط سـبب وجودهمـا هنـا. أعلـم أنهمـا مهتمـان بمعرفـة هويـتي ـ وهـو مـا أتفهمـه حقيقـةً ـ

ولكن يجب أن يكون هناك ما هو أكثر من ذلك. وهذا الجزء غير المعروف -حتى التوتر بين الأخ والأخت- الذي لا أستطيع فهمه.

لذلك أنتظرها أن تقول المزيد.

لا تفعل ذلك.

لا تزال تراقب شقيقها، الذي كان بعيدًا مع وارنر الآن، وهما يناقشان شيئًا لم يعد بإمكاننا سماعه.

إنه مشهد مثير للاهتمام؛ كلاهما.

يرتدي وارنر اليوم بدلة داكنة حمراء اللون. لا ربطة عنق ولا معطف، على الرغم من أن الجو متجمد في الخارج، فقط قميص أسود أسفل السترة، وزوج من الأحذية السوداء. إنه يمسك بمقبض حقيبة وزوج من القفازات في نفس اليد، خداه ورديان من البرد. بجانبه، شعر حيدر عبارة عن صفعة من سواد جامح في ضوء الصباح الرمادي. كان يرتدي بنطالًا أسود مستقيم الساقين، وقميص السلاسل المنسوجة الذي ارتداه أمس، تحت معطف طويل من المخمل الأزرق. ولا يبدو منزعجًا على الإطلاق من الرياح التي تهب على السترة لتكشف عن نصف جسده العلوي البرونزي المفتول. في الواقع أنا متأكدة من أنه يتعمد ذلك. يسير الاثنان طويلًا بمفردهما على الشاطئ المهجور.. الأحذية العسكرية تترك آثارًا على الرمال مما يجعل المشهد جميلًا. لكن من المؤكد أنهما يرتديان ملابس منمقة أكثر من اللازم لهذه المناسبة.

لو كنت صادقة، سأضطر إلى الاعتراف بأن حيدر جميل مثل أخته، على الرغم من نفوره من ارتداء القمصان. لكن يبدو أنه مدرك تمامًا لمدى وسامته، الأمر الذي يعمل بطريقة ما ضده. وعلى أية حال لا شيء من ذلك يهم. أنا مهتمة فقط بالصبي الذي يسير بجانبه. لذا فإن وارنر هو الذي أحدق إليه عندما يقول كينجي شيئًا يعيدني فجأة إلى الحاضر.

ـ أظن أنه من الأفضل أن نعود إلى القاعدة يا جيه (يتحقق من ساعته التي بدأ يرتديها مؤخرًا) قال كاسل إنه يحتاج إلى التحدث معك في أسرع وقت ممكن.

ـ مجددًا؟

يومئ كينجي: نعم، ويجب أن أتحدث مع الفتاتين حول التقدم الذي أحرزناه مع جيمس، أتذكرين؟ كاسل يريد تقريرًا. بالمناسبة، أظن أن وينستون وعاليا قد انتهيا أخيرًا من إصلاح بدلتك، ولديهما بالفعل تصميم جديد يمكنك إلقاء نظرة عليه عندما تتاح لك الفرصة. أعلم أنه لا يزال يتعين عليك مراجعة بقية بريدك اعتبارًا من اليوم، ولكن عندما تنتهي ربما يمكننا...

تقول نظيرة وهي تمشي نحونا ملوحة: مهلًا، إذا كنتما ستعودان إلى القاعدة هل يمكنكما أن تقدما لي معروفًا وتمنحاني تصريحًا للتجول في القطاع بمفردي اليوم؟ (تبتسم لي) لم أعد إلى هنا منذ أكثر من عام، وأود أن أتجول قليلًا وأرى ما الذي تغير.

أقول وأبتسم لها بدوري: بالتأكيد، يمكن للجنود في مكتب الاستقبال الاهتمام بذلك، فقط أعطهم اسمك، وسأطلب من

كينـجي أن يرسـل لهـم تصريـحي المسبق...

يبتسـم كينـجي لهـا: أوه، نعـم.. في الـواقع.. أتعرفيـن.. لمـاذا لا أريـك الـمكان بنفسـي؟ لقـد تغيـر هـذا الـمكان كثيـرًا عـن العـام المـاضي. يسـعدني أن أكـون مرشـدك السـياحي.

تـردد نظيـرة: ظننـت أنـني سـمعتك للتو تقـول أن لديـك مجموعـة مـن الأشـياء عليـك القيـام بهـا.

يضحـك: مـاذا؟ لا.. ليـس لـديّ أي شيء للقيـام بـه، أنـا متفـرغ لـك تمامًـا، أيًـا كان الغـرض.

ـ كينجي!

ينقر فوق ظهري فأجفل وأتجهم في وجهه.

تقـول نظيـرة: إممـم، حسنًـا..حسـنًا، ربمـا لاحقًـا، إذا كان لديـك وقـت...

يقـول وهـو يبتسـم لهـا كالأحمـق.. كأحمـق حقيـقي، ولا أعـرف كيـف أنقـذه مـن نفسـه: لـديّ وقـت الآن، هـل نذهـب؟ يمكننـا أن نبـدأ هنـا، يمكنـني أن أرشـدك إلى المجمعـات أولًا إذا أردت. أو أعـني أنـه يمكننـا البـدء في منطقـة غيـر الخاضعـة للتنظيـم أيضًـا. (يهـز كتفيـه) أي شيء تفضلينـه؟ فقـط دعيـني أعـرف.

تبـدو نظيـرة مفتونـة فجـأة. إنهـا تحـدق في كينـجي وكأنهـا قـد تأكلـه: ألسـت عضـوًا في الحـرس الأعـلى؟ ألا ينبـغي عليـك البقـاء مع قائدتـك حـتى تعـود بأمـان إلى القاعـدة؟

يقـول عـلى عجالـة: أوه، آه، نعـم.. لا، سـتكون بخيـر. بالإضافـة إلى ذلـك، لدينـا هـؤلاء الرجـال (يلـوح نحـو الجنـود السـتة الذيـن يرافقوننـا) إنهـم يراقبونهـا طـوال الوقـت، سـتكون آمنـة.

أقرصه بقوة على جانب بطنه.

يشـهق كينـجي ويـدور. يقـول: نحـن عـلى بعـد خمـس دقائـق فقـط مـن القاعـدة. لا بـأس بالعـودة بمفـردك، أليـس كذلـك؟

أنـا أحـدق إليـه. أهمـس بحـدة: بالطبـع يمكننـي العـودة بمفـردي. هـذا ليـس سـبب غضبـي. أنـا غاضبـة لأن لديـك مليـون شيء لتفعلـه وأنـت تتصـرف كالأحمـق أمـام فتـاة مـن الـواضح أنهـا غيـر مهتمـة بـك.

يتـراجع كينـجي إلى الـوراء ويبـدو مجروحًـا: لمـاذا تحاوليـن أن تؤذينـي يـا جيـه؟ أيـن مؤازرتـك؟ أيـن الحـب والدعـم الـذي أحتاجـه في هـذه السـاعة الصعبـة؟ أحتاجـك أن تدعمينـي.

تميـل نظيـرة برأسـها جانبًـا وذراعاهـا معقودتـان بـشكل غيـر محكـم فـوق صدرهـا: أنـت تعلـم أنـني أسـتطيع سـماعك، أليـس كذلـك؟ أنـا أقـف هنـا!

إنهـا تبـدو أكثـر روعـة إلى حـدٍ مـا اليـوم، وشـعرها ملفـوف بالحريـر الـذي يبـدو مثـل الذهـب السـائل في الضـوء. إنهـا ترتـدي سـترة حمـراء صوفيـة، وسـروالًا جلديًـا أسـود، وحـذاء أسـود عـالي الرقبـة بمُقدمـة فولاذيـة. ولا تـزال ترتـدي القبضتيـن الذهبيتيـن في يديهـا.

أتمنى أن أسألها من أين تحصل على ملابسها.

أدرك فقط أنني وكينجي كنا نحدق إليها لفترة طويلة عندما قامت أخيرًا بجلي حلقها. تُحرر ذراعيها وتتقدم بحذر إلى الأمام، تبتسم ـ بطريقة غير قاسية ـ لكينجي، الذي بدا فجأة غير قادر على التنفس.

تقول بهدوء: اسمع، اسمع، أنت لطيف. ظريف فعلًا. لديك وجه عظيم. (تتابع وهي تشير بينهما) لكن هذا لا يحدث.

يبدو أن كينجي لم يسمعها: هل تظنين أن لديّ وجهًا رائعًا؟

تضحك وتتجهم في الوقت نفسه. تلوح بإصبعين وتقول: إلى اللقاء.

وهذا كل شيء. تبتعد.

كينجي لا يقول شيئًا. عيناه مثبتتان على شكل نظيرة الذي يسير مبتعدًا.

أربت على ذراعه، وأحاول أن أبدو متعاطفة. أقول: سيكون الأمر على ما يرام. الرفض قاسٍ.

ـ كان ذلك مدهشًا.

ـ إمم.. ماذا؟

يتحول لينظر إليّ: أعني أنني كنت أعلم دائمًا أن لديّ وجهًا رائعًا. لكنني الآن أعلم يقينًا أن لديّ وجهًا رائعًا. وهذا أمر مؤكد للغاية.

ـ أتعلم، لا أظن أنني أحب هذا الجانب منك.

ـ لا تكوني هكذا يا جيه. (ينقر فوق أنفي) لا تغاري.

ـ أنا لست غيو...

ـ أعني أنني أستحق أن أكون سعيدًا أيضًا، أليس كذلك؟ ربما ذات يوم.

يصمت فجأة. تلاشت ابتسامته، وتلاشت ضحكته، ويبدو كينجي حزينًا، ولو للحظة واحدة فقط.

أشعر بقلبي يقبض.

أقول بلطف: مهلًا، أنت تستحق أن تكون الأسعد.

يمرر كينجي يده عبر شعره ويتنهد: نعم. حسنًا.

أقول: إنها خسارتها.

ينظر إليّ: أظن أن هذا كان ردًّا مهذبًا جدًّا، فيما يتعلق بحالات الرفض.

أقول: إنها لا تعرفك. أنت لا تُعَوَّض!

ـ أليس كذلك؟ أستمر في محاولة إخبار الناس بذلك!

أهز كتفي: الناس أغبياء، أظن أنك رائع.

ـ رائع، هاه؟

أقول وأنا ألفّ ذراعي في ذراعه: نعم، أنت ذكي ومضحك

ولطيـف و...

يقول: ووسيم. لا تنسي وسيم.

أقول وأنا أومئ برأسي: وسيم جدًّا.

ـ نعم، أشعر بالإطراء يا جيه، لكني لا أحبك بهذه الطريقة.

يسقط فمي مفتوحًا.

ـ كم مرة يجب أن أطلب منك التوقف عن الوقوع في حبي؟

أقول وأنا أبتعد عنه: يا... أنت فظيع!

ـ ظننت أنني رائع!

ـ الأمر يعتمد على التوقيت.

يقـول وهـو يضحـك بصـوت عـالٍ: حسـنًا أيتهـا الطفلـة. هـل أنـتِ مسـتعدة للعـودة؟

أتنهـد، أنظـر إلى الطريـق: لا أعـرف. أظـن أنـني بحاجـة لمزيـد مـن الوقـت بمفـردي. لا يـزال لـديّ الكثيـر في ذهـني. هنـاك الكثيـر الـذي أحتـاج إلى التفكيـر فيـه.

يقـول وهـو ينظـر إليّ نظـرة متعاطفـة: فهمـت ذلـك، افعـلي مـا عليـك فعلـه.

ـ شكرًا.

ـ هـل تمانعيـن إذا ذهبـت رغـم ذلـك؟ بغـض النظـر عـن المـزاح؛

فأنا لديّ حقًا الكثير لأعتني به اليوم.

ـ سأكون بخير. اذهب أنت.

ـ هل أنتِ متأكدة؟ هل ستكونين بخير هنا بمفردك؟

أقول وأنا أدفعه إلى الأمام: نعم، نعم، سأكون أكثر من بخير. أنا لست وحدي إطلاقًا على أي حال. (أشير برأسي نحو الجنود) هؤلاء الرجال يتبعونني دائمًا.

يومئ كينجي برأسه، ويضغط سريعًا على ذراعي، ثم يركض مبتعدًا.

في غضون ثوانٍ أصير وحدي. أتنهد وأستدير نحو الماء راكلة الرمال.

أنا مرتبكة للغاية.

عالقة بين مخاوف مختلفة، محاصرة بالخوف مما يبدو فشلي الحتمي كقائدة، ومخاوفي من ماضي وارنر الغامض. وحديث اليوم مع حيدر لم ينفع مع الأمر الأخير. صدمتي غير المصدقة بأن وارنر لم يكلف نفسه عناء ذكر العائلات الأخرى ـ والأطفال ـ الذين نشأ معهم أذهلتني حقًا. لقد جعلني أتساءل عن الكم الذي لا أعرفه، وكم من الأشياء التي يتعين اكتشافها.

أعرف بالضبط ما أشعر به عندما أنظر إلى عينيه، لكن أحيانًا ما يصيبني التواجد مع وارنر بالانزعاج. إنه غير معتاد على

الحديث عن الأشياء الأساسية لدرجة أنه كل يوم تظهر اكتشافات جديدة. ليست كل الاكتشافات سيئة؛ في الواقع، معظم الأشياء التي أعرفها عنه تجعلني أحبه أكثر، ولكن حتى الاكتشافات غير الضارة تكون مربكة أحيانًا.

وجدته الأسبوع الماضي جالسًا في مكتبه يستمع إلى أسطوانات الفونوغراف القديمة. لقد رأيت مجموعة تسجيلاته من قبل ـ كان لديه مجموعة ضخمة خصصتها له إعادة التأسيس بالإضافة إلى مجموعة مختارة من الكتب والأعمال الفنية القديمةـ كان من المفترض أن يفرزها كلها، ويقرر ما يجب الاحتفاظ به وما يجب تدميره. لكنني لم أره قط يجلس ويستمع إلى الموسيقى.

لم يلاحظني عندما دخلت عليه ذلك اليوم.

كان يجلس ساكنًا، ينظر فقط إلى الحائط، ويستمع إلى ما اكتشفته لاحقًا أنه أحد أسطوانات بوب ديلان. أعرف ذلك لأنني ألقيت نظرة خاطفة على مكتبه بعد عدة ساعات من مغادرته. لم أستطع التخلص من فضولي. لم يستمع وارنر إلا إلى واحدة من الأغاني المسجلة، وكان يعيد ضبط الإبرة في كل مرة تنتهي فيها الأغنية، وأردت أن أعرف ما هي، وتبين أنها أغنية تسمى: **مثل حجر يتدحرج.**

ما زلت لم أخبره بما رأيته في ذلك اليوم؛ أردت أن أرى ما إذا كان سيشاركني القصة بنفسه. لكنه لم يذكر ذلك قط، ولا حتى عندما سألته عما فعله بعد ظهر ذلك اليوم. لم تكن كذبة بالضبط، لكن هذا الإغفال جعلني أتساءل لماذا أخفاها عني.

هناك جزء مني يريد النبش في تاريخه. أريد أن أعرف الخير والشر، وأن أخرج كل الأسرار وأنهي الأمر. لأنني على يقين من أن مخيلتي أخطر بكثير من أي من حقائقه.

لكنني لست متأكدة من كيفية تحقيق ذلك.

علاوة على ذلك، كل شيء يتحرك بسرعة كبيرة الآن. نحن جميعًا مشغولون للغاية، طوال الوقت، ومن الصعب جدًّا الحفاظ على أفكاري واضحة. ولست متأكدة حتى من اتجاه مقاومتنا في الوقت الحالي. كل شيء يقلقني. مخاوف كاسل تقلقني. أسرار وارنر تقلقني. أبناء القادة الأعلين يثيرون قلقي.

آخذ نفسًا عميقًا وأخرجه.. ببطء وبصوت عالٍ.

أحدق عبر الماء، محاولة تصفية ذهني من خلال التركيز على حركات المحيط. لقد مرت ثلاثة أسابيع فقط منذ أن شعرت بأنني أقوى من أي وقت مضى في حياتي كلها. لقد تعلمت أخيرًا كيفية الاستفادة من قوتي، لقد تعلمت كيفية التحكم في حدتها، وكيفية إسقاطها، والأهم من ذلك كيفية تشغيلها وإيقافها. ثم سحقت ساقي أندرسون بيدي العاريتين. وقفت ساكنة بينما كان الجنود يفرغون طلقات لا حصر لها من الرصاص في جسدي. كنت لا أقهر.

لكن الآن؟

هذه الوظيفة الجديدة هي أكثر مما تمنيته.

لقد اتضح أن السياسة علم لم أفهمه بعد. قتل الأشياء، كسر

الأشياء، تدمير الأشياء! أشياء أفهمها. أتفهم الغضب والذهاب إلى الحرب. لكن اللعب بصبر لعبة شطرنج مربكة مع مجموعة من الغرباء من جميع أنحاء العالم!

يا إلهي، أفضّل إطلاق النار على شخص ما.

أعود إلى القاعدة ببطء، وحذائي يمتلئ بالرمال وأنا أمضي. أخشى بشدة الأشياء التي يرغب كاسل في الحديث عنها، لكنني غبت منذ فترة طويلة بالفعل. هناك الكثير مما يجب القيام به، وليس هناك طريقة للخروج من هذا إلا من خلاله. لا بد لي من مواجهته. التعامل معه مهما كان.

أتنهد بينما أثني وأفتح قبضتي، وأشعر بالقوة تدخل وتخرج من جسدي. لا يزال الأمر مثيرًا بشكل غريب أن أتمكن من التخلي عن قواي متى شئت. من الجميل أن أكون قادرة على التجول معظم الأيام مع إيقاف وتشغيل قوتي؛ من الجيد قدرتي على لمس جلد كينجي عن طريق الخطأ دون القلق من أنني سأؤذيه. أمسك بحفنتين من الرمال. أشغل قوتي؛ أغلق قبضتي، فيتحول الرمل إلى غبار. أوقف قوتي؛ تترُك الرمال إحساسًا مبهمًا بالوخزات فوق بشرتي.

أُسقِط الرمال، وأنفض يدي من الحبوب المتبقية فوقها، أنظر محدقة إلى شمس الصباح. أبحث عن الجنود الذين كانوا يلاحقونني طوال الوقت، لأنني فجأة لا أتمكن من رؤيتهم. وهو أمر غريب؛ لأنني رأيتهم منذ دقيقة واحدة فقط.

وبعد ذلك أشعر به..

ألم..

ينفجر في ظهري..

ألـم حـاد وحـارق وعنيـف يعميـني للحظـة، أسـتدير في غضـب يـتلاشى عـلى الفـور، وتتضـاءل حـواسي حـتى عندمـا أحـاول اسـتخدامها. أحـاول تمالـك طاقـتي، وتشـغيل حالـتي الإلكتريـة، وأتسـاءل عـن غبـائي لأنـني نسـيت إعـادة تشـغيل قـوتي، خاصـة في العـراء هكـذا.

لقـد كنـت مشـتتة للغايـة. محبطـة للغايـة. أسـتطيع أن أشـعر بالرصاصـة في لـوح كتـفي وهي تعيقـني الآن، لكنـني أكافح مـن خلال الألـم لمحاولـة اكتشـاف المعتـدي.

ومع ذلك فأنا بطيئة جدًّا.

أصابـت رصاصـة أخـرى فخـذي، لكـن هـذه المـرة أشـعر أنهـا لا تتـرك سـوى جـرح في اللحـم، وترتـد قبـل أن تتـرك أي أثـر. طاقـتي ضعيفـة ـ وتضعـف كل دقيقـة ـ عـلى مـا أظـن بسـبب الـدم الـذي أفقـده. وأنـا محبطـة، محبطـة للغايـة بسـبب السـرعة الـتي هُزمـت بهـا.

غبية غبية غبية..

أتعثـر وأنـا أحـاول الإسـراع فـوق الرمـال؛ مـا زلـت هدفًـا مرئيًّـا هنـا. يمكـن أن يكـون المعتـدي أي شـخص ـ يمكـن أن يكـون في أي مكان ـ ولـم أكـن متأكـدة حـتى إلى أيـن أنظـر عندمـا أصابتـني فجـأة ثلاث رصاصـات أخـرى؛ في معـدتي، ومعصـمي، وصـدري.

الرصاص يمزق جسدي وما زال؛ أنزف، لكن الرصاصة المدفونة في ظهري، ترسل ومضات من الألم تعمي البصر عبر عروقي، ألهث بفم مفتوح، ولا أستطيع التقاط أنفاسي، وأشعر بالعذاب الشديد، ولا أستطيع التفكير فيما إذا كان هذا مسدسًا خاصًا، أو إذا كانت تلك رصاصة خاصة..

أوه.

صوت صغير لاهث يغادر جسدي، بينما ترتطم ركبتاي بالرمال وأنا الآن متأكدة تمامًا.. متأكدة تمامًا من أن هذه الرصاصات كانت مملوءة بالسم، وهو ما يعني أنه حتى هذه الجروح الجسدية ستكون خطيرة.

أسقط برأس دائخ فوق الرمال، أشعر بدوار شديد لدرجة أنني لا أستطيع الرؤية بشكل واضح. أشعر بالخدر في شفتي، تتفكك عظامي. ودمائي.. دمائي تتدفق بسرعة وغرابة. وأبدأ في الضحك ظانة أنني أرى طائرًا في السماء.. ليس طائرا واحدًا فقط، بل العديد من الطيور، وجميعها في وقت واحد..

تحلق تحلق تحلق.

فجأة لا أستطيع التنفس.

شخص ما يلف ذراعه حول رقبتي. يسحبني إلى الخلف وأنا أختنق، وأبصق، وتفقد رئتاي القدرة على التنفس، ولا أستطيع الشعور بلساني، وأركل الرمال بقوة لدرجة أنني أفقد حذائي وأظن أن هذا هو الموت مرة أخرى، وسرعان ما أشعر أنني متعبة جدًا

على أي حال.

يختفي الضغط..

سريعًا.

أشهق وأسعل، هناك رمال في شعري، وفي أسناني، وأرى الألوان والطيور.. الكثير من الطيور وأنا أدور و...

كسر..

شيء ينكسر ويبدو وكأنه عظام. يزداد بصري حدة للحظة، وأتمكن من رؤية شيء ما أمامي. شخص ما. أدير عينيّ، وأشعر وكأن فمي قد يبتلع نفسه، وأظن أنه لا بد أن يكون السم، لكن الأمر ليس كذلك؛ إنها نظيرة.. تبدو جميلة جدًّا.. جميلة جدًّا وتقف أمامي، ويداها حول رقبة رجل مرتخية ثم تسقطه على الأرض.

تحملني..

أتمتم.. أنت قوية جدًّا وجميلة جدًّا، وقوية جدًّا، أريد أن أكون مثلك. أقول لها وتقول لي أن أصمت، وأنني سأكون بخير.

وتحملني بعيدًا.

-١٨-

وارنر

الذعر والرعب والشعور بالذنب.. مخاوف لا حدود لها.

لا أستطيع الشعور بقدميَّ عندما ترتطمان بالأرض، وقلبي ينبض بشدة لدرجة أنه يؤلمني. أندفع نحو جناحنا الطبي نصف المبني في الطابق الخامس عشر، وأحاول ألا أغرق في ظلام أفكاري. لا بد لي من محاربة غريزة إغلاق عيني في أثناء الركض آخذًا سلالم الطوارئ اثنين في كل مرة، لأنه بالطبع؛ أقرب مصعد مغلق مؤقتًا للإصلاحات.

لم أكن أبدًا أحمق هكذا.

بماذا كنت أفكر؟ بماذا كنت أفكر؟ لقد تركتها ببساطة. أستمر في ارتكاب الأخطاء. أستمر في وضع الافتراضات. ولم أكن أكثر رغبة في حياتي الآن في التلفظ بكلمات كيشيموتو البذيئة. يا إلهي، الأشياء التي أتمنى قولها. الأشياء التي أود الصراخ بها. لم أكن غاضبًا من نفسي هكذا أبدًا. كنت على يقين من أنها ستكون بخير، كنت على يقين من أنها لن تخرج أبدًا في العراء دون حماية..

اندفاع مفاجئ من الرعب يغمرني.

أدفعه بعيدًا.

أتخلص منه، حتى عندما يمتلئ صدري بالإرهاق والغضب. من غير العقلاني أن أغضب من الألم ـ أعلم أنه من غير المجدي الغضب من هذا الألم ـ ومع ذلك ها أنا ذا.

أشعر بالعجز. أريد رؤيتها. أريد حملها. أريد سؤالها كيف أمكنها التخلي عن حذرها بينما تسير *بمفردها في العراء*.

عندما أصل إلى الطابق العلوي أشعر وكأن شيئًا ما في صدري قد يتمزق، رئتاي تحترقان من الجهد المبذول. قلبي يخفق بقوة. ومع ذلك أركض في الرواق. اليأس والرعب يغذيان حاجتي للعثور عليها.

أتوقف فجأة في مكاني عندما يعود الذعر.

موجة من الخوف تضرب ظهري فأنحني إلى الأمام ويداي على ركبتي، أحاول التنفس. ينبثق الألم، يغمرني، أشعر بوخزة عنيفة خلف عيني. أرمش بقوة، وأحارب اندفاع دموعي.

كيف حدث هذا؟ أريد أن أسألها.

ألا تعلمين أن هناك من سيحاول قتلك؟

كدت أرتجف عندما وصلت إلى الغرفة التي يحتجزونها فيها. أكاد لا أستطيع استيعاب أن جسدها الضعيف مطلخ بالدماء وملقى على الطاولة المعدنية. أندفع إلى الأمام نصف أعمى

وأطلب من سونيا وسارة أن تفعلا مرة أخرى ما فعلتاه من قبل؛ ساعداني في شفائها.

عندها فقط أدركت أن الغرفة ممتلئة.

أخلع سترتي عندما ألاحظ الآخرين. أجسادهم ملتصقة بالحوائط، أجساد أشخاص ربما أعرفهم، ولا أستطيع الاهتمام بتفحصهم. ومع ذلك لا تزال بارزة أمامي.

نظيرة.

يمكنني إغلاق يدي حول حلقها.

أقول بصوت مختنق لا يشبه صوتي: اخرجي من هنا.

تبدو مصدومة حقًا.

أقول: لا أعرف كيف تمكنت من ذلك، ولكن هذا خطؤك أنت وأخيك، لقد فعلتما هذا بها.

تقول بصوت خافت وبارد: إذا كنت ترغب في مقابلة الرجل المسؤول، فمرحبًا بك.. إنه لا يملك هوية، لكن الوشم الموجود على ذراعيه يشير إلى أنه قد يكون من قطاع مجاور. جثته موجودة في زنزانة تحت الأرض.

يتوقف قلبي، ثم يخفق من جديد: ماذا؟

ـ آرون؟

إنها جولييت! حبيبتي جولييت..

أقول بسرعة: لا تقلقي يا حبي، سوف نصلح هذا الأمر، حسنًا؟ الفتاتان هنا وسنفعل هذا مرة أخرى، تمامًا مثل المرة السابقة..

تقول وعيناها مغمضتان مغمغمة: نظيرة.

أتجمد: نعم؟ ماذا عن نظيرة؟

ـ أنقذت (يتوقف فمها عن الحركة، ثم تبتلع ريقها) حياتي.

أنظر إلى نظيرة وأتفحصها، تبدو وكأنها منحوتة من الحجر، بلا حراك وسط الفوضى. إنها تحدق إلى جولييت بنظرة فضولية فوق وجهها، ولا أستطيع قراءتها على الإطلاق. لكنني لست بحاجة إلى قدرة خارقة للطبيعة لتخبرني أن هناك خطأ ما في هذه الفتاة. تخبرني غريزتي الإنسانية الأساسية أن هناك شيئًا تعرفه ـ شيئًا لا تخبرني به ـ وهذا يجعلني لا أثق بها.

لذلك عندما استدارت أخيرًا نحوي كانت عيناها عميقتين وثابتتين وجديتين بشكل مخيف. شعرت بصاعقة من الذعر تخترق صدري.

**

جولييت نائمة الآن.

لم أكن أكثر امتنانًا لقدرتي اللا إنسانية على سرقة طاقات الآخرين واستخدامها أكثر مما أشعر به في هذه اللحظات المؤسفة. لقد كنا نأمل أنه الآن ـ في أعقاب تعلم جولييت

تشغيل وإيقاف لمستها المميتة- أن تتمكن سونيا وسارة من شفائها، أن تكونا قادرتين على وضع أيديهما على جسدها في حالة الطوارئ دون القلق على سلامتهما.

لكن كاسل أشار منذ ذلك الحين إلى أنه لا تزال هناك فرصة أنه بمجرد أن يبدأ جسد جولييت في الشفاء، فإن الصدمة التي تعاني منها والتي لم تلتئم جزئيًّا يمكن أن تؤدي غريزيًّا إلى تحفيز دفاعات قديمة، حتى بدون إذن جولييت. في حالة الطوارئ هذه؛ قد يصبح جلد جولييت مميتًا مرة أخرى عن طريق الخطأ. إنها مخاطرة/تجربة كنا نأمل ألا نضطر إلى مواجهتها مرة أخرى.

لكن الآن!

ماذا لو لم أكن بالجوار؟ ماذا لو لم أحصل على هذه الهبة الغريبة؟

لا أستطيع أن أحمل نفسي على التفكير في الأمر.

لذا أجلس هنا، ورأسي بين يدي. أنتظر بهدوء خارج بابها وهي تنام لتتعافى من إصاباتها. لا تزال الخصائص العلاجية تشق طريقها عبر جسدها.

وحتى ذلك الحين، تستمر موجات العاطفة في مهاجمتي.

الإحباط الذي أشعر به لا يقاس، الإحباط من كينجي لأنه ترك جولييت بمفردها. الإحباط من الجنود الستة الذين جُرِّدوا بسهولة من ثكناتهم وهيئاتهم على يد هذا المهاجم المجهول الهوية. ولكن الأهم من ذلك كله -يا إلهي- والأهم من ذلك

كله أنني لم أكن في حياتي أكثر إحباطًا من نفسي مثل الآن.

لقد كنت مقصرًا.

لقد تركت هذا يحدث. لسهوي. افتتاني الغبي بوالدي، وتداعيات مشاعري بعد وفاته، ودراما الماضي المثيرة للشفقة. سمحت لنفسي بالتشتت. كنت منشغلًا بذاتي، ومنشغلًا باهتماماتي وتعاملاتي اليومية.

هذا خطأي.

إنه خطأي لعدم فهمي.

إنه خطأي لظني أنها بخير، وأنها لم تكن بحاجة إلى المزيد من وجودي، المزيد من التشجيع، والمزيد من التحفيز، والمزيد من التوجيه اليومي. لقد استمرت في إظهار تلك اللحظات الهائلة من النمو والتغيير، وقد جردتني من سلاحي. الآن فقط أدركت أن هذه اللحظات مضللة. إنها تحتاج إلى مزيد من الوقت، والمزيد من الفرص لترسيخ قوتها الجديدة. إنها بحاجة إلى التدرب؛ وهي بحاجة إلى الدفع للتدرب. أن تكون عنيدة، وأن تقاتل دائمًا وأبدًا من أجل نفسها.

وقد أحرزت تقدمًا كبيرًا.

لا يمكن التعرف عليها تقريبًا.. تلك الشابة المرتعشة التي التقيت بها لأول مرة. الآن هي قوية. ولم تعد خائفة من كل شيء. لكنها لا تزال في السابعة عشرة من عمرها فقط. وكانت تفعل هذا لفترة قصيرة فقط.

وأظل أنسى ذلك.

كان يجب أن أنصحها عندما قالت أنها تريد أن تتولى منصب القائد الأعلى. كان يجب أن أقول شيئًا بعد ذلك. كان يجب أن أتأكد من أنها تفهم نطاق ما ستدخل فيه. كان ينبغي عليّ أن أحذرها من أن أعدائها سيحاولون حتمًا *اغتيالها*.

لا بد لي من رفع يدي بعيدًا عن وجهي. لقد ضغطت أصابعي بقوة على بشرتي دون وعي مما أدى إلى إصابة نفسي بصداع آخر.

أتنهد وسقطت على الكرسي، وأمدد ساقي بينما يصطدم رأسي بالجدار الخرساني البارد خلفي. أشعر بالخدر وبطريقة أو بأخرى، لا أزال مصعوقًا. غاضبًا. عاجزًا. مع هذه الحاجة المستحيلة للصراخ على أي شخص، أي شخص. قبضتاي مضمومتان. أغمض عيني. يجب *أن تكون بخير*. يجب أن تكون بخير من أجلها ومن أجلي، لأنني أحتاجها، ولأنني أريدها أن تكون آمنة.

شخص ما يجلي حلقه.

يجلس كاسل على المقعد المجاور. لا أنظر تجاهه.

يقول: سيد وارنر.

لا أرد.

ـ كيف حالك يا بني؟

سؤال غبي.

يقول بهدوء وهو يلوح بيده نحو غرفتها: هذه مشكلة أكبر

بكثيـر ممـا قـد يعتـرف بهـا أي شـخص. أظـن أنـك تعـرف ذلـك أيضًـا.

أتصلب.

يحدق إلى وجهي.

أتحـرك بوصـة واحـدة فقـط في اتجاهـه. أخيـرًا ألاحـظ الخطـوط الباهتـة حـول عينيـه وجبهتـه. كانـت الخيـوط الفضيـة اللامعـة تـتلألأ مـن جديلتـه الأنيقـة المربوطـة عنـد رقبتـه. لا أعـرف كـم عمر كاسـل، لكـن أظـن أنـه كبيـر بمـا يكـفي ليكـون والـدي.

ـ هل لديك ما تقوله؟

يقـول وهـو يحـدق إلى شيء بعيـد: إنهـا لا تسـتطيع قيـادة هـذه المقاومـة. إنهـا صغيـرة جـدًّا. عديمـة الخبـرة جـدًّا. غاضبـة جـدًّا. أنـت تعـرف ذلـك، أليـس كذلـك؟

ـ لا.

يقـول كاسـل: كان ينبـغي أن تكـون أنـت. كنـت أتمـنى دائمًـا سـرًّا ـ منـذ اليـوم الـذي أتيـت فيـه إلى أوميجـا بوينـت ـ أن تكـون أنـت.. أنـك سـتنضم إلينـا، وتقودنـا (يهـز رأسـه) لقـد ولـدت مـن أجـل هـذا. كنـت لتتمكـن مـن إدارة كل شيء بـشكل جيـد.

أقـول لـه بصـوت حـاد ومقتضـب: لـم أكـن أريـد هـذه الوظيفـة. أمتنـا بحاجـة إلى التغييـر، بحاجـة إلى قائـد يتمـتع بقلـب وعاطفـة وأنـا لسـت ذلـك الشـخص. جوليـت تهـتم بهـؤلاء النـاس. إنهـا تهـتم

بآمالهم ومخاوفهم، وسوف تقاتل من أجلهم بطريقة لم أفعلها أبدًا.

يتنهد كاسل: لا يمكنها القتال من أجل أي شخص إذا ماتت يا بني.

أقول بغضب: جولييت ستكون بخير. إنها تستريح الآن.

يصبح كاسل هادئًا لبعض الوقت.

وعندما يكسر حاجز الصمت أخيرًا، يقول: إنني آمل بشدة أن تتوقف قريبًا عن التظاهر بإساءة فهمي. أنا بالتأكيد أحترم ذكاءك كثيرًا لدرجة أنني لا أستطيع الرد بالمثل على هذا التظاهر. (يحدق إلى الأرض مقطبًا) أنت تعرف جيدًا ما أحاول الوصول إليه.

ـ وما هي وجهة نظرك؟

يلتفت لينظر إليّ. عيناه بنيتان، بشرته بنية، شعره بني. تومض أسنانه البيضاء وهو يتكلم: هل تقول أنك تحبها؟

أشعر بقلبي ينبض فجأة، ونبضاته تقرع في أذني. من الصعب جدًّا بالنسبة لي أن أعترف بهذا النوع من الأشياء بصوت عالٍ. إلى شخص غريب حقيقي.

يسأل مرة أخرى: هل تحبها حقًا؟

أهمس: نعم، أحبها.

ـ إذن أوقفها. أوقفها قبل أن يفعلوا ذلك. قبل أن تدمرها هذه التجربة.

أبتعد، صدري يرتفع وينخفض.

يقول: ما زلت لا تصدقني على الرغم من أنك تعلم أنني أقول الحقيقة.

ـ أعرف فقط أنك تظن أنك تقول الحقيقة.

يهز كاسل رأسه. يقول: والداها قادمان من أجلها. وعندما يفعلان ذلك ستعلم يقينًا أنني لم أضلك. ولكن بحلول ذلك الوقت سيكون الأوان قد فات.

أقول بإحباط: نظريتك ليس لها أي معنى. لديّ وثائق تفيد بأن والدي جولييت البيولوجيين ماتا منذ وقت طويل.

يضيق عينيه: الوثائق تُزور بسهولة.

أقول: ليس في هذه الحالة. هذا غير ممكن.

ـ أؤكد لك أنها كذلك.

لا أزال أهز رأسي وأنا أقول: لا أظن أنك تفهم. لديّ جميع ملفات جولييت، وتاريخ وفاة والديها البيولوجيين كان دائمًا مسجلًا بوضوح. ربما خلطت بين أولئك الأشخاص ووالديها بالتبني.

ـ الوالدان بالتبني لم يحصلا على حضانة سوى طفل واحد ـ جولييت ـ صحيح؟

ـ نعم.

ـ كيف تفسر الطفل الثاني؟

أحدق إليه: ماذا؟ أي طفل ثانٍ؟

ـ إيمالين أختها الكبرى. تتذكر إيمالين بالطبع.

الآن أنا مقتنع بأن كاسل مختل. أقول: يا إلهي. لقد فقدت عقلك حقًا.

يقول: هراء. لقد قابلت إيمالين عدة مرات يا سيد وارنر. ربما لم تكن تعرف من كانت في ذلك الوقت، لكنك عشت في عالمها. لقد تفاعلت معها مطولًا. أليس كذلك؟

ـ أخشى أنك تملك معلومات خاطئة للغاية.

ـ حاول أن تتذكر يا بني.

ـ حاول أن أتذكر *ماذا*؟

ـ كنت في السادسة عشرة. والدتك كانت تموت. كان هناك همسات بأن والدك سوف يترقى قريبًا من قائد ووصي القطاع ٤٥ إلى القائد الأعلى لأمريكا الشمالية. كنت تعلم أنه في غضون عامين سوف ينقلك إلى العاصمة. لم تكن تريد الذهاب. لم تكن ترغب في ترك والدتك وراءك، لذلك عرضت أن تحل محله. لتولي القطاع ٤٥. وكنت على استعداد لفعل أي شيء.

أشعر بالدم يتدفق من جسدي.

ـ لقد أعطاك والدك مهمة.

أهمس: لا.

ـ هل تتذكر ما الذي جعلك تفعله؟

أنظر إلى يديّ المفتوحتين الفارغتين. نبضي يتسارع. ذهني يغيم.

ـ هل تتذكر يا بني؟

أقول وأشعر بالشلل يغمر وجهي: ما مقدار معرفتك؟ أعني.. عن هذا؟

ـ ليس بقدر ما تعرفه. ولكن أكثر مما تظن.

أغرق في الكرسي. الغرفة تدور حولي.

لا أستطيع إلا أن أتخيل ما سيقوله والدي لو كان على قيد الحياة ليرى هذا الآن. *مثير للشفقة. أنت مثير للشفقة. سيقول إنه ليس لديك أحد تلومه إلا نفسك. أنت دائمًا تفسد كل شيء، وتضع عواطفك قبل واجبك..*

أنظر إليه والقلق يرسل موجات من الحرارة غير المرغوب فيها إلى ظهري: منذ متى تعرف؟ لماذا لم تقل شيئًا أبدًا؟

يعتدل كاسل في كرسيه: لست متأكدًا من مقدار ما يجب أن أقوله في هذا الشأن. لا أعرف إلى أي حد يمكنني أن أثق بك.

أقول وأفقد السيطرة: لا يمكنك أن تثق بي؟ أنت الشخص

الـذي يحتفـظ بالأسـرار.. طـوال هـذا الوقـت. (أنظـر إليـه مـدركًا) هـل يعلـم كيشـيموتو بهـذا؟

ـ لا.

أنذهل.

يتنهـد كاسـل: سـوف يعـرف قريبًـا بمـا فيـه الكفايـة. تمامًـا كمـا سـيفعل الجميـع.

أهـز رأسي غيـر مصـدق: إذن أنـت تخبـرني أن تلـك الفتـاة كانـت أختهـا؟

يومئ كاسل.

ـ هذا غير ممكن.

ـ إنها حقيقة.

ـ كيـف يمكـن أن يكـون أي مـن هـذا صحيحًـا؟ (أجلـس بشـكل مسـتقيم) *لعرفـتُ* لـو كان هـذا صحيحًـا. كنـت سـأحصل علـى البيانـات السـرية، ولاطّلعـت علـى...

ـ أنـت لا تـزال صغيـرًا يـا سـيد وارنـر. تنسـى ذلـك فـي بعـض الأحيـان. لقـد نسـيت أن والـدك لـم يخبـرك بـكل شـيء.

ـ إذن كيف تعرف؟ كيف تعرف أيًّا من هذا؟

ينظر كاسـل لي ويقـول: أعلـم أنـك تظـن أنـي أحمـق، لكنني لسـت سـاذجًا كمـا تظـن. أنـا أيضًـا حاولـت ذات مـرة قيـادة هـذه الأمـة،

وقمت بقدر كبير من أبحاثي الخاصة خلال فترة وجودي تحت الأرض. لقد أمضيت عقودًا في بناء أوميجا بوينت. هل تعتقد أنني فعلت ذلك دون أن أفهم أعدائي أيضًا؟ كان لديّ ملفات بعمق ثلاثة أقدام عن كل قائد أعلى، وعائلاتهم، وعاداتهم الشخصية، وألوانهم المفضلة. (يضيق عينيه) بالتأكيد لم تظن أنني كنت ساذجًا إلى هذه الدرجة.

يقول كاسل: إن القادة الأعلين في العالم لديهم قدر كبير من الأسرار. وأنا مطلع على عدد قليل منها فقط. لكن المعلومات التي جمعتها عن بدايات إعادة التأسيس أثبتت صحتها.

لا أستطيع إلا أن أحدق إليه دون فهم.

ـ لقد كان من قوة ما اكتشفته أنني عرفت أن امرأة شابة ذات لمسة قاتلة كانت محتجزة في ملجأ في القطاع ٤٥. كان فريقنا يخطط بالفعل لمهمة إنقاذ عندما اكتشفت وجودها لأول مرة باسم جولييت فيرارز ـ وهو اسم مستعار ـ وأدركت كيف يمكن أن تكون مفيدة لأبحاثك الخاصة. لذلك انتظرنا في أوميجا بوينت. أخذنا وقتنا. في هذه الأثناء طلبت من كينجي التطوع. لقد كان يجمع المعلومات لعدة أشهر قبل أن يوافق والدك أخيرًا على طلبك بنقلها من المصحة. تسلل كينجي إلى القاعدة في القطاع ٤٥ بناءً على أوامري؛ كانت مهمته دائمًا استعادة جولييت. لقد كنت أبحث عن إيمالين منذ ذلك الحين.

أهمس: ما زلت لا أفهم.

يقول بنفاد صبر: سيد وارنر، جولييت وشقيقتها كانتا في عهدة

مؤسسة إعادة التأسيس لمدة اثني عشر عامًا. الشقيقتان جزء من تجربة مستمرة للاختبارات والتلاعب الجيني، والتي لا أزال أحاول كشف تفاصيلها.

أشعر وكأن عقلي على وشك الانفجار.

يقول: هل تصدقني الآن؟ هل فعلت ما يكفي لإثبات أنني أعرف عن حياتك أكثر مما تظن؟

أحاول التحدث، لكن حلقي جاف. الكلمات تتصارع داخل فمي. أقول: كان والدي رجلًا مريضًا وساديًا. لكنه لم يكن ليفعل هذا. لم يكن بإمكانه أن يفعل هذا بي.

يقول كاسل: ورغم ذلك لقد فعل، لقد سمح لك بإحضار جولييت إلى القاعدة وهو يعرف جيدًا من تكون. كان لدى والدك هوس مزعج بالتعذيب والتجريب.

أشعر بأنني منفصل عن عقلي وجسدي، حتى عندما أجبر نفسي على التنفس: من هما والداها الحقيقيان؟

يهز كاسل رأسه: أنا لا أعرف حتى الآن. أيًّا كانا، فإن ولاءهما لإعادة التأسيس عميق، فالفتاتان تُختطفان من والديهما، لقد عُرضتا عن طيب خاطر.

تتسع عيناي وأشعر بالمرض فجأة.

يتغير صوت كاسل. يميل إلى الأمام ويقول بنظرات حادة: سيد وارنر، أنا لا أشارك هذه المعلومات معك لأنني أحاول

إيـذاءك. يجـب أن تعلـم أن هـذا ليـس ممتعًـا بالنسـبة لي أيضًـا.

أنظر له.

يقـول وهـو يدرسـني: أحتـاج إلى مسـاعدتك. أريـد أن أعـرف مـاذا فعلـت خلال هذيـن العاميـن. أريـد أن أعـرف تفاصيـل مهمتـك مع إيماليـن. مـا الـذي كُلفـت بـه؟ لمـاذا احتُجـزت؟ كيـف كانـوا يسـتخدمونها؟

أهز رأسي: لا أعرف.

يقـول: أنـت تعـرف. يجـب أن تعـرف. فكـر يـا بـني. حـاول أن تتذكـر...

أصيح: لا أعرف!

ينتصب كاسل متفاجئًا في جلسته.

أقـول وأنـا أتنفـس بعمـق: لـم يخبـرني قـط، كانـت تلـك هي المهمـة. «اتبـاع الأوامـر دون التشكيـك فيهـا»، أن أفعـل كل مـا يطلبـه مـني فريـق إعـادة التأسـيس. لأثبـت ولائي.

يتـراجع كاسـل في مقعـده متأثـرًا. يبـدو محطمًـا وهـو يقـول: لقـد كنـت أملي الوحيـد المتبـقي. ظننـت أنـني قـد أكـون قـادرًا أخيـرًا عـلى حـل هـذا اللغـز.

ألـقي نظـرة عليـه وقلبـي ينبـض: ومـا زل ليـس لـديّ أي فكـرة عمـا تتحـدث عنـه.

ـ هنـاك سـبب لعـدم معرفـة أحـد الحقيقـة بشـأن هاتيـن الأختيـن

يـا سـيد وارنـر. هنـاك سـبب وراء إبقـاء إيماليـن تحـت إجـراءات أمنيـة مشـددة. إن لهـا أهميـة حاسـمة ـ بشـكل مـا ـ فـي هيكلـة إعـادة التأسـيس، ومـا زلـت لا أعـرف كيـف أو لمـاذا. لا أعـرف مـاذا تفعـل مـن أجلهـم.

ينظـر إلـيّ مباشـرة وتختـرق نظراتـه داخـلي وهـو يقـول: مـن فضلك. حـاول أن تتذكـر. مـاذا فعلـت بهـا؟ أي شيء يمكنـك تذكـره، أي شيء على الإطلاق.

أهمس وأريد الصراخ بالكلمة: لا، لا أريد أن أتذكر.

يقول: سيد وارنر، أنا أفهم أن هذا صعب عليك.

ـ *صعب عليّ*؟

أقـف فجـأة. جسـدي يرتجـف مـن الغضـب. تبـدأ الجـدران والكـراسي والطـاولات مـن حولنـا في الاهتـزاز. تتـأرجح مصابيـح الإضـاءة بـشكل خطيـر فـوق رؤوسـنا، وتومـض المصابيـح: هـل تظـن أن هـذا صعـب بالنسـبة لي؟

كاسل لا يقول شيئًا.

ـ مـا تخبرنـي بـه الآن هـو أن جولييـت زُرعـت هنـا، فـي حياتـي، كجـزء مـن تجربـة أكبـر، وهـي تجربـة كان والـدي دائمًـا مطلعًـا عليهـا. أنـت تخبرنـي أن جولييـت ليسـت كمـا ظننتهـا. أن جولييـت فيـرارز ليـس حتـى اسـمها الحقيقـي. أنـت تخبرنـي أنهـا ليسـت فقـط فتـاة لديهـا أب وأم أحيـاء، ولكننـي أيضًـا أمضيـت عاميـن في تعذيـب أختهـا دون قصـد. (صـدري يلهـث وأنـا أحملـق بـه) هـل

هـذا صحيـح؟

ـ هناك المزيد.

أضحك بصوت عالٍ. بصوت مجنون.

يقـول لي كاسـل: سـوف تكتشـف السـيدة فيـرارز كل هـذا قريبًـا جـدًّا. لـذا أنصحـك بالمـضي قدمًـا في هـذه الاكتشـافات. أخبرهـا بكل شيء في أسـرع وقـت ممكـن. يجـب أن تعتـرف. افعلهـا الآن.

أقول مصعوقًا: ماذا؟ لماذا أنا؟

يقـول: لأنـك إذا لـم تخبرهـا قريبًـا، فأنـا أؤكـد لـك يـا سيد وارنـر، أن شـخصًا آخـر سـيفعل.

أقول: أنا لا أهتم. أخبرها أنت.

ـ أنـت لا تسـمعني. مـن الضـروري أن تسـمع هـذا منـك. إنهـا تثـق بـك. هـي تحبـك. إذا اكتشـفت ذلـك بنفسـها، مـن مصـدر أقـل أهميـة، فقـد نفقدهـا.

ـ لـن أدع ذلـك يحـدث أبـدًا. لـن أسـمح لأي شـخص أن يؤذيهـا مـرة أخـرى، حتـى لـو كان ذلـك يعنـي أننـي سـأضطر إلـى حمايتهـا بنفسـي...

يقاطعـني كاسـل: لا يـا بـني. أنـت تـسيء فهـمي. لـم أقصـد أننـا سـنفقدها جسـديًّا. (يحـاول الابتسـام لكـن النتيجـة غريبـة ومخيفـة) كنـت أقصـد أننـا سـنفقدها. هنـا في الأعـلى (ينقـر عـلى رأسـه) وهنـا (نقـر عـلى قلبـه).

ـ ماذا تقصد؟

ـ ببساطة، يجب ألا تعيش في حالة إنكار. جولييت فيرارز ليست كما تظن، ولا ينبغي التلاعب بها. تبدو ـ في بعض الأحيان ـ عاجزة تمامًا. ساذجة، بل حتى بريئة. لكن لا يمكنك أن تسمح لنفسك بنسيان قبضة الغضب التي لا تزال تعيش في قلبها.

شفتاي تنفرجان من المفاجأة.

ـ لقد قرأت عن ذلك، أليس كذلك؟ في يومياتها، لقد قرأت أين ذهب عقلها.. كم كان الظلام؟

ـ كيف...؟

يقول: وأنا قد رأيت ذلك. لقد رأيتها تفقد السيطرة على هذا الغضب الكامن بهدوء بأم عيني. لقد كادت أن تدمرنا جميعًا في أوميجا بوينت قبل وقت طويل من قيام والدك بذلك. لقد كسرت الأرض في نوبة جنون مستوحاة من سوء فهم بسيط. لأنها كانت منزعجة من الاختبارات التي كنا نجريها على السيد كينت. لأنها كانت مرتبكة وخائفة قليلًا. لم تستمع إلى صوت العقل، وكادت أن تقتلنا جميعًا.

أقول وأنا أهز رأسي: لقد كان الأمر مختلفًا، هذا كان قبل زمن طويل. إنها مختلفة الآن. (أشيح بوجهي وأفشل في السيطرة على إحباطي من اتهاماته المغطاة) إنها *سعيدة*.

ـ كيف يمكنها أن تكون سعيدة حقًا وهي لم تتعامل مع

ماضيها أبدًا؟ لم تعالج الأمر أبدًا، فقط وضعته جانبًا. ولم يكن لديها الوقت أو الأدوات اللازمة لفحصه. (يهز رأسه) هذا الغضب.. ذلك النوع من الغضب لا يختفي ببساطة. إنها متقلبة، ولا يمكن التنبؤ بها. واصغ إلى كلامي يا بني؛ سيظهر غضبها مرة أخرى.

ـ لا.

ينظر إليّ. يتفحصني بعينيه: أنت لا تصدق ذلك حقًا.

لا أرد.

ـ سيد وارنر...

أقول: ليس هكذا، إذا عاد فلن يكون الأمر كذلك. الغضب ربما نعم، ولكن ليس الحنق. ليس الحنق غير المنضبط وغير المقيد...

يبتسم كاسل. إنه أمر مفاجئ جدًا، ولم أتوقع هذا. أتوقف في منتصف الجملة.

يقول: سيد وارنر، ما الذي تظن أنه سيحدث عندما تنكشف لها حقيقة ماضيها أخيرًا؟ هل تظن أنها ستقبل ذلك بهدوء! بروية؟ إذا كانت مصادري صحيحة ـ وهي كذلك عادةً ـ فإن همسات الجماعات الأخرى تحت الأرض تؤكد أن وقتها هنا قد انتهى. لقد وصلت التجربة إلى نهايتها. جولييت قتلت القائد الأعلى. لن يسمح لها النظام بالاستمرار على هذا النحو، فقد أُطلق العنان لقواها دون رادع، ولقد سمعت أن الخطة تهدف إلى

محو القطاع ٤٥. (يتردد) أما بالنسبة لجولييت نفسها، فمن المرجح أن يقتلوها أو يضعوها في منشأة أخرى.

عقلي يدور، ينفجر: كيف تعرف هذا؟

يضحك كاسل لفترة وجيزة. لا يمكنك أن تصدق أن أوميجا بوينت كانت جماعة المقاومة الوحيدة في أمريكا الشمالية يا سيد وارنر. أنا على اتصال جيد جدًّا مع المقاومات الأخرى تحت الأرض. وما زالت وجهة نظري قائمة. (يتوقف) ستتمكن جولييت قريبًا من الوصول إلى المعلومات اللازمة لفهم ماضيها. وسوف تكتشف ـ بطريقة أو بأخرى ـ دورك في كل ذلك.

أنظر بعيدًا وأعود مرة أخرى بنظري إليه، عيناي متسعتان، أهمس بصوت ضعيف: أنت لا تفهم، هي لن تسامحني أبدًا.

يهز كاسل رأسه: إذا علمت من شخص آخر أنك كنت تعلم دائمًا أنها متبناة؟ إذا سمعت من شخص آخر أنك عذبت أختها؟ (يومئ) نعم، هذا صحيح، فهي على الأرجح لن تسامحك أبدًا.

في لحظة فظيعة ومفاجئة فقدت الإحساس بركبتي. أُجْبَر على الجلوس، وعظامي ترتعش في داخلي.

أقول، وأكره الطريقة التي يبدو بها الأمر؛ أكره الشعور بأنني طفل: لكنني لم أكن أعرف.. لم أكن أعرف من هي تلك الفتاة، ولم أكن أعلم أن جولييت لديها أخت.. لم أكن أعرف.

ـ لا يهم. بدونك.. بدون سياق.. بدون تفسير أو اعتذار؛ سيكون من الصعب جدًا التسامح مع كل هذا. لكن لو أخبرتها

بنفسك وأخبرتها /الآن؟ قد لا تزال علاقتك تملك فرصة. (يهز رأسه) في كلتا الحالتين عليك أن تخبرها يا سيد وارنر. لأننا يجب أن نحذرها. إنها بحاجة إلى معرفة ما سيأتي، وعلينا أن نبدأ بالتخطيط. صمتك عن هذا الموضوع لن ينتهي إلا بالدمار.

-١٩-

جولييت

أنا لصة.

لقد سرقت هذا الدفتر وهذا القلم من أحد الأطباء، من أحد معاطف المختبر الخاصة به عندما لم يكن ينظر، وخبأتهما في سروالي. كان هذا قبل أن يأمر هؤلاء الرجال بالحضور والقبض عليّ. أصحاب البدلات الغريبة والقفازات السميكة والأقنعة الواقية من الغازات والنظارات البلاستيكية الضبابية التي تخفي أعينهم. لقد كانوا ككائنات فضائية، كما كنت أفكر وقتها. أتذكر أنني ظننتهم كائنات فضائية لأنه لا يمكن أن يكونوا بشرًا، أولئك الذين قيدوا يدي خلف ظهري، أولئك الذين ربطوني بمقعدي. لقد غرسوا مسدسات الصعق في بشرتي مرارًا وتكرارًا دون أي سبب سوى سماع صراخي لكنني لم أفعل ذلك. لقد صرخت ولكني لم أقل كلمة واحدة. شعرت بالدموع تنهمر على خدي لكنني لم أبكِ.

أظن أن هذا جعلهم غاضبين.

صفعوني حتى استيقظت رغم أن عينيّ كانتا مفتوحتين عندما وصلنا. فك شخص ما قيودي دون إزالة الأصفاد من يدي وركلني في ركبتي قبل أن يأمرني بالنهوض. وحاولت. حاولت لكنني لم

أستطع، وفي النهاية دفعتني ستة أيادٍ خارج الباب وظل وجهي ينزف على الخرسانة لبعض الوقت. لا أستطيع حقًا تذكر الجزء الذي سحبوني فيه إلى الداخل.

أشعر بالبرد طوال الوقت.

أشعر بالفراغ، وكأن لا شيء بداخلي سوى هذا القلب المكسور، العضو الوحيد المتبقي في هذا الجسد الخاوي. أشعر أن صدى النواح يتردد في داخلي، وصدى الضربات يتردد حول هيكلي العظمي. «لديّ قلب، كما يقول العلم، ولكنني وحش، كما يقول المجتمع». وأنا أعرف ذلك، بالطبع أعرفه. أنا أعرف ما فعلته. أنا لا أطلب التعاطف. لكن أحيانًا أفكر، وأحيانًا أتساءل، لو كنت وحشًا، بالتأكيد هل كنت سأشعر بذلك الآن؟

سأشعر بالغضب والشر والرغبة في الانتقام. كنت لأعرف الغضب الأعمى وسفك الدماء والرغبة في معرفة السبب.

بدلًا من ذلك، أشعر بوجود هاوية عميقة جدًّا بداخلي، مظلمة للغاية ولا أستطيع الرؤية بداخلها؛ لا أستطيع رؤية ما تحتفظ به. لا أعرف ما أنا أو ما قد يحدث لي.

لا أعرف ماذا قد أفعل مرة أخرى.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

أنا أحلم بالطيور مرة أخرى.

أتمنى أن ترحل. لقد سئمت من التفكير فيها، في الأمل فيها. الطيور، الطيور، الطيور ـ لماذا لا تذهب بعيدًا؟ أهز رأسي وكأنني أريد توضيح رؤيتي؛ لكنني أشعر بخطئي على الفور. لا يزال ذهني مثقلًا وضبابيًّا، ويسبح في الارتباك. أغمض وأفتح عيني ببطء مؤقتًا، لكن بصرف النظر عن مدى قوة فتحهما، لا يبدو أنني أستطيع رؤية أي ضوء. يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى أفهم أنني استيقظت في منتصف الليل.

شهقات حادة.

هذا أنا؛ صوتي، أنفاسي، قلبي الذي ينبض بسرعة. أين رأسي؟ لماذا هو ثقيل جدًّا؟ أغمضت عيني بسرعة، والرمال عالقة في رموشي، تلصق جفني بعضهما ببعض، أحاول إزالة الضباب ـ أحاول أن أتذكر ـ لكن أجزاء مني لا تزال تشعر بالخدر، مثل أسناني وأصابع قدمي والمسافات بين أضلعي، وأضحك فجأة، ولا أعرف السبب.

لقد أُطلق عليّ النار.

أفتح عيني، ويغمر جلدي العرق البارد المفاجئ.

يا إلهي لقد أُصبت، لقد أُصبت، لقد أُصبت.

أحاول الجلوس ولا أستطيع. أشعر بثقل شديد، أنا مثقلة بالدم والعظام، وفجأة أتجمد، بشرتي تصبح باردة ورطبة فوق الطاولة المعدنية التي ألتصق بها، وكل ذلك في وقت واحد.

أريد أن أبكي.

فجأة أعود إلى المصحة، البرد والمعدن والألم والهذيان، كل ذلك يربكني ثم أبكي بصمت، دموع ساخنة تدفئ خدي ولا أستطيع التحدث ولكني خائفة. وأنا أسمعهم، أسمعهم..

الآخرون..

يصرخون..

لحم وعظام تتكسر في الليل، أصوات خافتة ومكتومة، صيحات مكبوتة، زملاء في الزنزانة لم أرهم من قبل..

من كانوا؟ أتساءل.

لم أفكر بهم منذ فترة طويلة. ماذا حدث لهم. من أين أتوا؟ من الذي تركته ورائي؟

عيناي مغلقتان، وشفتاي مفترقتان في رعب هادئ. لم أطارد هكذا منذ فترة طويلة.

إنها المخدرات، على ما أظن. كان هناك سم في تلك الرصاصات..

هل هذا هو السبب وراء قدرتي على رؤية الطيور؟

أبتسم. أقهقه. أعدهم. ليس فقط الطيور البيضاء.. البيضاء مع خطوط ذهبية مثل التيجان فوق رؤوسها، ولكن الطيور الزرقاء والسوداء والطيور الصفراء أيضًا. أراهم عندما أغمض عيني، ولكني رأيتهم اليوم أيضًا على الشاطئ وبدوا حقيقيين جدًا،

حقيقيين جدًّ

لماذا؟

لماذا يحاول شخص ما قتلي؟

هزة مفاجئة أخرى لحواسي وأصبح أكثر يقظة، وأعود إلى نفسي، يزيح ذعري تأثير السم للحظة واحدة، وأستطيع دفع نفسي لأعلى، على مرفقي. ورأسي يدور، وعيناي جامحتان تتفحصان الظلام. أكون على وشك الاستلقاء مرهقة، عندما أرى شيئًا ما..

ـ هل أنت مستيقظة؟

آخذ نفسًا حادًا مرتبكة، محاولة فهم الأصوات. الكلمات مشوهة وكأنني أسمعها تحت الماء وأسبح نحوها، أحاول.. أحاول، وذقني يسقط على صدري وأنا أخسر المعركة.

يقول الصوت لي: هل رأيت أي شيء اليوم؟ أي شيء.. غريب؟

ـ من؟ أين؟ أين أنت؟

أقول وأنا أمد يدي في الظلام بشكل أعمى، وعيناي نصف مفتوحتين فقط الآن. أشعر بالمقاومة ولكني ألتف بأصابعي حولها.

يد؟ يد غريبة. إنها مزيج من المعدن واللحم، قبضة ذات حافة حادة من الفولاذ.

أنا لا أحب ذلك.

أتركها.

يقول الصوت مرة أخرى: هل رأيت أي شيء اليوم؟

أغمغم.

يقول: ماذا رأيت؟

أضحك متذكرة. كنت أسمعها، أسمع *هديلها* وهي تطير بعيدًا فوق الماء، وأسمع أقدامها الصغيرة وهي تمشي على طول الرمال. كان هناك الكثير منها. الأجنحة والريش، والمناقير والمخالب الحادة.

الكثير من الحركة.

يسألني الصوت مرة أخرى وهذا يجعلني أشعر بالغرابة: *ماذا رأيت؟*

أقول وأنا أستلقي مرة أخرى: أشعر بالبرد، لماذا الجو بارد جدًا؟

صمت قصير. حفيف حركة. أشعر ببطانية ثقيلة تتدلى فوق الغطاء البسيط الذي يغطي جسدي بالفعل.

يقول لي الصوت: عليك أن تعلمي أنني لست هنا لأؤذيك.

أقول على الرغم من أنني لا أفهم لماذا قال ذلك: أعلم.

يقول الصوت: لكن الأشخاص الذين تثقين بهم يكذبون عليك، والقادة الأعلون الآخرون يريدون قتلك فقط.

أبتسم ابتسامة واسعة وأتذكر الطيور. أقول: مرحبًا.

شخص ما يتنهد.

يقول الصوت: سوف أراك في الصباح. سنتحدث مرة أخرى عندما تشعرين بالتحسن.

أنا الآن دافئة جدًّا، دافئة ومتعبة وأغرق مرة أخرى في أحلام غريبة وذكريات مشوهة. أشعر وكأنني أسبح في الرمال المتحركة، وكلما ابتعدت عنها، أسرعت في التهامي، وكل ما يمكنني التفكير فيه هو..

هنا..

في الزوايا المظلمة المهجورة من ذهني.

أشعر بارتياح غريب.

أنا دائمًا موضع ترحيب هنا..

في وحدتي، في حزني..

في هذه الهاوية، هناك إيقاع أتذكره. قطرات الدموع المستمرة، إغراء التراجع، ظِل ماضيّ.

الحياة التي اخترت أن أنساها.

لم..

ولن..

تنساني.

-٢٠-

وارنر

لقد كنت مستيقظًا طوال الليل.

هناك صناديق لا حصر لها مفتوحة أمامي، محتوياتها منتشرة في جميع أنحاء الغرفة. الأوراق مكدسة على المكاتب والطاولات، ومنتشرة على الأرض. أنا محاط بالملفات. عدة آلاف من الصفحات والأوراق. تقارير والدي القديمة، وعمله، والوثائق التي حكمت حياته..

قرأتها جميعًا.

بقلق شديد. بيأس شديد.

وما وجدته في هذه الصفحات لم يهدئني، لا..

أنا مذهول.

أجلس هنا، متربعًا على أرضية مكتبي، أشعر بالاختناق من كل جانب عند رؤية آلة الطباعة المألوفة وخربشات والدي الواضحة للغاية. يدي اليمنى عالقة خلف رأسي، في محاولة يائسة لنزع شعري الطويل من جمجمتي ولا أجد شيئًا. وهذا أسوأ بكثير مما كنت أخشاه، ولا أعرف لماذا أنا مندهش للغاية.

ليست هذه هي المرة الأولى التي يخفي فيها والدي أسرارًا عني.

كان ذلك بعد أن هربت جولييت من القطاع ٤٥، بعد أن هربت مع كينت وكيشيموتو وجاء والدي إلى هنا لتنظيف الفوضى.. كان ذلك عندما علمت -لأول مرة- أن والدي كانت لديه معرفة بعالمهم.. الآخرين من ذوي القدرات.

لقد احتفظ بهذه المعلومة بعيدًا عني لفترة طويلة.

لقد سمعت شائعات بالطبع -من الجنود والمدنيين- عن مشاهد وقصص غير عادية، لكنني تجاهلتها واعتبرتها هراء. يحتاج الإنسان إلى إيجاد بوابة سحرية للهروب من الآلام.

ولكنها كانت موجودة.. كل هذا صحيح.

بعد إعلان والدي، أصبح تعطشي للمعلومات فجأة لا يخفت. كنت بحاجة إلى معرفة المزيد.. من هم هؤلاء الأشخاص، ومن أين أتوا، وكم نعرف عنهم..

واكتشفت حقائق أتمنى أن أتخلص منها كل يوم.

هناك مصحات -مثل مصحة جولييت- في جميع أنحاء العالم. تم جمع *غير الطبيعيين*، كما تسميهم إعادة التأسيس، باسم العلم والاكتشاف. لكن الآن، أخيرًا، أفهم كيف بدأ كل شيء. هنا، في هذه الأكوام من الأوراق، توجد كل الإجابات الرهيبة التي كنت أبحث عنها.

كانت جولييت وشقيقتها أول الاكتشافات غير الطبيعية في إعادة التأسيس. أدى اكتشاف القدرات غير العادية للفتاتين إلى اكتشاف أشخاص آخرين مثلهم في جميع أنحاء العالم. استمرت

عمليـة إعـادة التأسـيس في جـمع أكبـر عـدد ممكـن مـن العناصـر غيـر الطبيعيـة. وأخبـروا المدنييـن أنهـم يطهـرون المجتـمع مـن كبـار السـن والمـرضى ويضعونهـم في معسكـرات لإجـراء الفحوصـات الطبيـة الدقيقـة.

لكن الحقيقة كانت أكثر تعقيدًا نوعًا ما.

تخلصت عمليـة إعـادة التأسـيس بسـرعة مـن العناصر غيـر الطبيعية الـتي لا تفيـد مصلحتهـم الخاصـة. وانتـقى النظـام الأشـخاص الذيـن يتمتعـون بأفضـل القـدرات. قسَّـمهم القـادة الأعلـون حـول العالـم لاسـتخدامهم في منافعهـم الشـخصية المتمثلـة في اسـتمرار إعـادة التأسـيس.

أدى هـذا إلى ظهـور «إعـادة التأسـيس» في نهايـة المطـاف، ومعهـا العديـد مـن المصحـات الـتي مـن شـأنها أن تـؤوي غيـر الطبيعييـن الآخريـن حـول العالـم. قالـوا أنـه لأجـل المزيـد مـن الدراسـات.. الاختبـارات.

لـم تكـن جولييـت قـد أظهـرت قدراتهـا بعـد عندمـا تبـرع بهـا والداهـا لمؤسسـة إعـادة التأسـيس. لا، لقـد كانـت أختهـا هي الـتي بـدأت كل شيء.

إيمالين.

لقـد كانـت إيماليـن هي الـتي أذهلـت مواهبهـا الخارقـة الجميـع مـن حولهـا؛ لفتـت الأخـت إيماليـن الانتبـاه إلى نفسـها وعائلتهـا عـن غيـر قصـد. كان الوالـدان اللـذان لـم يُذكـر اسـماهما خائفيـن

من إظهار ابنتهما -بشكل متكرر- لقدرتها المذهلة للتحريك الذهني.

وكانوا أيضًا متطرفين.

هناك معلومات محدودة في ملفات والدي عن الأم والأب اللذين تنازلا عن طفلتيهما طوعًا لإجراء التجارب. لقد بحثت في كل وثيقة ولم أتمكن إلا من استخلاص القليل عن دوافعهما، وفي النهاية جمعت من الملاحظات المختلفة والتفاصيل الدخيلة تصويرًا مذهلًا لهذين الشخصين، يبدو أنهما يملكان هوسًا مرضيًا بإعادة التأسيس.

كان والدا جولييت البيولوجيان مخلصين للقضية قبل فترة طويلة من اكتسابها زخمًا كحركة دولية، وظنا أن دراسة ابنتهما قد تساعد في تسليط الضوء على العالم الحالي وأمراضه العديدة. وافترضا أنه إذا كان هذا يحدث لإيمالين، فربما كان يحدث للآخرين، وربما -بطريقة أو بأخرى- كانت هذه معلومات يمكن استخدامها للمساعدة في تحسين العالم. وفي الحال احتجزت إعادة التأسيس إيمالين.

وأُخذت جولييت كإجراء احترازي.

ظنت إعادة التأسيس أنه إذا أثبتت الأخت الأكبر قدرتها على تحقيق إنجازات مذهلة؛ فإن الأخت الأصغر قد تفعل ذلك أيضًا. كانت جولييت تبلغ وقتها خمس سنوات فقط، وأصبحت محتجزة تحت المراقبة الدقيقة.

لـم تظهـر جوليـيـت أي علامـات عـلى وجـود قـدرة خاصـة بعـد شـهر مـن حبسـها في المنشـأة. لذلـك حُقنـت بعقـار مـن شـأنه أن يدمـر أجـزاء مهمـة مـن ذاكرتهـا، وأرسـلت للعيـش في القطـاع ٤٥ تحـت إشـراف والـدي. احتفظـت إيماليـن باسـمها الحقيـقي، لكـن الأخـت الصغـرى الـتي انطلقـت إلى العالـم الحقيـقي احتاجـت إلى اسـم مسـتعار. أعـادوا تسـميتها «جوليـيـت»، وزرعـوا ذكريـات كاذبـة في رأسـها، وكلفـوا والديهـا بالتبـني ـ اللذيـن كانـا سـعيدين للغايـة بإحضـار طفـل إلى أسـرتهما الـتي لا تملـك أطفـالًا ـ بتربيتهـا، واتبعـوا التعليمـات بعـدم إخبـار الطفلـة مطلقًـا بأنهـا متبنـاة.

كمـا لـم يكـن لديهمـا أي فكـرة أنهمـا مجـرد مراقبيـن. لقـد قُتلـت جميـع الكائنـات غيـر الطبيعيـة عديمـة الفائـدة بـشكل عـام، لكـن إعـادة التأسـيس اختـارت مراقبـة جوليـيـت في بيئـة أكثـر حياديـة. كانـوا يأملـون أن تلهـم الحيـاة المنزليـة قـدرة كامنـة بداخلهـا. لقـد كانـت ذات قيمـة كبيـرة جـدًّا لارتباطهـا بالـدم مع إيماليـن الموهوبـة بحيـث لا يمكـن التخلـص منهـا بهـذه السـرعة.

إنـه الجـزء التـالي مـن حيـاة جوليـيـت الـذي كنـت عـلى درايـة بـه أكثـر.

كنـت أعـرف مشـاكل جوليـيـت في المنـزل، وتنقلاتهـا الكثيـرة. وعلمـت بزيـارات والديهـا للمستشـفى. مكالمتهمـا للشـرطة. إقامتهـا في مراكـز احتجـاز الأحـداث. لقـد عاشـت في المنطقـة العامـة الـتي كانـت جنـوب كاليفورنيـا في المـاضي، قبـل أن تسـتقر في مدينـة أصبحـت جـزءًا ثابتًـا ممـا يُعـرف الآن بالقطـاع ٤٥، تحـت سـلطة والـدي. وثقـت تقارير الشـرطة تربيتهـا بين النـاس العاديين، وشكاوى

المعلمين، والملفات الطبية التي تحاول فهم ما أصبحت عليه. وفي نهاية المطاف ـ بعد اكتشاف أقصى مدى تصل إليه لمسة جولييت المميتة ـ استمر الشخصان الحقيران اللذان اختيرا ليكونا والديها بالتبني في إساءة معاملتها لبقية حياتها كمراهقة معهما، وفي النهاية أعاداها إلى إعادة التأسيس الذين كانوا سعداء جدًّا باستقبالها.

لقد كانت إعادة التأسيس ـ والدي ـ هي التي أعادت جولييت إلى العزلة. لمزيد من الاختبارات. مزيد من المراقبة.

وكان هذا عندما اصطدمت عوالمنا.

الليلة، في هذه الملفات، أتمكن أخيرًا من فهم شيء فظيع ومثير للقلق..

لقد عرف القادة الأعلون في العالم دائمًا جولييت فيرارز.

لقد كانوا يراقبونها بينما تكبر، بينما تبرع بها والداها المريضان هي وشقيقتها اللذان تغلب ولاؤهما لاعادة التأسيس على كل شيء آخر.

إن استغلال هاتين الفتاتين وفهم قوتهما هو ما ساعد «إعادة التأسيس» على السيطرة على العالم.

فقد تمكنت إعادة التأسيس من غزو الأشخاص والأماكن والتلاعب بهم بهذه السرعة من خلال استغلال غير الطبيعيين من الأبرياء الآخرين.

أدرك الآن أن هذا هو السبب وراء صبرهم الشديد مع فتاة تبلغ من العمر سبعة عشر عامًا أعلنت نفسها حاكمة لقارة بأكملها. ولهذا السبب التزموا الهدوء مع حقيقة ذبحها لأحد زملائهم من القادة.

وجولييت ليس لديها أدنى فكرة.

ليس لديها أي فكرة عن أنها مُتلاعب بها وأنها مخدوعة، ليس لديها أي فكرة عن أنها لا تملك أي قوة حقيقية هنا، ولا توجد فرصة للتغيير. لا توجد فرصة لإحداث فارق في العالم. لقد كانت وستظل إلى الأبد مجرد لعبة بالنسبة لهم، مجرد تجربة علمية يجب مراقبتها بعناية؛ للتيقن من أن المركب الكيميائي لن يصل مرحلة الغليان إلا في الوقت المناسب.

لكنها فعلت.

فشلت جولييت في الاختبارات منذ أكثر من شهر، وحاول والدي قتلها بسبب ذلك. حاول قتلها لإقراره أنها ستصبح مصدر إلهاء. لقد أتت الفرصة لـ *غير الطبيعية* هذه لتنمو وتصبح خصمًا.

لقد حاول الوحش الذي ربيناه قتل ابني. ومنذ ذلك الحين هاجمتني كحيوان وحشي، وأطلقت النار على ساقيَّ. لم يسبق لي أن رأيت مثل هذه الوحشية، مثل هذا الغضب الأعمى وغير الإنساني. يتغير عقلها دون سابق إنذار. لم تظهر عليها أي علامات للذهان عند وصولها لأول مرة إلى المنزل، لكنها بدت وكأنها تنأى عن أي تفكير عقلاني في أثناء مهاجمتي.

إن رؤية عدم استقرارها بأم عيني يجعلني أكثر يقينًا بما يجب القيام به. أكتب هذا الآن كإقرار من سريري في المستشفى، وكإجراء احترازي لزملائي القادة. في حالة عدم تعافيّ من هذه الجروح وعدم قدرتي على متابعة ما يجب القيام به: أنت، الذي تقرأ هذا الآن، يجب عليك التصرف. أكمل ما لم أستطع فعله. الأخت الصغرى تجربة فاشلة. إنها ـ كما كنا نخشى ـ منفصلة عن الإنسانية. والأسوأ من ذلك أنها أصبحت مصدر إلهاء لآرون. لقد أصبح ـ في تحول مريض للأحداث ـ منجذبًا إليها بشكل مستحيل، دون أي اعتبار واضح لسلامته. ليس لديّ أي فكرة عما فعلته بعقله. كل ما أعرفه الآن هو أنه لم يكن ينبغي لي أبدًا أن أثير فضولي بالسماح له بإحضارها إلى القاعدة. من المؤسف حقًا أنها لا تشبه أختها الكبرى. بدلًا من ذلك أصبحت جولييت فيرارز سرطانًا غير قابل للشفاء ويجب علينا استئصاله من حياتنا إلى الأبد.

مقتطف من سجل أندرسون اليومي.

جولييت هددت توازن إعادة التأسيس.

لقد كانت تجربة خاطئة. وقد أصبحت عبئًا. وكان لا بد من محوها من الأرض.

لقد حاول والدي جاهدًا أن يدمرها.

وأرى الآن أن فشله كان محل اهتمام كبير للقادة الآخرين. تشاركوا سجلات والدي اليومية، وشارك جميع القادة الأعلى سجلاتهم مع بعضهم البعض. لقد كانت هذه هي الطريقة الوحيدة

ليظل الستة على علم ـ في جميع الأوقات ـ بالأحداث اليومية لبعضهم البعض.

لذا. لقد عرفوا قصته. لقد عرفوا مشاعري تجاهها.

ولديهم أوامرهم بقتل جولييت.

لكنهم ينتظرون. ويجب عليّ الافتراض أن هناك شيئًا أكثر من ذلك، وهو تفسير آخر لترددهم. ربما يظنون أنهم يستطيعون إعادة تأهيلها. ربما يتساءلون عما إذا كانت جولييت لا تزال قادرة على خدمتهم وخدمة قضيتهم مثلما فعلت أختها.

أختها.

تطاردني على الفور ذكرى لها.

شعر بني وجسد نحيل، تهتز بشكل لا يمكن السيطرة عليه تحت المياه. خصلات بنية طويلة معلقة، مثل ثعابين حول وجهها. أسلاك كهربائية مربوطة تحت جلدها. عدة أنابيب متصلة بشكل دائم برقبتها وجذعها. لقد كانت تعيش تحت الماء لفترة طويلة عندما رأيتها لأول مرة لدرجة أنها بالكاد تشبه أي شخص. كان لحمها حليبيًا وذابلًا، وفمها ممدودًا على شكل حرف «أوه» غريب، وملتف حول منظم يدفع الهواء إلى رئتيها. إنها أكبر من جولييت بسنة واحدة فقط. وهي محتجزة في الأسر لمدة اثنتي عشرة سنة.

بالكاد تزال على قيد الحياة.

لم يكن لديّ أي فكرة أنها أخت جولييت. لم يكن لديّ أي فكرة أنها أي شخص على الإطلاق. عندما قابلت مهمتي لأول مرة، لم يكن لديها اسم. لقد تلقيت تعليمات فقط وأمرت باتباعها. لم أكن أعرف من أو ما الذي كُلفت بالإشراف عليه. كل ما فهمته هو أنها سجينة -عرفت أنها تتعرض للتعذيب- لكنني لم أعلم حينها أن هناك أي شيء خارق للطبيعة بشأن هذه الفتاة. لقد كنت أحمق.. طفلًا.

أضرب رأسي بالحائط مرة واحدة. بقوة. عيناي تنغلقان.

ليس لدى جولييت أي فكرة عن أنها تملك عائلة حقيقية -عائلة فظيعة ومجنونة- ولكن عائلة رغم ذلك. وإذا صدقت كاسل؛ فإن إعادة التأسيس قادمة من أجلها. لقتلها. لاستغلالها. لذلك علينا أن نتصرف. يجب أن أحذرها، ويجب أن أفعل ذلك في أسرع وقت ممكن.

لكن كيف.. كيف أخبرها بأي من هذا؟ كيف أخبرها دون أن أشرح دوري في كل هذا؟

كنت أعلم دائمًا أن جولييت متبناة، لكنني لم أخبرها بهذه الحقيقة أبدًا لمجرد أنني ظننت أن ذلك سيجعل الأمور أسوأ. ما فهمته هو أن والدي جولييت البيولوجيين ماتا منذ زمن طويل. لم أجد سببًا لإخبارها بأن والديها الحقيقيين ميتان.

لكن هذا لا يغير حقيقة أنني كنت أعرف.

والآن لا بد لي من الاعتراف. ليس هذا فقط، ولكن الحقيقة بشأن أن أختها لا تزال على قيد الحياة، وتتعرض للتعذيب الشديد على يد إعادة التأسيس، وأنني ساهمت في ذلك التعذيب.

أو هذا..

أنني الوحش الحقيقي، الذي لا أستحق حبها على الإطلاق.

أغمض عيني، وأضغط بظهر يدي على فمي وأشعر بجسدي يتحطم بداخلي. لا أعرف كيف أنقذ نفسي من الفوضى التي أحدثها والدي. الفوضى التي كنت متواطئا فيها بدون قصد. فوضى ستُدمر القليل من السعادة التي تمكنت من تجميعها معًا في حياتي عند الكشف عنها.

جولييت لن تسامحني أبدًا.

سوف أفقدها.

وسوف يقتلني ذلك.

-٢١-

جولييت

أتساءل عما يفكران فيه؛ والداي. وأتساءل أين هما. أتساءل عما إذا كانا بخير الآن، إذا كانا سعيدين الآن، ~~إذا حصلا أخيرا على ما يريدان~~، أتساءل عما إذا كانت والدتي ستنجب طفلًا آخر. أتساءل عما إذا كان شخص ما سيكون لطيفًا بما يكفي لقتلي، وأتساءل عما إذا كان الجحيم أفضل من هنا. أتساءل كيف يبدو وجهي الآن. أتساءل عما إذا كنت سأتنفس الهواء النقي مرة أخرى.

أنا أتساءل عن أشياء كثيرة.

أحيانًا أبقى مستيقظة لعدة أيام فقط أعد كل ما يمكنني العثور عليه. أحصي الجدران، وشقوقها، وأصابع يدي وقدمي. أحصي النوابض الموجودة في السرير، والخيوط الموجودة في البطانية، والخطوات التي يستغرقها عبور الغرفة والعودة. أحصي أسناني وشعيرات رأسي وعدد الثواني التي أستطيع أن أحبس فيها أنفاسي.

لكن في بعض الأحيان أشعر بالتعب الشديد لدرجة أنني أنسى أنه لم يعد مسموحًا لي أن أتمنى الأشياء بعد الآن، وأجد نفسي أتمنى الشيء الوحيد الذي كنت أرغب فيه دائمًا. الشيء الوحيد الذي حلمت به دائمًا.

أتمنى طوال الوقت أن يكون لي صديق.

أحلم بذلك. أتخيل كيف سيكون الأمر. أن تبتسم فيُبتسم لك. أن يكون لديّ شخص أثق به، شخص لن يرمي الأشياء عليّ أو يضع يدي في النار أو يضربني لأنني وُلِدت. شخص سيسمع أنهم قد يتخلصون مني وسيحاول العثور عليّ، ولن يخاف مني أبدًا.

شخص يعرف أنني لن أحاول إيذاءه أبدًا.

شخص يعرف أنني لن أحاول إيذاءه أبدًا.

أنكمش على نفسي في زاوية من هذه الغرفة، وأدفن رأسي في ركبتي وأتأرجح ذهابًا وإيابًا، ذهابًا وإيابًا، ذهابًا وإيابًا، وأتمنى وأتمنى وأتمنى، وأحلم بأشياء مستحيلة وأبكي نفسي حتى النوم.

أتساءل كيف سيكون الأمر عندما يصبح لديّ صديق.

ثم أتساءل مَن المحبوسين في هذه المصحة؟ أتساءل من أين تأتي الصرخات الأخرى؟

أتساءل عما إذا كانت قادمة مني!

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

أشعر بشعور غريب هذا الصباح.

أشعر بالبطء، وكأنني أسير في الوحل، وكأن عظامي امتلأت بالرصاص ورأسي، أوه..

أنا أرتجف.

رأسي لم يكن ثقيلًا هكذا من قبل.

أتساءل عما إذا كانت آخر بقايا السم لا تزال تطارد عروقي، لكن هناك شيئًا خاطئًا معي اليوم. فجأة أصبحت ذكرياتي عن الوقت الذي أمضيته في المصحة حاضرة للغاية، في مقدمة ذهني. ظننت أنني تمكنت من إخراج تلك الذكريات من رأسي، لكن لا، ها هي ذي مرة أخرى، أُخرجت من الظلام. ٢٦٤ يومًا في عزلة تامة. ما يقرب من عام دون وصول أو منفذ إلى الخارج. إلى إنسان آخر.

وقت طويل جدًّا.. طويل جدًّا.. طويل جدًّا.. بدون دفء الاتصال البشري.

أرتعش لا إراديًّا. أنتفض.

ما خطبي؟

لا بد أن سونيا وسارة سمعتاني أتحرك لأنهما تقفان أمامي الآن، أصواتهما واضحة ولكن بطريقة ما تهتز، تتصدى قبالة الجدران. أذناي لا تتوقفان عن الرنين، أدور ببصري محاولة فهم وجهيهما، ولكني أشعر بالدوار فجأة، التشوش، كما لو كان

جسدي مسجى جانبًا أو ربما مسطحًا على الأرض، أو يحتاج إلى أن يكون مسطحًا على الأرض.. أو.. أوه.. أوه أظن أنني أشعر بالغثيان.

أقول وأنا لا أزال أشعر بالغثيان: شكرًا على الدلو.

أحاول الجلوس ولسبب ما لا أتذكر كيف، لقد غرقت بشرتي بالعرق بالبارد: ما خطبي؟ أظن أنني شفيت.. شفيت..

وأفقد الوعي مرة أخرى.

رأسي يدور.

عيناي مغلقتان أمام الضوء، لا يبدو أن النوافذ التي ركبناها ـ الممتدة من الأرض حتى السقف ـ تمنع أشعة الشمس من غزو الغرفة، ولا يسعني إلا أن أتساءل متى رأيت الشمس تشرق بهذا السطوع من قبل. على مدى العقد الماضي، انهار عالمنا من الداخل، ولم يكن من الممكن التنبؤ بالجو، وتغير الطقس بشكل حاد ودراماتيكي. تتساقط الثلوج حيث لا ينبغي لها؛ تمطر حيث لم تفعل من قبل، والغيوم دائما رمادية. الطيور رحلت إلى الأبد من السماء. أصبحت أوراق الأشجار الخضراء والمروج التي كانت ذات يوم مشرقة باهتة وهشة بسبب التعفن. نحن الآن في شهر مارس، وحتى مع اقتراب فصل الربيع، لا تظهر السماء أي علامة على التغيير. لا تزال الأرض باردة، ولا تزال متجمدة، ولا تزال مظلمة وموحلة.

أو على الأقل كان ذلك بالأمس.

يـضع أحدهـم قطعـة قمـاش بـاردة عـلى جبهـتي فترحـب بالبـرد؛ بشـرتي تبـدو ملتهبـة حـتى وأنـا أرتجـف. ببـطء ترتـخي عـضلاتي. لكـني أتمـنى أن يفعـل شـخص مـا شـيئًا حيـال ضـوء الشـمس السـاطع. أنـا أحـدق، حـتى مع إغلاق عيـني، وهـذا يجعـل الصـداع أسـوأ.

سـمعت أحدهـم يقـول: لقـد التـأم الجـرح تمامًـا، ولكـن يبـدو أن السـم لـم يخـرج مـن جهازهـا.

يقـول صـوت آخـر: أنـا لا أفهـم، كيـف يعقـل ذلـك؟ لمـاذا لا تسـتطيعان شـفاءها بالكامـل؟

أتمكن من قول: سونيا.. سارة؟

تجيب التوأمتان في الوقت نفسه: نعم!

وأسـتطيع أن أشـعر بخطواتهمـا القويـة مثـل قـرع الطبـول عـلى رأسي وهمـا تسـرعان نحـو سـريري.

أحـاول الإشـارة نحـو النوافـذ: هـل يمكننـا أن نفعـل شـيئًا بشـأن الشـمس؟ إنهـا مشـرقة جـدًا.

تسـاعداني في اتخـاذ وضعيـة الجلـوس، وأشـعر أن دوران رأسي بـدأ في الثبـات. أغمـض عيـني بجهـد كبيـر في الوقـت المناسـب لأطلـب مـن إحداهمـا أن تعطيـني كوبًـا مـن المـاء.

تقول سونيا: اشربي هذا. جسدك يعاني من الجفاف الشديد.

أبتـلع المـاء بسـرعة، متفاجئـة مـن عطـشي. تعطيـاني كأسًـا أخـرى.

أشرب ذلك أيضًا. يجب عليّ شرب خمسة أكواب من الماء حتى أن أتمكن من رفع رأسي دون صعوبة كبيرة.

عندما أشعر أخيرًا بأنني طبيعية أكثر، أنظر حولي. عينان مفتوحتان جيدًا.. عينان حذرتان. أعاني من صداع شديد، لكن الأعراض الأخرى بدأت تتلاشى.

أرى وارنر أولًا.

يقف في زاوية الغرفة، وعيناه محتقنتان بالدم، وملابس الأمس مجعدة على جسده، وهو يحدق إليّ بنظرة خوف غير مقنعة تفاجئني. إنه مختلف تمامًا عنه. نادرًا ما يُظهر وارنر مشاعره في الأماكن العامة.

أتمنى أن أقول شيئًا ما، لكن يبدو أنه ليس الوقت المناسب. لا تزال سونيا وسارة تراقباني بعناية، وأعينهما العسلية تتألق على بشرتيهما البنيتين. لكن شيئًا ما فيهما يبدو مختلفًا بالنسبة لي. ربما لأنني لم يسبق لي أن نظرت إليهما عن كثب في أي مكان آخر غير تحت الأرض، لكن ضوء الشمس اللامع قد قلل من حدقاتهما إلى حجم وخز الدبوس، مما يجعل أعينهما تبدو مختلفة. أكبر. مختلفة.

لا يسعني إلا قول: الضوء غريب جدًّا اليوم، هل كان بهذا السطوع من قبل؟

سونيا وسارة تنظران من النافذة، ثم تنظران إليّ، وتتجهمان في وجه بعضهما البعض.

تقولان: كيف تشعرين؟ هل لا يزال رأسك يؤلمك؟ هل تشعرين بالدوار؟

أقول محاولة الضحك: رأسي يقتلني، ماذا كان في تلك الرصاصات؟ (أضغط على جسر أنفي بين إبهامي وسبابتي) هل تعرفين ما إذا كان الصداع سيختفي قريبًا؟

تقول سارة: بصراحة، لسنا متأكدين مما يحدث الآن.

تقول سونيا: لقد التأم جرحك، ولكن يبدو أن السم لا يزال يؤثر على عقلك. لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين ما إذا كان قد تسبب في ضرر دائم قبل أن نصل إليك.

عند هذا أنظر إليهما. أشعر بتصلب في عمودي الفقري. أقول: ضرر دائم! على عقلي! هل هذا ممكن حقًا؟

تومئان: سنراقبك عن كثب خلال الأسبوعين المقبلين للتأكد فقط. الأوهام التي تعيشينها قد تنتهي في نهاية المطاف إلى لا شيء.

ـ ماذا؟

أنظر حولي. أنظر إلى وارنر، الذي ما زال يرفض الكلام: ما الأوهام؟ أنا فقط أشعر بالصداع.

ألتفت مرة أخرى، مشيحة بنظري عن النافذة.

أقول وأنا أضيق عينيّ أمام الضوء الساطع: نعم، آسفة، لقد مر وقت طويل منذ أن شهدنا أيامًا كهذه (أضحك) أعتقد أنني

اعتدت أكثر على الظلام. (أضع يدي على عينيّ كالقناع) نحن حقًا بحاجة للحصول على بعض الستائر على هذه النوافذ. ليذكرني شخص ما بإخبار كينجي عن ذلك.

يصبح وجه وارنر رماديًا، يبدو متجمدًا في مكانه.

سونيا وسارة تتبادلان نظرات القلق.

تؤلمني معدتي عندما أنظر إلى ثلاثتهم: ما هذا؟ ماذا هنا؟ ما الذي لا تخبروني به؟

تقول سونيا بهدوء: ليس هناك شمس اليوم. كان الثلج يتساقط مرة أخرى.

تقول سارة: الجو مظلم وغائم، تمامًا مثل أي يوم آخر.

ـ ماذا؟ عماذا تتحدثان؟

أقول وأنا أضحك وأتجهم في الوقت نفسه، أستطيع الشعور بحرارة الشمس على وجهي. أرى انعكاسها في أعينهم إذ تتسع حدقتاهم عند انتقالهم إلى الظل.

ـ أنتما تمزحان صحيح؟ الشمس مشرقة جدًّا لدرجة أنني بالكاد أستطيع النظر من النافذة.

تهز سونيا وسارة رأسيهما..

يحدق وارنر إلى الحائط وكلتا يديه معقودة خلف رقبته.

أشعر أن قلبي يبدأ في التسارع.

أقول لهما: إذن أنا أرى أشياء؟ أهلوس؟

توءمان.

أقول محاولة عدم الذعر: لماذا؟ ما الذي يحدث لي؟

تقول سونيا وهي تنظر إلى يديها: لا نعرف. لكننا نأمل أن تكون هذه التأثيرات مؤقتة فقط.

أحاول إبطاء تنفسي. أحاول أن أظل هادئة: نعم. حسنًا، أنا بحاجة للذهاب. أيمكنني الذهاب؟ لديّ آلاف الأشياء لأقوم بها.

تقول سارة: ربما ينبغي عليك البقاء هنا لفترة أطول قليلًا. دعينا نراقبك لبضع ساعات أخرى.

لكني أهز رأسي: أحتاج إلى الحصول على بعض الهواء.. أحتاج إلى الخروج...

ـ لا.

كان هذا أول ما قاله وارنر منذ أن استيقظت، وكاد أن يصرخ في وجهي بهذه الكلمة. وهو يرفع يديه في نداء صامت.

يقول بصوت غريب: لا يا حبي. لا يمكنك الخروج مرة أخرى. لا.. ليس بعد. رجاءً.

النظرة على وجهه كافية لكسر قلبي.

أهدأ، وأشعر أن نبضي المتسارع ثابت وأنا أحدق إليه، أقول: أنا آسفة جدًا، أنا آسفة لأنني أخفت الجميع. لقد كانت لحظة غباء وكان خطأي تمامًا. لقد تركت حذري للحظة واحدة فقط. (أتنهد) أظن أن شخصًا ما كان يراقبني وينتظر اللحظة المناسبة.

وفي كلتا الحالتين، لن يحدث ذلك مرة أخرى.

أحاول أن أبتسم، وهو لا يلين. لا يبتسم لي.

أحاول مرة أخرى: حقًا، لا تقلق. كان ينبغي عليّ أن أدرك أنه سيكون هناك أشخاص ينتظرون قتلي في اللحظة التي أبدو فيها عرضة للخطر، ولكن (أضحك) صدقني، سأكون أكثر حذرًا في المرة القادمة. سأطلب حتى أن يكون هناك حراس أكثر يتبعونني.

يهز رأسه.

أتفحصه، أتفهم رعبه.

أبذل جهدًا للوقوف. أنا أرتدي الجوارب وثوب المستشفى، تسرع سونيا وسارة إليّ لأرتدي روبًا، وحذاءً، أشكرهما على كل ما فعلتاه وتضغطان على يدي.

تقولان في انسجام تام: سنكون في الخارج إذا كنت بحاجة إلى أي شيء.

أقول وأبتسم: شكرًا لكما مرة أخرى، سأخبركما كيف تسير الأمور مع.. إممم.. (أشير إلى رأسي) الرؤى الغريبة.

تومئان وتخرجان.

أخطو تجاه وارنر.

أقول بلطف: مرحبًا، سأكون بخير.. حقًا.

ـ كان من الممكن أن تُقتلي.

أقول: أعرف. لقد كنت محبطة مؤخرًا، لم أكن أفكر. لكن هذا كان خطأ لن أرتكبه مرة أخرى. (أضحك ضحكة قصيرة) حقًا.

وأخيرا، يتنهد. يحرر التوتر في كتفيه. يمرر يده على طول وجهه، والجزء الخلفي من رقبته.

لم أره مثل هذا من قبل.

أقول: أنا آسفة جدًا لأنني أخفتك.

يقول وهو يهز رأسه: من فضلك لا تعتذري لي يا حبي، لا داعي للقلق بشأني، لقد كنت قلقًا عليك. كيف تشعرين؟

أبتسم نصف ابتسامة: أتقصد بخلاف الهلوسة؟ أشعر أنني بخير. استغرق الأمر مني دقيقة للعودة إلى نفسي هذا الصباح، لكنني أشعر بتحسن كبير الآن. أنا متأكدة من أن الرؤى الغريبة ستختفي قريبًا أيضًا. (ابتسمت ابتسامة أوسع لأجله) على أي حال، ديلالو يريد مني أن ألتقي به في أسرع وقت ممكن للحديث عن خطابي في الندوة، لذلك أظن أنه ربما ينبغي لي الذهاب للقيام بذلك. لا أستطيع التصديق أن ذلك سيحدث *غدًا*. (أهز رأسي) لا أستطيع تضييع المزيد من الوقت. على الرغم من أنني (نظرت إلى نفسي) ربما يجب أن أستحم أولًا؟ وأرتدي بعض الملابس اللائقة؟

أحاول الابتسام له مرة أخرى، لأقنعه بأنني بخير، لكنه يبدو غير قادر على الكلام. إنه ينظر إليّ فقط، وعيناه يحيط بهما إطاران أحمران حادان، إذا لم أكن أعرفه جيدًا لظننت أنه كان يبكي.

أنا على وشك أن أسأله ما المشكلة عندما يقول: حبيبتي!

ولسبب ما أحبس أنفاسي.

يقول: يجب أن أتحدث معك.

هو يهمس بذلك في الواقع.

أقول وأنا أطلق زفيرًا: حسنًا، تحدث معي.

ـ ليس هنا.

أشعر أن معدتي تنقلب. غرائزي تقول لي أن أشعر بالذعر: هل كل شيء على ما يرام؟

يستغرق الأمر وقتًا طويلًا ليقول: لا أعرف.

أحدق إليه في حيرة من أمري.

يحدق إليّ مرة أخرى، وعيناه خضراوان شاحبتان في الضوء، لدرجة أنه لا يبدو إنسانًا للحظة. لا يقول شيئًا أكثر من ذلك.

آخذ نفسًا عميقًا. أحاول أن أكون هادئة، وأقول: حسنًا إذن، لكن إذا كنا سنعود إلى الغرفة هل يمكنني على الأقل الاستحمام أولًا؟ أود حقًا إزالة كل هذه الرمال والدماء الجافة من فوق جسدي.

يومئ. دون إظهار مشاعر.

والآن أبدأ في الشعور بالذعر حقًا.

-٢٢-

وارنر

أتجول على طول الرواق خارج غرفتنا مباشرةً، منتظرًا بفارغ الصبر أن تنتهي جولييت من الاستحمام. لقد فقدت عقلي. كانت الهستيريا تأكل أحشائي لساعات. ليس لديّ أي فكرة عما ستقوله لي. كيف سيكون رد فعلها عما أريد إخبارها به. وأنا مرعوب جدًّا مما سأفعله لدرجة أنني لا أسمع شخصًا ينادي باسمي حتى يلمسني.

أدور بسرعة كبيرة، ورد فعلي أسرع حتى من عقلي. أضغط بيدي على معصمه وألفه خلف ظهره وأدفعه في صدره نحو الحائط قبل أن أدرك أنه كينت. كينت، الذي لا يقاوم، يضحك فقط ويطلب مني أن أتركه.

فأفعل.

أترك ذراعه مصدومًا، أهز رأسي لأجلي تفكيري، لا أتذكر أن أعتذر.

شخص آخر يقول لي: هل أنت بخير؟

إنـه جيمـس. لا يـزال بحجـم طفـل، وهـذا يفاجئـني لسـبب مـا. آخـذ نفسًـا صغيـرًا. يـدي ترتجـف. لـم أشـعر أبـدًا بأنـني عـلى *مـا يـرام*، وأنـا في حيـرة مـن أمـري بسـبب قلـقي لدرجـة أنـني لا أسـتطيع الكـذب.

أقول له متراجعًا للخلف: لا.

أصطدم بالحائط خلفي، وأسقط على الأرض: لا.

أقول مرة أخرى، وهذه المرة لا أعرف مع من أتحدث.

ـ أوه. هل نريد أن نتحدث عن ذلك؟

جيمس لا يزال يثرثر. لا أفهم لماذا لم يجعله كينت يتوقف.

أهز رأسي.

ولكـن يبـدو أن هـذا يشـجعه فقـط. يجلـس بجانبـي: ولـم لا؟ أظـن أنـه يجـب عليـك التحـدث عـن ذلك.

يقـول لـه كينـت أخيـرًا: هيـا يـا صديـقي، ربمـا ينبـغي لنـا أن نمنـح وارنـر بعـض الخصوصيـة.

جيمـس لا يقتـنع. يقـول وهـو يحملـق في وجـهي: هـل كنـت تـبكي؟

أغضب واضعًا رأسي في يدي: لماذا تسأل الكثير من الأسئلة؟

ـ ما الذي حدث لشعرك؟

أنظر إلى كينت مذهولًا: هل يمكنك أخذه من فضلك؟

يقول جيمس لي وهو يضع يده على كتفي: لا يجب أن تجيب على الأسئلة بأسئلة أخرى.

أكاد أقفز من جلدي.

ـ لماذا تلمسني؟

يقول: يبدو أن العناق سيفيدك، هل تريد عناقًا؟ العناق دائمًا ما يجعلني أشعر بالتحسن عندما أكون حزينًا.

أقول بسرعة وحدة: لا، لا أريد عناقًا، أنا لست حزينًا.

يبدو أن كينت يضحك. يقف على بعد بضعة أقدام منا وذراعاه معقودتان، ولا يفعل شيئًا للمساعدة. أحدق إليه.

يقول جيمس: حسنًا، تبدو حزينًا.

أقول بتصلب: الآن، كل ما أشعر به هو الانزعاج.

يبتسم جيمس ويربت: أراهن أنك تشعر بتحسن رغم ذلك، أليس كذلك؟ انظر.. لقد أخبرتك أنه من المفيد التحدث.

أرف بجفنيّ مذهولًا، محملقًا به.

إنه ليس محقًا تمامًا في نظريته، ولكن من الغريب أنني أشعر بتحسن. لقد شعرت بالإحباط الآن ولكن معه.. لقد ساعد ذلك في إزاحة ذعري وتركيز أفكاري. اختفت رجفة يدي، أشعر وكأنني مستيقظ أكثر.

أقول: حسنًا، شكرًا لكونك مزعجًا.

يعبس، يقف على قدميه، ينفض الغبار عن سرواله: مهلًا، أنا لست مزعجًا!

أقول له: أنت بالتأكيد مزعج، خاصة بالنسبة لطفل بحجمك. لماذا لم تتعلم أن تكون أكثر هدوءًا الآن؟ عندما كنت في عمرك كنت أتحدث فقط عندما يتم التحدث معي.

يعقد جيمس ذراعيه: انتظر لحظة.. ماذا تقصد، *بالنسبة لطفل بحجمي*؟ ما العيب في حجمي؟

أحدق إلى وجهه: كم عمرك؟ تسع سنوات؟

ـ أنا على وشك أن أبلغ الحادية عشرة!

ـ أنت صغير جدًا بالنسبة لأحد عشر عامًا.

يلكمني بقوة في فخذي.

ـ *أوووووو*.

يصرخ بحماسة مفرطة مبالغًا في التعبير عن مشاعره، يهز أصابعه. يعبس في وجهي: لماذا ملمس ساقك كالحجر؟

أقول: في المرة القادمة، عليك أن تحاول اختيار شخص بحجمك.

يضيق عينيه في وجهي.

أقول: لا تقلق، أنا متأكد من أنك سوف تصبح أطول قريبًا.

لـم أحقـق طفـرة في النمـو حـتى بلغـت الثانيـة عشـرة أو الثالثـة عشـرة تقريبًـا، وإذا كنـت مثـلي...

تنحنح كينت بقوة، وتمكنت من الإمساك بنفسي.

ـ هـذا يعنـي إذا كنـت مثـل أخيـك؛ فأنـا متأكـد مـن أنـك سـتكون على مـا يـرام.

ينظـر جيمـس إلى كينـت ويبتسـم، ويبدو أنـه نسي لكمتـه المحرجة. يقـول جيمـس وهـو مبتـهج الآن: آمـل حقًـا أن أكـون مثـل أخي. آدم هـو الأفضـل، أليـس كذلـك؟ أتمـنى أن أكـون مثلـه تمامًـا.

أشـعر أن الابتسـامة تفـارق وجـهي. هـذا الصبـي الصغيـر.. وهـو أيضًـا أخي، وربمـا لـن يعـرف ذلـك أبـدًا.

يقول جيمس وهو لا يزال يبتسم: أليس كذلك؟

أجفل: معذرة؟

يقول: آدم. أليس آدم هو الأفضل؟ إنه أفضل أخ كبير في العالم.

أقـول وأنـا أجـلي حلـقي: أوه، نعـم، نعـم بالطبـع. آدم هـو الأفضـل.. تقريبًـا، عـلى أي حـال، أنـت محظـوظ جـدًا بوجوده.

يرمقني كينت بنظرة، لكنه لا يقول شيئًا.

يقول جيمس دون رادع: أنا أعلم، لقد كنت محظوظًا حقًا.

أومئ، وأشـعر بمعـدتي تلتـوي، أقـف عـلى قـدمي: إذن، حسـنًا، إذا سـمحتما لي.

يومئ كينت يلوح مودعًا: نعم، فهمت، سنراك لاحقًا. حسنًا؟

ـ بالتأكيد.

يقول جيمس بينما يسحبه كينت إلى الرواق: مع السلامة، سعيد لأنك تشعر بتحسن!

وبطريقة ما أشعر أنني أسوأ.

أعود إلى غرفة النوم وأنا لست مذعورًا تمامًا كما كنت من قبل، ولكن أكثر حزنًا بطريقة ما. مشتت للغاية لدرجة أنني لم ألاحظ أن جولييت تخرج من الحمام عندما أدخل.

إنها لا ترتدي شيئًا سوى منشفة.

خدودها وردية من الحمام. عيناها كبيرتان ومشرقتان وهي تبتسم مثلي. إنها جميلة جدًا. جميلة جدًّا بشكل لا يصدق.

تقول وهي لا تزال تبتسم: عليّ فقط أن أحضر بعض الملابس الجديدة. هل تمانع؟

أهز رأسي. لا أستطيع إلا أن التحديق في وجهها.

بطريقة ما رد فعلي غير كاف. إنها تتردد. تعبس وهي تنظر إليّ. وبعد ذلك، أخيرًا، تتحرك نحوي.

أشعر بوجود خلل في رئتي.

تقول: مرحبًا.

لكن كل ما يمكنني التفكير فيه هو ما يجب أن أقوله لها،

وكيـف سيكون رد فعلهـا. هنـاك أمـل صغيـر يائـس في قلبـي لا يـزال يحـاول التفـاؤل بشـأن النتيجـة.

ربما ستتفهم.

تقتـرب مـني وتغلـق الفجـوة الـتي بيننـا: آرون؟ قلـت أنـك تريـد التحـدث مـعي، أليـس كذلـك؟

أهمس: نعم، نعم.

أشعر بالدوار.

تقول: هل يمكن أن تنتظر كي أبدل ملابسي؟

لا أعرف ما الذي يأتي هذا الشعور.

اليأس. الرغبة. الخوف.

الحب.

يضربـني التذكـر بقـوة مؤلمـة.. مـدى حبـي لهـا. يـا إلـهي أنـا أحبهـا كليًّـا. مسـتحيلاتها، سـخطها. أحـب مـدى لطفهـا مـعي عندمـا نكـون بمفردنـا. كـم يمكـن أن تكـون لطيفـة ورقيقـة في لحظاتنـا الهادئـة. كيـف أنهـا لا تـتردد أبـدًا في الدفـاع عـني.

أنا أحبها.

وهي تقـف أمـامي الآن، سـؤال في عينيهـا، ولا أسـتطيع أن أفكـر في أي شيء سـوى كـم أريدهـا في حيـاتي، إلى الأبـد.

ومع ذلك لا أقول شيئًا. لا أفعل شيئًا.

وهي لن تبتعد.

أدركت منذ البداية أنها لا تزال تنتظر الإجابة.

أقول بسرعة: نعم، بالطبع، بالطبع يمكن الانتظار.

لكنها تحاول قراءة وجهي. تقول: ماذا هنا؟

أهز رأسي وأنا أمسك بيدها. بلطف، بلطف شديد. إنها تقترب أكثر، وأغلقت يدي بخفة على كتفيها العاريتين. إنها حركة صغيرة وبسيطة، لكنني أشعر بها عندما تتغير مشاعرها. ترتجف فجأة عندما ألمسها، وتنتقل يدي إلى ذراعيها، ورد فعلها يعطل حواسي. إنها تقتلني في كل مرة وتتركني لاهثًا في كل مرة تتفاعل فيها معي أو مع لمستي لأعلم أنها تشعر بشيء تجاهي. أنها تريدني.

ربما ستفهم على ما أظن. لقد مررنا بالكثير معًا. لقد تغلبنا على الكثير. وربما يمكن التغلب على هذا أيضًا.

ربما ستفهم.

ـ آرون!

الدم يندفع في عروقي ساخنًا وسريعًا. بشرتها ناعمة وتفوح منها رائحة الخزامى، أدفعها إلى الخلف بمقدار بوصة واحدة فقط. فقط للنظر إليها. ألمس شفتها السفلية بإبهامي قبل أن تنزلق يدي خلف رقبتها.

أقول: مرحبًا.

وهي تنظر إليّ هنا، في هذه اللحظة، مباشرة.

تقبلني دون ضبط النفس، دون تردد، وتلف ذراعيها حول رقبتي وأنا غارق، ضائع في اندفاع العاطفة..

وتسقط المنشفة عنها..

على الأرض.

أتراجع إلى الوراء متفاجئًا، وأنا أنظر إليها. قلبي ينبض بقوة في صدري. لا أستطيع أن أتذكر ما كنت أحاول القيام به.

ثم تتقدم للأمام، وتقف على رؤوس أصابعها، وتجذبني، بكل الدفء والحرارة والعذوبة، وأسحبها نحوي، مخدرًا بملمسها، ضائعًا في الامتداد الناعم لبشرتها العارية. ما زلت أرتدي ملابسي بالكامل. إنها عارية بين ذراعي. وبطريقة ما هذا الاختلاف بيننا يجعل هذه اللحظة أكثر سريالية. تدفعني للخلف بلطف، حتى وهي مستمرة في تقبيلي، حتى وهي تمرر يدها فوق جسدي عبر هذا القماش، أسقط إلى الخلف على السرير وأنا أشهق.

تستلقي فوقي.

وأظن أنني فقدت عقلي اللعين.

-٢٣-

جولييت

أظن.. أظن أن هكذا يكون الموت.

يمكنني الغرق في هذه اللحظة ولن أندم على ذلك أبدًا. يمكنني الاشتعال من هذه القبلة وأتحول بسعادة إلى رماد. أستطيع أن أعيش هنا، وأموت هنا، *هنا تمامًا*، أمام فخذيه وشفتيه. أمام العاطفة في عينيه وهو يغرق فيّ. لا يمكن تمييز نبضات قلبه عن نبضات قلبي.

هذا.. للأبد.. هذا.

يقبلني مرة أخرى، وهو يلهث بين الحين والآخر بحثًا عن هواء ساخن على بشرتي، وأتذوقه، فمه، ورقبته، وخط فكه، وهو يقاوم تأوهًا، ويبتعد، والألم والمتعة يتشابكان معًا وهو يتحرك أعمق، أقوى. عضلاته متوترة، جسده يتأرجح بقوة ضد جسدي. كان يضع إحدى يديه حول مؤخرة رقبتي، والأخرى تحت فخذي، ويلفنا معًا، بشكل أقرب إلى المستحيل، ويغمرني بمتعة غير عادية لم أعرفها من قبل.

إنها بلا اسم. غير معروفة، من المستحيل التخطيط لها. الأمر مختلف في كل مرة.

هنـاك شيء جـامح وجميـل فيـه اليـوم، شيء لا أسـتطيع تفسـيره بالطريقـة الـتي يلمسني بهـا، الطريقـة الـتي تتحـرك بهـا أصابعـه عـلى طـول كتـفي، وأسـفل منحـنى ظهـري؛ كمـا لـو أنـني قـد أتبخـر في أي لحظـة، وكأنهـا قـد تكـون المـرة الأولى والأخيـرة الـتي سـنلمس فيهـا بعضنـا البعـض عـلى الإطلاق.

أغمض عيني.

وأتركه.

لقـد اندمجـت خطـوط أجسـادنا. إنهـا موجـة بعـد موجـة مـن الجليـد والحـرارة، تـذوب وتشـتعل فيهـا النيـران، وفمـه عـلى بشـرتي، وذراعـاه القويتـان تغمـراني بالحـب والـدفء. أنـا معلقـة في الهـواء، تحـت المـاء، في الفضـاء الخـارجي، كل ذلـك في الوقـت نفسـه، والسـاعات متجمـدة، والخجـل ملـقى خـارج النافـذة، ولـم أشـعر أبـدًا بالأمـان أو الحـب أو الحمايـة أكثـر ممـا أشـعر بـه هنـا، في خصوصيـة اندمـاج جسـدينا.

أفقد الإحساس بالوقت.

أفقد مسار عقلي.

أعرف فقط أنني أريد استمرار هذا إلى الأبد.

يقـول لي شـيئًا مـا وهـو يمـرر يديـه عـلى جسـدي، وكلماتـه ناعمـة ويائسـة، ورقيقـة عـلى أذني، لا أسـتطيع سـماعه بسـبب صـوت قلبـي النابـض في صـدري. لكـنني أرى ذلـك عندمـا تبـرز عـضلات ذراعيـه تحـت جلـده، وهـو يكافـح مـن أجـل البقـاء هنـا مـعي..

يلهث بصوت عالٍ، ويغلق عينيه وهو يمد يده ممسكًا بجزء من ملاءات السرير، وأدير وجهي نحو صدره، أضغط طرف أنفي وأحركه حتى رقبته وأنا أتشممه، كل شبر من بشرتي غارق بحدة في التوق والرغبة.

أهمس: أنا أحبك.

حتى عندما أشعر بأن عقلي ينفصل عن جسدي.

حتى لو كانت النجوم تنفجر خلف عيني، والحرارة تسري في عروقي وأنا منبهرة، منذهلة.. ومنبهرة في كل مرة.. كل مرة.

إنه سيل من المشاعر، طعم متزامن وسريع الزوال للفناء والنعيم. أغمض عيني، وتومض الحرارة البيضاء الساخنة خلف جفني، ويجب عليّ محاربة الحاجة إلى مناداة اسمه حتى عندما أشعر أننا نتحطم معًا، نتدمر، ثم نستعيد كل شيء مرة واحدة وهو يشهق.

يقول: *جوليت*..

أحب منظر جسده العاري.

خاصة في لحظات الضعف والهدوء، هذه الأقواس الزمنية التي تُخاط بين الأحلام والواقع هي المفضلة لديّ. هناك جمال في هذا الوعي المتردد.. عودة الجسد الحذرة للحياة ووظائفه الطبيعية.. لقد وجدت أنني أحب هذه اللحظات أكثر من غيرها بسبب الطريقة الرقيقة التي تتكشف بها. إنها لطيفة.

بطيئة.

كوقتٍ يربط حذاءه.

ولا يزال وارنر هادئًا ورقيقًا جدًّا وقد أرخى كل دفعاته. وجهه أملس، وجبينه غير مقطب، وشفتاه تتساءلان عما إذا كان عليهما أن تنفرجا. والثواني الأولى بعد أن يفتح عينيه هي الأروع. في بعض الأيام أكون محظوظة بما يكفي لمشاهدته قبل أن يفعل. اليوم أشاهده وهو يتحرك، أشاهده وهو يرف بجفنيه فاتحًا عينيه ويعتدل. عادةً ما يجعل الوقت الذي يستغرقه ليراني -والطريقة التي يضيء بها وجهه عندما يراني محدقة إليه- شيئًا ما بداخلي يغني. يجعلني أعرف كل الأشياء.. كل الأشياء المهمة فقط من خلال الطريقة التي ينظر بها إليّ في تلك اللحظة.

واليوم هناك شيء مختلف.

واليوم عندما يفتح عينيه يبدو مشوشًا فجأة. يرمش بعينيه وينظر حوله، ويجلس بسرعة شديدة وكأنه يرغب في الركض ولا يتذكر كيف. اليوم، هناك شيء خاطئ.

وعندما أحتضنه يظل ثابتًا.

وعندما أمسك ذقنه بين يدي يشيح بوجهه.

عندما أقبِّله برفق يغلق عينيه ويذوب شيء بداخله، هناك شيء يُطلق صراحه بداخله، وعندما يفتح عينيه مرة أخرى يبدو مرعويًا وأشعر فجأة بالتواء في معدتي.

هناك شيء خاطئ للغاية.

أقول كلماتي وبالكاد أصدر صوتًا: ماذا هنا؟ ماذا حدث؟ ما الخطب؟

يهز رأسه.

خفق قلبي: هل أنا السبب؟ هل فعلت شيئًا ما؟

تتسع عيناه: لا، لا يا جولييت، أنت مثالية. أنت.. يا إلهي، أنت مثالية.

يمسك مؤخرة رأسه وينظر إلى السقف.

ـ إذن لماذا لا تنظر إليّ؟

يلتقي بعيني. ولا يسعني إلا أن أتعجب من مدى حبي لوجهه، حتى الآن، حتى في خوفه. إنه وسيم وسامة كلاسيكية. جميل للغاية، حتى هكذا؛ شعره مقصوص، القصير والناعم، ووجهه غير حليق، والظل الأشقر الفضي المحيط، وخطوط وجهه الصلبة. عيناه درجة مستحيلة من الأخضر، ساطعة، أهدابه.. ثم..

يغلقهما.

يقول بهدوء: يجب أن أخبرك بشيء.

إنه ينظر لأسفل. يرفع يده ليلمسني ممررًا أصابعه على جانب جذعي. برفق. وذعر: شيء كان يجب أن أخبرك به سابقًا.

أتراجع، أمسك بجزء من ملاءة السرير وأضعه بإحكام على

جسـدي وأشـعر فجـأة بالضعـف: مـاذا تقصـد؟

يتـردد لفتـرة طويلـة جـدًّا. يزفـر. يمـرر يـده فـوق فمـه، وذقنـه، ومؤخـرة رقبتـه.

ـ ليس لديّ أي فكرة من أين أبدأ.

كل غريـزة في جسـدي تقـول لي أن أهـرب. أن أضع قطنًـا في أذني، أن أخبـره بالتوقـف عـن الكلام. لكـن لا أسـتطيع. أنـا متجمـدة.

وأنا خائفة.

أقـول مندهشـة مـن اسـتطاعتي حمـل نفـسي عـلى الكلام: فلتخبرني مـن البداية.

لـم أره هكـذا مـن قبـل. لا أسـتطيع تَخَيُّـل مـا سـيقوله. وهـو الآن يشـبك يديـه معًـا بقـوة لدرجـة أنـني أخـشى أن يكسـر أصابعـه عـن طريـق الخطـأ.

ثم أخيرًا. وببطء.

يتحدث.

يقـول: لقـد أعلنـت إعـادة التأسـيس عـن حملاتهـا عندمـا كان عمـرك سـبع سـنوات، وكنـت في التاسـعة مـن عمـري. لكنهـم كانـوا يجتمعـون ويخططـون لسـنوات عديـدة قبـل ذلـك.

ـ حسنًا.

يقـول: إن مؤسـسي إعـادة التأسـيس كانـوا في السـابق مـن رجـال

ونساء عسكريين تحولوا إلى متعهدي دفاع، وكانوا مسؤولين ـ جزئيًّا ـ عن ظهور المجمع الصناعي العسكري الذي بنى أسس الدول العسكرية الفعلية التي تشكل ما يعرف الآن بإعادة التأسيس. كانت خططهم جاهزة لفترة طويلة قبل أن يبدأ هذا النظام. لقد مكنتهم وظائفهم من الحصول على الأسلحة والتكنولوجيا التي لم يسمع عنها أحد من قبل. كانت لديهم مراقبة واسعة النطاق، ومرافق مجهزة تجهيزًا كاملًا، وأراضٍ خاصة، وإمكانية وصول غير محدودة إلى المعلومات، كل ذلك قبل أن تولدي بسنوات.

قلبي ينبض في صدري.

ـ لقد اكتشفوا غير *الطبيعيين*، وهو مصطلح تستخدمه إعادة التأسيس لوصف أولئك الذين يتمتعون بقدرات خارقة للطبيعة، وبعد بضع سنوات ـ كان عمرك حوالي خمس سنوات ـ اكتشفوا اكتشافهم الأول (ينظر إلى الحائط) وعندها بدأوا في جمع واختبار واستخدام الأشخاص ذوي القدرات لتسريع أهدافهم في السيطرة على العالم.

أقول: هذا كله مثير للاهتمام حقًّا، لكنني أشعر بالخوف نوعًا ما الآن وأريدك أن تنتقل إلى الجزء الذي تخبرني فيه عن علاقة أي من هذا بي.

يقول أخيرًا وهو يلتقي بعينيّ: حبيبتي، كل هذا له علاقة بك.

ـ كيف؟

يقول: كان هناك شيء واحد أعرفه عن حياتك ولم أخبرك به أبدًا. (يبتلع ريقه ناظرًا إلى يديه) أنت متبناة.

يصعقني الاكتشاف.

تعثرت خارجة من السرير، أمسك بالملاءة فوق جسدي، وأقف هناك، أحدق إليه بذهول، محاولة البقاء هادئة حتى وعقلي مشتعل.

ـ أنا متبناة؟

يومئ.

ـ إذن أنت تقول أن الشخصين اللذين ربياني *وعذباني* ليسا والديّ الحقيقيين؟

يهز رأسه.

ـ هل لا يزال والداي البيولوجيان على قيد الحياة؟

يهمس: نعم.

ـ وأنت لم تخبرني بهذا قط؟

يقول بسرعة: لا.

لم أكن أعلم أنهما ما زالا على قيد الحياة. لم أكن أعرف أي شيء سوى أنك متبناة، لقد اكتشفت بالأمس فقط أن والديك ما زالا على قيد الحياة، لأن كاسل أخبرني...

وكل اكتشاف لاحق هو بمثابة موجة من الصدمات، انفجار

مفاجئ وغير متوقع يهدم دواخلي.

انفجار

يقول: إن حياتك كانت تجربة.

انفجار

يقول: لديك أخت، إنها لا تزال على قيد الحياة.

انفجار

لقد سلمك والداك البيولوجيان أنت وأختك إلى إعادة التأسيس لإجراء التجارب العلمية.

وكأن العالم قد انحرف عن محوره، وكأنني طُردت من الأرض واتجهت مباشرة نحو الشمس.

كما لو أنني أحترق حية، وبطريقة ما لا يزال بإمكاني سماعه، حتى عندما يذوب جلدي داخليًا، بينما ينقلب عقلي خارجًا، وكل شيء عرفته من قبل.. كل شيء ظننت أنه حقيقي بشأن هويتي، ومن أين آتيت.

يـ خـ تـ فـ ـي.

أبتعد عنه قليلًا، مرتبكة ومذعورة وغير قادرة على تكوين الكلمات، وغير قادرة على الكلام.

يقول إنه لا يعرف، وصوته يتحشرج عندما يقول ذلك، عندما يقول إنه لم يكن يعلم حتى وقت قريب أن والديّ البيولوجيين

ما زالا على قيد الحياة، ولم يعرف حتى أخبره كاسل، ولم يعرف أبدًا كيف يخبرني أنني متبناة، ولم يكن يعرف كيف سأتحمل هذا، لم يكن يعرف إن كنت بحاجة لمعرفة هذا الألم، لكن كاسل أخبره إن إعادة التأسيس قادمة من أجلي، وأنهم قادمون لإعادتي.

يقول: *وأختك.*

لكنني أبكي الآن، غير قادرة على رؤيته من خلال دموعي وما زلت لا أستطيع التحدث.

يقول: *أختك* اسمها إيمالين، وهي أكبر منك بسنة واحدة، وهي قوية جدًّا جدًّا، وإنها بحوزة إعادة التأسيس منذ *اثني عشر عامًا.*

لا أستطيع التوقف عن هز رأسي.

أقول: توقف.

أقول: لا.

من فضلك لا تفعل هذا بي..

لكنه لا يتوقف. يقول إنه يجب عليّ أن أعرف. يقول أنه يجب أن أعرف هذا الآن.. أنني يجب أن أعرف الحقيقة..

أصرخ: توقف عن إخباري بهذا.

وهو يقول: لم أكن أعلم أنها أختك.

لم أكن أعلم أن لديك أختًا.

أقسم أنني لم أكن أعرف. كان هناك ما يقرب من عشرين رجلًا وامرأة شكلوا بدايات إعادة التأسيس، ولكن لم يكن هناك سوى ستة من القادة الأعلين. عندما مرض الرجل الذي أُختير لحكم أمريكا الشمالية بمرض عضال، كان من المقرر أن يحل والدي محله. كنت في السادسة عشرة من عمري. كنا نعيش هنا في القطاع ٤٥. وكان والدي حينها الحاكم لقطاع ٤٥، وأن يصبح القائد الأعلى يعني أنه سوف يبتعد، وقد أراد أن يأخذني معه، ويترك والدتي.

من فضلك لا تقل المزيد..

أتوسل إليه: *من فضلك لا تقل أي شيء آخر.*

ويقول بيأس: كانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها إقناعه بإعطائي وظيفته، للسماح لي بالبقاء، لمراقبتها عن كثب. لقد أدى اليمين كقائد أعلى عندما كنت في الثامنة عشرة من عمري. وجعلني أقضي السنتين بينهما..

أقول وأنا أشعر بالهستيريا: آرون، من فضلك، لا أريد أن أعرف.. لم أطلب منك أن تخبرني.. لا أريد أن أعرف.

يقول بصوت أجش متكسر: لتعذيب أختك. عزلها. لقد أُمرت بالإشراف على سجنها، لقد أُعطيتْ الأوامر التي أبقتها هناك. كل يوم.. لم يخبرني أحد أبدًا عن سبب وجودها هناك، أو ما خطبها، قيل لي أن أبقي عليها. هذا كان هو.. لم يكن مسموحًا لها سوى بأخذ استراحة لمدة عشرين دقيقة من خزان المياه كل أربع وعشرين ساعة، وكانت تصرخ، كانت تتوسل إليّ أن أطلق

سراحها. لقد توسلت من أجل الرحمة ولم أعطها إياها أبدًا.

وأتوقف..

رأسي يدور.

أسقط الملاءة عن جسدي وأنا أركض، هاربة.

أبدل ملابسي بأسرع ما يمكن، وأعود إلى الغرفة بجموح جزئي، وكأنني عالقة في كابوس. وجدته يرتدي نصف ملابسه أيضًا، لا قميص. فقط سروالًا.

هو لا يتحدث، بينما أحدق إليه مذهولة، أغطي فمي بيد واحدة وأهز رأسي. تنهمر الدموع بسرعة على وجهي ولا أعرف ماذا أقول، لا أعرف إذا كنت قادرة على التحدث إليه مجددًا..

أقول والكلمات تخنقني: هذا كثير جدًّا.. إنه أكثر من اللازم.. إنه أكثر من اللازم..

ـ جولييت!

أهز رأسي، ويداي ترتجفان عندما أصل إلى الباب و...

ـ رجاءً.

يقول والدموع تنهمر بصمت على وجهه، وهو يرتجف بشكل واضح وهو يقول: عليك أن تصدقيني. كنت صغيرًا، وغبيًّا، ويائسًا، ظننت أنه ليس لديّ ما أعيش من أجله في ذلك الوقت، لم يكن هناك شيء يهمني سوى إنقاذ والدتي، وكنت على استعداد لفعل أي شيء من شأنه أن يبقيني هنا، بالقرب منها...

ـ لقد كذبت عليّ!

أنفجر بـه، والغضب يضغط على عينيّ وأنا أبتعد عنه: لقد كذبت عليّ طوال هذا الوقت، لقد كذبت عليّ.. في كل شيء.

يقول بكل رعب ويأس: لا، الشيء الوحيد الذي أخفيته عنك هو الحقيقة بشأن والديك، أقسم لك...

ـ كيف يمكنك إخفاء ذلك عني؟ كل هذا الوقت، كل هذا، *كل شيء، كل ما فعلته هو الكذب عليّ*..

يهز رأسه ويقول: *لا، لا، أنا أحبك، حبي لك لم يكن كذبة أبدًا.*

ـ إذن لماذا لم تخبرني بهذا من قبل؟ لماذا أخفيت هذا عني؟

ـ ظننت أن والديك قد ماتا منذ وقت طويل، ولم أظن أن معرفة أمرهما ستساعدك. ظننت أنه سيؤذيك أكثر عندما تعلمين أنك فقدتهما. ولم أكن أعرف، (يهز رأسه) لم أكن أعرف أي شيء عن والديك الحقيقيين أو أختك، من فضلك صدقيني.. أقسم أنني لم أكن أعرف، ليس حتى الأمس...

كان صدره يرتفع وينخفض بقوة لدرجة أن جسده ينحني، ويداه مثبتتان على ركبتيه وهو يحاول التنفس، لا ينظر إليّ عندما يقول هامسًا: أنا آسف للغاية. أنا آسف جدًّا.. جدًّا.

ـ توقف عن ذلك.. توقف عن الحديث...

ـ رجاءً...

ـ كيف.. كيف يمكنني أن أثق بك مرة أخرى؟

عيناي واسعتان ومرعوبتان، وأبحث على وجهه عن إجابة تنقذنا معًا لكنه لا يجيب. لا يستطيع. يتركني بلا شيء أتمسك به.

ـ كيف يمكننا العودة لما كنا عليه؟ كيف تتوقع مني أن أنسى كل هذا؟ أنك كذبت عليّ بشأن والديّ؟ أنك عذبت أختي؟ هناك الكثير من الأشياء لا أعرفها عنك. (ينخفض صوتي ويتحشرج) الكثير.. ولا أستطيع.. لا أستطيع أن أفعل هذا..

ينظر لأعلى متجمدًا في مكانه، محدقًا في وجهي كما لو أنه فهم أخيرًا أنني لن أتظاهر بأن هذا لم يحدث أبدًا، وأنني لا أستطيع الاستمرار في البقاء مع شخص لا أستطيع الثقة به. ويمكنني رؤية الأمر، اختفاء الأمل من عينيه ويده خلف رأسه، وفكه مرتخ، ووجهه مذهول، شاحب، يخطو نحوي ضائعًا، يائسًا، متوسلًا بعينيه.

ولكن لا بد لي من الذهاب.

أركض في الرواق، ولا أعرف إلى أين أذهب.

-٢٤-

وارنر

إذن هذا..

هذا هو العذاب.

هـذا مـا يتحدثـون عنـه عندمـا يتحدثـون عـن كسـرة القلـب. ظننـت أنـني عرفتهـا مـن قبـل. ظننـت أنـني عرفـت بوضـوح تـام أن ينكسـر قلبـي، لكـن الآن.. الآن فهمـت أخيـرًا.

مـن قبـل؟ عندمـا لـم تتمكـن جولييـت مـن الاختيـار بيـني وبيـن كينـت؟ ذلـك الألـم؟ كان مجـرد لعـب أطفـال.

لكن هذا.

هـذه معانـاة. هـذا هـو التعذيـب الكامـل والخالـص. وليـس لـديّ مـن ألومـه علـى هـذا الألـم سـوى نفسـي، لـذا فمـن المسـتحيل توجيـه غضبـي إلى أي مكان سـوى دواخـلي. لـو لـم أكـن علـى علـم لظننـت أنـني أعـاني مـن نوبـة قلبيـة. أشـعر كمـا لـو أن شـاحنة دعسـتني، وكسـرت كل عظمـة في صـدري، وهي الآن عالقـة هنـا، وثقلهـا يسـحق رئـتي. لا أسـتطيع التنفـس. لا أسـتطيع حـتى أن أرى بـشكل مسـتقيم.

قلبي ينبض في أذني. يندفع الدم إلى رأسي بسرعة كبيرة، مما يجعلني أشعر بالحر والدوار. يخنقني عجزي عن الكلام، والخدر في عظامي. لا أشعر إلا بضغط هائل وغير ممكن يمزق جسدي. أندفع إلى الوراء بقوة. رأسي إلى الحائط. أحاول تهدئة نفسي، وتهدئة تنفسي. أحاول أن أكون عقلانيًا.

هذه ليست نوبة قلبية، أقول لنفسي. *ليست نوبة قلبية.*

أنا أعرف ذلك.

أعاني من نوبة ذعر.

لقد حدث لي هذا مرة واحدة فقط من قبل، ثم تجسد الألم كما لو جزءًا من كابوس، من العدم، دون سابق إنذار. لقد استيقظت في منتصف الليل متأثرًا برعب عنيف لم أتمكن من التعبير عنه، وكنت مقتنعًا بما لا يدع مجالًا للشك بأنني أموت. في النهاية، مرت النوبة، لكن التجربة لم تغادرني أبدًا.

والآن، هذا..

ظننت أنني مستعد. ظننت أنني حصنت نفسي ضد النتيجة المحتملة لمحادثة اليوم. كنت مخطئًا.

أشعر أنه يلتهمني.

هذا الألم.

لقد عانيت من القلق العرضي طوال حياتي، ولكني تمكنت بشكل عام من التعامل معه. في الماضي، كانت تجاربي مرتبطة دائمًا بهذا العمل. مع والدي. لكن كلما كبرت؛ أصبحت أقل عجزًا، ووجدت طرقًا لإدارة محفزاتي. لقد وجدت المساحات الآمنة في ذهني؛ لقد ثقفت نفسي في العلاجات السلوكية المعرفية. ومع الوقت تعلمت التأقلم. جاء القلق بوزن وتكرار أقل بكثير. ولكن في حالات نادرة جدًّا كان يتحول إلى شيء آخر. في بعض الأحيان يخرج الأمر تمامًا عن سيطرتي.

ولا أعرف كيف أنقذ نفسي هذه المرة.

لا أعرف إذا كنت قويًّا بما يكفي لمحاربته الآن، ليس وأنا لا أعرف ما الذي أقاتل من أجله. لقد انهرت للتو، مستلقيًا على الأرض، تضغط يدي على الألم في صدري، ثم فُتح الباب فجأة.

أشعر أن قلبي يعود للحياة.

أرفع رأسي نصف بوصة وأنتظر. آملًا رغم ضعف الاحتمال.

ـ يا رجل، أين أنت بحق الجحيم؟

أخفض رأسي متأوهًا. من كل الناس..

ـ مرحبًا؟

صوت خطوات.

ـ أعلم أنك هنا. ولماذا هذه الغرفة في حالة من الفوضى؟

لماذا توجد صناديق وشراشف في كل مكان؟

صمت.

ـ يا أخي، أين أنت؟ لقد رأيت جولييت للتو وكانت مذعورة، لكنها لم تخبرني بالسبب، أعلم أن مؤخرتك الغبية على الأرجح تختبئ مثل الـ...

ثم ها هو.

حذاؤه بجانب رأسي.

ينظر إليّ.

أقول: أهلًا.

وهذا كل ما يمكنني قوله في الوقت الحالي.

كينجي ينظر إليّ، مذهولًا.

ـ ماذا تفعل بحق الجحيم على الأرض؟ لماذا لا ترتدي أي ملابس؟ مهلًا، هل كنت تبكي؟

أغمض عيني داعيًا أن يأتيني الموت.

ـ ماذا يحدث هنا؟

يصبح صوته فجأة أقرب مما كان عليه من قبل، لا بد وأنه

ينحني نحوي: ما بك يا رجل؟

أهمس: لا أستطيع التنفس.

ـ ماذا تقصد بـ*لا تستطيع التنفس*؟ هل أطلقت النار عليك مرة أخرى؟

هذا التذكير كرمح ينطلق مباشرة من خلالي. ألم جديد وحارق.

يا إلهي، أنا أكرهه كثيرًا.

أبتلع ريقي بصعوبة: ارحل رجاءً.

أسمع حفيف حركته وهو يجلس بجواري: أوه، لا، ما هذا؟ (يشير إلى جسدي) ماذا يحدث لك الآن؟

وأخيرًا أستسلم، وأفتح عيني: أنا أعاني من نوبة ذعر، أيها الأحمق عديم الإحساس، أحاول التنفس. وأنا حقًّا أرغب في الحصول على بعض الخصوصية.

حاجباه يرتفعان للأعلى: ماذا بك الآن؟

ـ نوبة.. (أتنفس) ذعر.

ـ وما هذا بحق الجحيم؟

ـ لديّ دواء. في الحمام.. *رجاءً*.

يرمقني بنظرة غريبة، لكنه يفعل ما أطلبه. يعود بعد لحظة

بالزجاجة المناسبة، وأشعر بالراحة.

ـ أهذا هو؟

أهز رأسي بالإيجاب. لم أتناول هذا الدواء من قبل مطلقًا، لكنني احتفظت بالوصفة الطبية بناءً على طلب الطبيب لأخذها في حالات الطوارئ.

ـ هل تريد بعض الماء مع ذلك؟

أهز رأسي رافضًا. آخذ الزجاجة منه بأيدٍ مرتعشة. لا أستطيع تذكر الجرعة الصحيحة، ولكن بما أنني نادرًا ما أتعرض لنوبة شديدة إلى هذا الحد، فأنا أخمن. أضع ثلاث حبات في فمي وأبتلعهما بصعوبة. مرحبًا بالطعم المر القذر على لساني.

بعد عدة دقائق فقط، وبعد أن يبدأ مفعول الدواء السحري، تخرج الشاحنة المجازية أخيرًا من صدري، وتُعيد أضلعي تركيب نفسها بطريقة سحرية، وتتذكر رئتي القيام بعملها.

وأشعر فجأة بالضعف. بالإجهاد.

بالبطء.

أسحب نفسي للأعلى، ترتجف قدماي.

لا يزال كينجي يحدق بي، وذراعاه معقودتان فوق صدره:

والآن، هـل تريـد إخبـاري بمـا يحـدث هنـا؟ أم يجـب أن أمـضي قدمًـا في افتـراضي أنـك فعلـت شـيئًا فظيعًـا وأضربـك حـتى تُبلـل سـروالك؟

أشعر بالتعب الشديد فجأة.

تتصاعـد ضحكـة في صـدري ولا أعلـم مـن أيـن تـأتي. تمكنـت مـن مقاومـة الضحكـة، لكنـني فشـلت في إخفـاء ابتسـامة غبيـة لا يمكـن تفسـيرها وأنـا أقـول: ربمـا ينبـغي عليـك أن تضربـني حـتى أبلـل سـروالي.

لقد كان من الخطأ أن أقول ذلك.

يتغيـر تعبيـر كينـجي. تصبـح عينـاه فجـأة قلقتيـن وأخـشى أنـني قلـت الكثيـر. هـذه الأدويـة تبطئـني، وتضعـف حـواسي. أضع يـدي عـلى شـفتي، وأتوسـل إليهمـا أن تـظلا مغلقتيـن. أتمـنى ألا أكـون قـد تناولـت الكثيـر مـن الـدواء.

يقول كينجي بلطف: مهلًا، ماذا حدث؟

أهز رأسي. أغمض عيني.

الآن أنـا أضحـك فـعلًا: مـاذا حـدث؟ مـاذا حـدث؟ مـاذا حـدث؟ (أفـتح عيـنيّ) جولييـت انفصلـت عـني.

ـ *ماذا؟*

ـ هذا هو الأمر، أظن أنها فعلت؟

أسكت، أعبس، أضغط بإصبعي على ذقني: أتخيل أن هذا هو سبب خروجها وهي تصرخ.

ـ لكن.. لماذا انفصلت عنك؟ لماذا كانت تبكي؟

عندها أضحك مرة أخرى: لأنني (أشير إلى نفسي) وحش.

يبدو كينجي مرتبكًا: وكيف تكون هذه الأخبار جديدة على أي شخص؟

أبتسم، إنه مضحك. على ما أظن. إنه شاب ظريف.

أتمتم وأشعر فجأة بالخدر بطريقة جديدة تمامًا: أين تركت قميصي؟ (أضم ذراعي حولي) إممم؟ هل رأيته في أي مكان؟

ـ يا أخي، هل أنت ثمل؟

ألوح بيدي في الهواء ضاحكًا: ماذا؟ أنا لا أشرب، والدي مدمن على الكحول، ألا تعلم؟ أنا لا ألمس تلك الأشياء. لا، مهلًا (أرفع أصبعًا) *كان* والدي مدمنًا على الكحول، لقد مات الآن. إنه ميت تمامًا.

أسمع كينجي يشهق، صوته عالٍ وغريب وهو يهمس: *يا إلهي*.

وهذا يكفي لشحذ حواسي للحظة.

أستدير لمواجهته.

يبدو مرعوبًا.

أقول منزعجًا: ماذا هناك؟

ـ ماذا حدث لظهرك؟

أنظر بعيدًا غاضبًا مجددًا: أوه.. إنها...

تلك الندوب العديدة التي تشوه ظهري بالكامل.

آخذ نفسًا عميقًا وأخرجه: هذه مجرد هدايا عيد ميلاد من أبي العزيز العجوز.

يرف بجفنيه بسرعة: هدية عيد ميلاد من *والدك*؟ (ينظر حوله، ويتحدث إلى الهواء) ما نوع المسلسلات التليفزيونية الذي دخلته للتو هنا؟ (يمرر يده في شعره) لماذا أتورط دائمًا في الأمور الشخصية للآخرين؟ لماذا لا أستطيع أن أهتم بشؤوني الخاصة فحسب؟ لماذا لا أستطيع أن أبقي فمي مغلقًا؟

أقول له وأنا أميل برأسي قليلًا: أتعلم، لقد كنت دائمًا أتساءل عن الشيء نفسه.

ـ اخرس.

أبتسم. ابتسامة كبيرة.

تتسع عينا كينجي مندهشًا وهو يضحك، يومئ برأسه في وجهي ويقول: أوه، لديك غمازات! لم أكن أعرف ذلك. هذا لطيف!

أعبس: اخرس، اذهب من هنا.

يضحك بقوة أكبر. يقول لي وهو يلتقط الزجاجة التي تركتها على الأرض: أظن أنك أخذت الكثير من تلك الأشياء الطبية. (يتفحص الملصق) يقال إنه من المفترض أن تأخذ واحدة فقط كل ثلاث ساعات. (يضحك مرة أخرى. بصوت أعلى هذه المرة) تبًا يا رجل، لو لم أكن أعلم أنك غارق في الألم الآن، لكنت سأصور هذا.

أقول له: أنا متعب جدًّا، من فضلك اذهب مباشرة إلى الجحيم.

ـ مستحيل أيها الأحمق، لن أفوت هذا (يتكئ على الحائط) بالإضافة إلى ذلك لن أذهب إلى أي مكان حتى تخبرني مؤخرتك الثملة عن سبب انفصالك عن جيه.

أهز رأسي، وأتمكن أخيرًا من العثور على قميصي لأرتديه.

يقول لي كينجي: نعم، لقد ارتديته معكوسًا.

أحملق به وأسقط في السرير. أغمض عينيّ.

يقول وهو يجلس بجانبي: إذن، هل يجب أن آتي ببعض الفشار؟ ماذا يحدث هنا؟

ـ إنه سر.

يصدر كينجي صوتًا غير مصدق: ما السر؟ لماذا انفصلت عنك سر، أم هل انفصلتما بسبب معلومات سرية؟

ـ نعم.

ـ أخبرني بأي شيء بحق الجحيم.

أقول وأنا أضع وسادة على عيني: لقد انفصلنا بسبب معلومات شاركتها معها وهي ـ كما قلت ـ *سرية*.

ـ ماذا؟ لماذا؟ هذا لا معنى له، إلا إذا...

ـ أوه، جيد، أستطيع سماع التروس الصغيرة في دماغك الصغير وهي تدور.

ـ هل كذبت عليها بشأن شيء ما؟ شيء كان يجب أن تقوله لها؟ شيء سري *عنها*؟

ألوح بيدي نحو اللا شيء على وجه الخصوص: رجل عبقري.

ـ أوه، *اللعنة*!

أقول: نعم، الكثير من اللعنات.

يرفز نفسًا طويلًا وحادًا: هذا يبدو خطيرًا جدًّا.

ـ أنا أحمق.

يجلي حلقه: إذن، آه، لقد أخفقت حقًّا هذه المرة، هاه؟

ـ بشكل كامل، أنا خائف.

يسود الصمت.

ـ مهلًا، أخبرني مرة أخرى لماذا كل هذه الملاءات على الأرض؟

عندها أسحب الوسادة بعيدًا عن وجهي: لماذا تظن أنها على

الأرض؟

يتردد لثانية ثم..

يقفز كينجي من السرير ويبدو عليه الاشمئزاز: أوه، ماذا...؟ *مهلًا يا رجل*، ماذا بحق الجحيم. لماذا تسمح لي بالجلوس هنا؟

ينطلق إلى الجانب الآخر من الغرفة. أنتما يا رفاق فقط.. *يا إلهي*.. هذا *ليس مقبولًا*.

ـ تصرف بنضج.

يعبس في وجهي: *أنا* ناضج، لكن جولييت مثل أختي، يا رجل، لا أريد أن أفكر في هذا القرف.

أقول له: حسنًا، لا تقلق، أنا متأكد من أن هذا لن يحدث مرة أخرى أبدًا.

ـ حسنًا، حسنًا، يا ملكة الدراما، اهدأ وأخبرني عن هذه المعلومات السرية.

-٢٥-

جولييت

اهربي

أقول لنفسي.

اركـضي.. حـتى تنهـار رئتـاك. حـتى تهـب الريـاح، وتضـرب ملابسـك الممزقـة، حـتى تصبـح ضبابيـة في الخلفيـة.

اركـضي يـا جولييـت، اركـضي أسـرع، حـتى تتكسـر عظامـك، وتنقصـم قصبتـك الهوائيـة، تضمـر عضلاتـك، ويمـوت قلبـك لأنـه كان دائمًـا كبيـرًا جـدًا بداخـل صـدرك، كان ينبـض بسـرعة كبيـرة ولفتـرة طويلـة جـدًا.. واركـضي.

اركـضي، واركـضي، واركـضي حتى لا تسـمعي أصـوات أقدامهـم خلفـك، حـتى يخفضـوا قبضاتهـم وتـذوب صيحاتهـم في الهـواء. اركـضي وعينـاك مفتوحتـان وفمـك مغلـق، وسـدِّي النهـر الـذي يفيـض خلـف عينيـك. اركـضي يـا جولييـت..

اركـضي حـتى تسـقطي ميتـة. حـتى تتأكـدي مـن توقـف قلبـك قبـل

أن يصلوا إليك.

قبل أن يتمكنوا من لمسك.

قلت لك اركضي.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

تضرب قدماي الأرض الصلبة غير الممهدة، وكل خطوة ثابتة ترسل صدمات من الألم الكهربائي إلى ساقي. تحترق رئتاي، وتخرج أنفاسي سريعة وحادة، لكنني أتغلب على الإرهاق، وتعمل عضلاتي بجهد أكبر مما كانت عليه منذ وقت طويل، وأواصل التحرك. لم أعتد أن أكون جيدة في هذا. لقد كنت أعاني دائمًا من صعوبة في التنفس. لكنني مارست الكثير من التمارين الهوائية وتمارين رفع الأثقال منذ انتقالي إلى القاعدة، وأصبحت أقوى بكثير.

واليوم، بدأ هذا التدريب يؤتي ثماره.

لقد قطعت بضعة أميال على الأقل بالفعل، وكان الذعر والغضب يدفعاني معظم الطريق، ولكن الآن لا بد لي من كسر مقاومتي من أجل الحفاظ على عزيمتي. لا أستطيع التوقف. لن أتوقف.

لست مستعدة للتفكير.

إنه يوم جميل بشكل مزعج. الشمس مشرقة في السماء، والطيور المستحيلة تغرد بمرح فوق الأشجار نصف المزهرة، وترفرف بأجنحتها في سماء زرقاء واسعة. أرتدي قميصًا قطنيًا رقيقًا، والسروال الجينز الأزرق الداكن، وزوجًا آخر من أحذية التنس. شعري المنسدل الطويل يتموج خلفي، عالقًا في معركة مع الريح. أستطيع الشعور بالشمس تدفئ وجهي. أشعر بحبات العرق تتدحرج على ظهري.

هل يمكن أن يكون هذا حقيقيًا؟ أتساءل.

هل أطلق أحدهم عليّ تلك الرصاصات السامة عمدًا؟ لمحاولة إخباري بشيء ما؟

أم أن هلوساتي مسألة مختلفة تمامًا؟

أغمض عيني وأدفع ساقي بقوة أكبر، أريد أن أتحرك بشكل أسرع. لا أريد أن أفكر بعد. لا أريد التوقف عن الحركة.

إذا توقفت عن الحركة، قد يقتلني عقلي.

تضربني عاصفة مفاجئة من الرياح في وجهي. أفتح عيني مرة أخرى، وأتنفس. لقد عدت الآن إلى منطقة غير خاضعة للتنظيم، وقواي تعمل بكفاءة كاملة، والطاقة تطن بداخلي حتى الآن في حركة مستمرة. شوارع العالم القديم مرصوفة، ولكنها مليئة بالحفر والبرك. المباني مهجورة، طويلة وباردة، وخطوط كهربائية مربوطة عبر الأفق مثل مفاتيح موسيقية لأغانٍ غير مكتملة، تتمايل بلطف في ضوء ما بعد الظهيرة. أركض تحت جسر علوي متهدم وأسفل عدة سلالم خرسانية متتالية، تحيط بكلا جانبيها أشجار نخيل غير مهذبة وأعمدة إنارة محترقة، ودرابزيناتها المصنوعة من الحديد خشنة وطلاؤها متقشر. أدور صعودًا وهبوطًا في بعض الشوارع الجانبية، ثم أجدني محاطة من كل الجوانب بهيكل طريق سريع قديم بعرض اثنتي عشرة حارة، وهيكل معدني ضخم نصفه منهار في منتصف الطريق. أدقق النظر أكثر وأحصي ثلاث علامات خضراء متساوية الحجم، لا تزال اثنتان منها فقط قائمتين. أقرأ الكلمات..

٤٠٥ جنوب لونج بيتش

وأتوقف.

أنحني إلى الأمام، واضعة مرفقي على ركبتي، ويداي متشابكتان خلف رأسي، وأقاوم الرغبة في السقوط على الأرض.

شهيق.

زفير.

مرارا وتكرارا

أنا أنظر للأعلى، أنظر حولي.

توجد حافلة قديمة على مقربة مني، عجلاتها العديدة غارقة في بركة من المياه الراكدة، متعفنة.. نصف صدئة، مثل طفل مهجور غارق في قذارته. تتناثر علامات الطريق السريع والزجاج المهشم والمطاط الممزق والمصدات المتروكة على ما تبقى من الرصيف المكسور.

تجدني الشمس وتشرق في اتجاهي، تسلط ضوءها على الفتاة المتهالكة في منتصف اللا مكان، وأنا عالقة في أشعتها الحرارية المركزة، أذوب ببطء من الداخل، وأنهار بهدوء بينما يلحق عقلي بجسدي مثل كويكب يتجه نحو الأرض.

وعندئذ يعصف بي الأمر..

التنبيهات تردد كالأصداء..

الذكريات كأيدٍ ملتفة حول حلقي..

ها هو..

وها هي..

كل شيء يتحطم مرة أخرى.

أنكمش على نفسي وخلفي ظهر الحافلة القذرة، أضع يدي على فمي في محاولة لحبس الصرخات، لكن محاولاتها اليائسة للهروب من شفتي تقاوم موجة من الدموع التي لم تذرف، لا أستطيع السماح بها ثم..

أتنفس.

جسدي يرتجف من العاطفة المكبوتة.

القيء يصل إلى المريء.

ابتعد، أهمس، ولكن في رأسي فقط..

أقول: *اذهب بعيدًا*.

مت أرجوك.

لقد قيدت الفتاة الصغيرة المرتعبة من ماضيّ في زنزانة مجهولة بداخلي حيث خُزِنت هي ومخاوفها بعناية، وسُجنت بعيدًا.

ذكرياتها اختنقت.

لقد تجاهلت غضبها.

أنا لا أتحدث معها، لا أجرؤ على النظر تجاهها. أنا *أكرهها*.

لكن الآن أستطيع سماع بكائها.

الآن أستطيع رؤيتها، هذه النسخة الأخرى من نفسي، أستطيع رؤيتها وهي تسحب أظافرها القذرة إلى حجرات قلبي، وتسحب الدم. ولو كان بإمكاني الوصول إلى داخلي وانتزاعها مني بيدي لفعلت.

سأقطع جسدها الصغير إلى نصفين..

سأرمي أطرافها المشوهة في البحر..

سأتخلص منها حينها، بشكل كامل وحقيقي، مُنظفة بقعها من روحي. لكنها ترفض الموت. وتبقى في داخلي صدى. إنها تطارد أروقة قلبي وعقلي، وعلى الرغم من أنني سأقتلها بكل سرور للحصول على فرصة للحرية، لكنني لا أستطيع ذلك. إنها مثل محاولة خنق شبح.

لذا أغمض عيني وأتوسل إلى نفسي أن أكون شجاعة، أنا آخذ نفسًا عميقًا. لا أستطيع ترك الفتاة المكسورة بداخلي تبتلع كل ما أصبحت عليه. لا أستطيع العودة إلى نسخة سابقة من نفسي. لن أتحطم -ليس مرة أخرى- في أعقاب زلزال عاطفي.

ولكن من أين أبدأ؟

كيف أتعامل مع أي من هذا؟ لقد كانت هذه الأسابيع الماضية أكثر من اللازم بالنسبة لي؛ أكثر مما يمكن تحمله، وأكثر مما يمكن التوفيق بينه، كان من الصعب الاعتراف بأنني غير مؤهلة، وأنني في طريقي إلى أبعد من ذلك، لكنني وصلت إلى هناك.

لقد كنت على استعداد للاعتراف بأن كل هذا.. هذه الحياة الجديدة، هذا العالم الجديد.. سوف يستغرق وقتًا وخبرة. كنت على استعداد لتخصيص ساعات أكثر للعمل، للثقة في فريقي، لمحاولة أن أكون دبلوماسية. ولكن الآن، في ضوء كل شيء..

حياتي كلها كانت تجربة.

لديّ شقيقة؛ أخت. وأب وأم مختلفان تمامًا، والدان بيولوجيان لم يعاملاني بطريقة مختلفة عن والديّ بالتبني، تبرعا بجسدي للبحث كما لو أنني لست أكثر من مجرد تجربة علمية.

لقد عرفني أندرسون والقادة الأعلون الآخرون دائمًا. لقد عرف كاسل دائمًا حقيقتي، وعرف وارنر أنني متبناة.

والآن معرفتي بأن أولئك الذين وثقت بهم أكثر من أي شيء يكذبون عليّ.. ويتلاعبون بي..

الجميع كان *يستخدمني*..

تنتزع الصرخة المفاجئة نفسها من رئتيّ، تتحرر من صدري دون سابق إنذار. صرخة عالية جدًّا، قاسية جدًّا وعنيفة لدرجة أنها تجعلني أركع على ركبتيّ. يداي مضغوطتان على الرصيف، ورأسي نصف منحنٍ بين ساقي. صوت عذابي يضيع في الريح، تحمله الغيوم.

ولكن هنا، بين قدمي.. تنشق الأرض.

قفزت من أعلى، متفاجئة، ونظرت إلى الأسفل، وأدور حولي.

فجأة لا أستطيع أن أتذكر ما إذا كان هذا الصدع موجودًا من قبل.

تعيدني قوة إحباطي وارتباكي إلى الحافلة، حيث أزفر وأتكئ على الأبواب الخلفية، آملة أن أجد مكانًا أسند فيه رأسي، لكن يديّ ورأسي تمزق الأبواب الخارجية الحديدية كما لو كانت مصنوعة من المحارم الورقية، وأسقط بقوة على الأرض القذرة.

يداي وركبتاي تخترق المعدن تحت قدميّ.

بطريقة ما يجعلني هذا أكثر غضبًا.

لقد خرجت قوتي عن نطاق السيطرة، وأججها عقلي المتهور وأفكاري الجامحة. لا أستطيع تركيز طاقتي بالطريقة التي علمني إياها كينجي، وهي موجودة في كل مكان؛ من حولي، بداخلي وبدوني، والمشكلة هي أنني لم أعد أهتم.

أنا لا أهتم، ليس الآن.

أمد يدي دون تفكير وأنتزع أحد مقاعد الحافلة من مساميره، وألقيته بقوة عبر الزجاج الأمامي. شظايا الزجاج في كل مكان؛ أصابتني شظية كبيرة في عيني وتطايرت عدة شظايا أخرى في فمي الغاضب المفتوح؛ أرفع يدي لأجد شظايا عالقة في كمي، تتلألأ مثل رقاقات ثلجية صغيرة. أبصق البقايا من فمي. أزيل شظايا الزجاج من قميصي. ثم أخرجت قطعة زجاج طولها بوصة واحدة من داخل جفني وألقيتها على الأرض لتحدث قعقعة صغيرة.

صدري يصعد ويهبط.

بماذا أفكر وأنا أنزع مقعدًا آخر من مساميره، *ماذا أفعل الآن*؟ ألقي هذا المقعد مباشرة من خلال النافذة، مما أدى إلى تحطيم المزيد من الزجاج وتمزيق المزيد من الأجزاء المعدنية. الغريزة وحدها هي التي تحرك ذراعيّ إلى الأعلى لأحمي وجهي من الحطام المتطاير، لكنني لا أتراجع. أنا غاضبة جدًّا لأهتم. أنا أقوى من أن أشعر بالألم في هذه اللحظة. يرتد الزجاج قبالة جسدي. شرائط رفيعة من الفولاذ تقفز فوق بشرتي. أتمنى تقريبًا أن أشعر بشيء ما. أي شيء.

ماذا أفعل؟

أضرب الجدار ولا راحة في ذلك، يدي تمر مباشرة من خلاله. أركل الكرسي ولا راحة في ذلك؛ قدمي تمزق المفروشات الرخيصة.

أصرخ مرة أخرى، نصفها غضب والآخر حسرة، أشاهد هذه المرة صدعًا طويلًا وخطيرًا يتشكل على طول السقف.

ذلك جديد.

لم يكن لديّ الوقت الكافي للتفكير في هذا الحدث عندما تحركت الحافلة فجأة وارتجت بشدة لتنشطر إلى نصفين.

انهار النصفان على جانبيّ مما جعلني أتعثر عائدة إلى الخلف، أقع في كومة من المعدن الممزق والزجاج الرطب والقذر، أرتجف واقفة على قدميّ مذهولة.

لا أعرف ماذا حدث للتو.

كنت أعلم أنني قادرة على إبراز قدراتي.. قوتي بالتأكيد، لكنني لم أكن أعلم أن هناك أي قوة عرضية في صوتي. الدوافع القديمة تجعلني أتمنى لو كان لديّ شخص لأناقش هذا الأمر معه. لكن لم يعد لديّ أحد لأتحدث معه بعد الآن.

وارنر غير وارد.

كاسل متواطئ.

وكينجي.. *ماذا عن كينجي*؟ هل كان يعلم بأمر والدي وأختي أيضًا؟ بالتأكيد، بالتأكيد، كاسل كان ليخبره.

المشكلة هي أنني لا أستطيع التأكد من أي شيء بعد الآن.

لم يبق أحد لأثق به.

لكن تلك الكلمات، تلك الفكرة البسيطة، تُعيد إليّ الذكرى. إنه شيء ضبابي يجب أن أفتش عنه.. ألف يديّ من حوله وأسحبه.

صوت! صوت أنثوي، أتذكره الآن.. يخبرني..

أشهق.

كانت نظيرة ليلة أمس في الجناح الطبي. لقد كانت هي. أتذكر صوتها الآن.. أتذكر مدّي ليدي ولمس يدها، أتذكر ملمس القبضات المعدنية التي ترتديها دائمًا وهي تقول: *الأشخاص الذين تثقين بهم يكذبون عليك، والقادة الأعلون الآخرون*

يريـدون قتلـك فقـط..

أدور بسرعة كبيرة، أبحث عن شيء لا أستطيع تسميته.

كانـت نظيـرة تحـاول تحذيـري. الليلـة الماضيـة.. إنهـا بـالكاد تعرفـني وحاولـت إخبـاري بالحقيقـة قبـل وقـت طويـل مـن الآخريـن.

لكن لماذا؟

في تلـك اللحظـة، يسـقط شيء قـوي ومرتـفع بقـوة عـلى الهـيكل الفـولاذي نصـف المنحـني الـذي يسـد الطريـق. علامـات الطريـق السـريع القديـم ترتجـف وتتـأرجح.

أنظـر إلى الأمـر مباشـرة وهـو يحـدث.. أشـاهد هـذا في الوقـت الحقيـقي، إطارًا تلو الآخـر، ومع ذلـك مـا زلـت مصدومـة جدًا ممـا أراه لدرجـة أنـني أنـسى التحـدث.

إنهـا نظيـرة عـلى ارتفـاع خمسـين قدمًـا في الهـواء، تجلـس بهـدوء فـوق لافتـة مكتـوب عليهـا..

١٠ شرق لوس أنجلوس

تلـوح لي مرتديـة غطـاءً جلديًـا بنيًـا فضفاضًـا متـصلًا بحافظـة تـتلاءم بـشكل مريـح مع كتفيهـا. يغـطي الغطـاء الجلـدي شـعرها ويظلـل عينيهـا بحيـث لا يظهـر إلا النصـف السـفلي مـن وجههـا مـن حيـث أقـف. الثقـب المـرصع بالألمـاس تحـت شـفتها السـفلية يـتلألأ في ضـوء الشـمس.

تبدو وكأنها قادمة من زمن غير معلوم.

لا يزال ليس لديّ أي فكرة عما أقول.

وبطبيعة الحال، فهي لا تعاني من نفس مشاكلي.

تقول لي: هل أصبحت مستعدة للحديث؟

ـ كيف.. كيف...؟

ـ ماذا؟

ـ كيف وصلت إلى هنا؟ (أدور حولي وأتفحص المسافة) *كيف عرفت أنني كنت هنا؟ هل تراقبيني؟*

ـ لقد طرت.

ألتفت لأواجهها: أين طائرتك؟

تضحك وتقفز عن علامة الطريق السريع. إنه سقوط طويل وصعب كان من شأنه أن يؤذي أي شخص عادي. تقول لي: آمل حقًا أنك تمزحين.

ثم تمسك بي من خصري وتقفز نحو السماء.

-٢٦-

وارنر

لقد رأيت الكثير من الأشياء الغريبة في حياتي، لكنني لم أظن أبدًا أنني سأحظى بشرف رؤية كيشيموتو مغلقًا فمه لمدة تزيد على خمس دقائق. وها نحن ذا.. في أي وضع آخر ربما كنت لأستمتع بهذه اللحظة، لكن للأسف أنا غير قادر على الاستمتاع حتى بهذه المتعة الصغيرة.

صمته مثير للقلق.

لقد مرت خمس عشرة دقيقة منذ أن انتهيت من مشاركة التفاصيل ذاتها التي شاركتها مع جولييت في وقت سابق اليوم، ولم يقل كلمة واحدة. إنه يجلس بهدوء في الزاوية، ورأسه مستند على الحائط، ووجهه عابس، ولا يريد أن يتكلم. كان يحدق فقط إلى نقطة غير مرئية عبر الغرفة وقد ضاقت عيناه.

في بعض الأحيان يتنهد.

نحن هنا منذ ساعتين تقريبًا، أنا وهو فقط نتحدث. ومن بين كل الأشياء التي ظننت أنها ستحدث اليوم، بالتأكيد لم أظن أنها ستتضمن هروب جولييت مني ومصادقتي لهذا الغبي.

أوه، إنها خطة أفضل.

أخيرًا ـ بعد ما بدا وكأنه قدر هائل من الوقت ـ يتحدث.

ـ لا أستطيع تصديق أن كاسل لم يخبرني.

هذا أول ما قاله.

ـ لدينا جميعًا أسرارنا.

ينظر للأعلى، ينظر لي في عينيّ. إنها ليست نظرة سارة.

ـ هل لديك المزيد من الأسرار التي يجب عليّ معرفتها؟

ـ لا شيء يجب أن تعرف بشأنه، لا.

يضحك، ولكنه يبدو حزينًا: أنت لا تدرك حتى ما تفعله، أليس كذلك؟

ـ أدرك ماذا؟

ـ إنك تهيئ نفسك لحياة مليئة بالألم يا أخي. لا يمكنك الاستمرار في العيش بهذه الطريقة. (يشير إلى وجهي) أهذا ما كبرت عليه؟ هذا الرجل الفوضوي الذي لا يتحدث أبدًا ولا يبتسم أبدًا ولا يقول أبدًا أي شيء لطيف ولا يسمح أبدًا لأي شخص بمعرفته حقًا؟ لا يمكنك أن تظل هذا الرجل إذا كنت تريد أن تكون في أي نوع من العلاقات.

أرفع حاجبًا.

يهز رأسه: لا يمكنك ذلك يا رجل. لا يمكنك أن تكون مع

شخص ما وتخفي الكثير من الأسرار عنه.

ـ لم يمنعني ذلك الأمر من قبل.

وهنا يتردد كينجي. تتسع عيناه قليلًا فقط: ماذا تقصد من *قبل*؟

أقول: من قبل، في العلاقات السابقة.

ـ إذن إممم.. هل كنت في علاقات أخرى، قبل جولييت؟

أميل رأسي: تجد صعوبة في تصديق ذلك!

ـ ما زلت أحاول استيعاب حقيقة أن لديك *مشاعر*، لذا نعم، أجد صعوبة في تصديق ذلك.

أجلي حلقي بهدوء شديد، وأنظر بعيدًا.

يضحك بعصبية: لذا.. إممم... أنت، آااا.. أنا آسف، لكن هل تعلم جولييت أنك كنت في علاقات أخرى؟ لأنها لم تذكر أي شيء عن ذلك مطلقًا، وأظن أن ذلك كان... لا أعرف؟ شيئًا ذا صلة؟

ألتفت لمواجهته: لا.

ـ لا ماذا؟

ـ لا، إنها لا تعرف؟

ـ ولم لا؟

ـ لم تسأل أبدًا.

يحدق كينجي إلى وجهي: أنا آسف.. ولكن هل أنت.. أعني، هل أنت غبي حقًا كما تبدو؟ أم أنك تعبث معي الآن؟

أقول له بغضب: عمري يقارب العشرين عامًا، هل تعتقد حقًا أنه من الغريب أنني كنت مع نساء أخريات؟

يقول: لا، أنا شخصيًا لا أهتم بعدد النساء اللاتي كنت بصحبتهن. ما أظنه غريبًا هو أنك لم تخبر حبيبتك أبدًا أنك كنت مع نساء أخريات. ولكي أكون صادقًا تمامًا، فهذا يجعلني أتساءل عما إذا كانت علاقتكما لم تكن تتجه بالفعل نحو الجحيم.

تشتعل عيناي: ليس لديك أي فكرة عما تتحدث عنه. أنا *أحبها*. لم أكن لأفعل أي شيء يؤذيها أبدًا.

ـ لماذا تكذب عليها؟

ـ لماذا تستمر في فتح هذا الموضوع؟ من يهتم إذا كنت مع نساء أخريات؟ لم يعنين لي شيئًا.

ـ هناك مشكلة برأسك يا رجل.

أغمض عينيّ وأشعر بالإرهاق فجأة: من بين كل الأشياء التي شاركتها معك اليوم، *هذه* هي القضية التي تهتم بمناقشتها أكثر؟

ـ أظن أنه من المهم ـ كما تعلم ـ أن تحاول أنت وجيه إصلاح هذا الضرر. عليك أن تتماسك.

أفتح عينيّ: ماذا تقصد *بإصلاح هذا الضرر*؟ لقد فقدتها بالفعل. لقد وقع الضرر.

يبدو مندهشًا الآن: إذن هذا كل شيء؟ هل ستبتعد فحسب؟ كل هذا الحديث عن أنني أحبها... إلخ إلخ.. وهذا هو؟

ـ إنها لا تريد أن تكون معي. لن أحاول إقناعها بأنها مخطئة.

يضحك كينجي. يقول: اللعنة. أظن أنك قد تحتاج إلى ربط براغي رأسك.

ـ أستميحك عذرًا؟

يقف على قدميه: أيًّا كان يا أخي. إنها حياتك. إنها أمورك الخاصة. لقد أعجبت بك أكثر عندما كنت واقعًا تحت تأثير أدويتك.

ـ أخبرني شيئًا يا كيشيموتو.

ـ ماذا؟

ـ لماذا آخذ نصيحة لعلاقتي *منك*؟ ماذا تعرف عن العلاقات بخلاف حقيقة أنك لم تكن فيها من قبل؟

ترتعش عضلة في فكه: واو! (يومئ برأسه وينظر بعيدًا) أتعلم؟ (يرفع أصبعه في إشارة بذيئة) لا تتظاهر بمعرفة أي شيء عني يا رجل. أنت لا تعرفني.

ـ أنت لا تعرفني أيضًا.

ـ أعرف أنك *أحمق.*

ولسبب غير مفهوم أخرس.

يشحب وجهي، أشعر بعدم الاستقرار، لم يعد لديّ أي قوة بداخلي اليوم، وليس لديّ أي نية في الدفاع عن نفسي. أنا أحمق *بالفعل.* أعرف من أنا، والأشياء الفظيعة التي فعلتها، إنه أمر لا يمكن الدفاع عنه.

أقول بهدوء: أنت على حق، وأنا متأكد من أنك على حق في أن هناك الكثير مما لا أعرفه عنك أيضًا.

يبدو أن شيئًا ما في كينجي يسترخي.

عيناه متعاطفتان عندما يقول: لا أظن حقًّا أنك يجب أن تفقدها. ليس هكذا. ليس بسبب هذا. ما فعلته كان.. نعم كان كل هذا الخراء أكثر من فظيع.. تعذيب أختها؟ أعني.. نعم، إنه قطعًا كذلك. أنت بالتأكيد ستحصل على الدرجة النهائية في الذهاب إلى الجحيم.

أجفل.

ـ لكن هذا حدث قبل أن تعرفها، أليس كذلك؟ قبل كل هذا (يلوح بيده) كما تعلم فكل ما حدث بينكما قد حدث يا رفاق. وأنا أعرفها، وأعرف ما تشعر به تجاهك. قد يكون هناك شيء تستطيع إنقاذه. لم أكن لأفقد الأمل بعد.

أبتسم تقريبًا.. على وشك الضحك.

لكني لا أفعل هذا ولا ذاك.

بدلًا من ذلك، أقول: أتذكر أن جولييت أخبرتني أنك ألقيت خطابًا مشابهًا لكينت بعد وقت قصير من انفصالهما. أنك تحدثت صراحة ضد رغباتها. لقد أخبرت كينت بأنها لا تزال تحبه، وأنها تريد العودة معه مرة أخرى. لقد أخبرته بعكس ما شعرت به تمامًا. وكانت غاضبة.

يعبس كينجي: كان ذلك مختلفًا. كان الأمر مثل.. أتعلم لقد كنت أحاول المساعدة؟ لأن الوضع كان معقدًا للغاية من الناحية اللوجستية.

أقول له: أقدر محاولتك مساعدتي، لكنني لن أتوسل إليها أن تعود إليّ. ليس إذا لم يكن هذا ما تريده. (أشيح بوجهي) على أية حال فهي تستحق دائمًا أن تكون مع شخص أفضل. ربما هذه هي فرصتها.

يرفع كينجي حاجبًا: آها! إذن، إذا مثلًا خرجت غدًا مع رجل آخر هل ستهز كتفيك وتقول شيئًا على غرار.. لا أعرف.. تصافح الرجل؟ وتأخذ الحبيبين السعيدين للعشاء؟ حقًا؟

إنها مجرد فكرة.

سيناريو افتراضي.

لكن الاحتمال يكبر في ذهني؛ جولييت تبتسم وتضحك مع رجل آخر..

والأسوأ من ذلك؛ يداه على جسدها، وعيناها نصف مغمضتين بالرغبة..

أشعر فجأة وكأنني تلقيت لكمة في معدتي.

أغمض عيني. محاولًا التماسك.

لكن الآن لا أستطيع التوقف عن تصور ذلك؛ شخص آخر يعرفها كما عرفتها، في الظلام، في الساعات الهادئة التي تسبق الفجر.. قبلاتها اللطيفة، وتأوهاتها..

لا أستطيع أن أفعل ذلك. لا أستطيع أن أفعل ذلك.

لا أستطيع التنفس.

ـ مهلًا، آسف.. لقد كان مجرد سؤال.

أهمس: أظن أنه ينبغي لك الذهاب، يجب أن تغادر.

يومئ عدة مرات: نعم، هل تعلم ماذا؟ نعم. إنها فكرة ممتازة. لا مشكلة.

ومع ذلك فهو لا يتحرك.

أقول غاضبًا: ماذا؟

يقول وهو يتأرجح فوق كعبيه: أنا فقط.. آه، أتساءل عما إذا كنت، إمممم.. تريد المزيد من هذه الأشياء الطيبة بالرغم من ذلك؟ قبل أن أخرج من هنا؟

ـ *اخرج من هنا.*

ـ حسنًا يا رجل، لا مشكلة.. نعم، سأفعل..

فجأة، شخص ما يطرق بابي.

أرفع وجهي، أنظر حولي.

ينظر كينجي إليّ والسؤال في عينيه: هل ينبغي عليّ ذلك؟ هل تريد مني أن أجيب الطارق؟

أحدق إليه.

يقول: نعم، سأجيب.

ثم يركض ليفتح الباب.

إنه ديلالو، ويبدو مذعورًا.

يتطلب الأمر أكثر من مجرد جهد متضافر، لكنني أتمكن من تمالك نفسي.

ـ ألم يمكنك الاتصال أيها الملازم؟ أليس هذا هو الغرض من هواتفنا؟

ـ لقد كنت أحاول يا سيدي منذ أكثر من ساعة، لكن لم يرد أحد على هاتفك يا سيدي.

أدير رقبتي وأتنهد، محاولًا بسط العضلات حتى عندما تعود لتوترها مرة أخرى.

إنه خطأي.

لقد فصلت هاتفي الليلة الماضية. لم أكن أريد أي شيء يشتت انتباهي بينما أبحث في ملفات والدي، وفي جنون الصباح نسيت إعادة توصيل الخط. لقد بدأت أتساءل لماذا أمضيت الكثير من الوقت دون مقاطعة اليوم.

أقول مقاطعًا: لا بأس، ما المشكلة؟

يقول وهو يبتلع ريقه بشدة: سيدي لقد حاولت الاتصال بك وبسيدتي القائدة العُليا لكنكما لم تكونا متاحين طوال اليوم و...

ـ ما الأمر أيها الملازم؟

ـ لقد أرسلت القائدة العُليا لأوروبا ابنتها يا سيدي. لقد ظهرت دون سابق إنذار منذ بضع ساعات، وأخشى أنها تثير ضجة كبيرة بشأن تجاهلها ولم أكن متأكدًا مما يجب فعله.

يقول كينجي بغضب: حسنًا، أخبرها أن تجلس وتنتظر. ماذا تقصد أنها تثير ضجة؟ لدينا شيء لنفعله هنا.

لكنني أصبحت جامدًا بشكل غير متوقع. كأن الدم في عروقي قد تجمد.

يقول كينجي وهو يدفعني بذراعه: أعني.. أليس كذلك؟ ما الأمر يا رجل؟ (يتجاهلني متابعًا) ديلالو، أخبرها أن تهدأ، وسننزل بعد قليل، هذا الرجل يحتاج إلى الاستحمام، وارتداء قميصه بشكل صحيح، أعطها بعض الغداء أو شيئًا من هذا، حسنًا؟ سنكون هناك على الفور.

يقول ديلالو بهدوء: نعم سيدي.

إنـه يتحـدث إلى كينـجي، لكنـه رمقـني بنظـرة قلـق أخـرى. أنـا لا أرد. لسـت متأكـدًا مـاذا أقـول.

الأمور تحدث بسرعة كبيرة. كل شيء يتداعى في وقت واحد.

بمجـرد أن ذهـب ديلالـو وأُغلـق البـاب، يقـول كينـجي أخيـرًا: عـم كان هـذا؟ لمـاذا تبـدو مرعوبًـا جـدًّا؟

أتوقف عن تجمدي، ويعود الشعور ببطء إلى أطرافي.

أستدير لمواجهته.

أقـول بحـرص: هـل تظـن حقًـا أنـني بحاجـة إلى إخبـار جولييـت عـن النسـاء الأخريـات اللاتي كنـت معهـن؟

يقول: آه، نعم، ولكن ما علاقة ذلك بـ...؟

أحملق به..

يحملـق بـي بـدوره، ويسـقط فمـه مفتوحًـا: هـل تقصـد.. مع هـذه الفتـاة.. الفتـاة الموجـودة في الطابـق السـفلي؟

أحـاول الشـرح مغمضًـا عيـنيّ: لقـد نشـأنا معًـا.. أولاد القـادة الأعليـن، لقـد عرفـت معظـم هـؤلاء الفتيـات طـوال حيـاتي. (أنظـر إليـه متظاهـرًا بـاللا مبـالاة) لقـد كان الأمـر لا مفـر منـه حقًـا. لا ينبـغي أن يكـون مفاجئًـا.

لكـن حاجبَـي كينـجي مرفوعـان. إنـه يحـاول مقاومـة الابتسـامة

وهو يصفعني على ظهري بقوة: أوه، سوف تذوق معنى الألم حقًا يا أخي، **معنى الألم.**

أهز رأسي: ليس هناك حاجة لجعل هذا الأمر دراميًا. جولييت لا يجب أن تعرف. إنها لا تتحدث معي حتى في الوقت الحالي.

يضحك كينجي. ينظر إليّ بشيء يشبه الشفقة: أنت لا تعرف شيئًا عن النساء، أليس كذلك؟

عندما لا أرد، يقول: صدقني يا رجل، أراهنك بأي شيء أنه أينما كانت جيه الآن.. هناك في مكان ما.. فهي تعرف بالفعل. وإذا لم تفعل فسوف تعرف ذلك قريبًا. الفتيات يتحدثن عن كل شيء.

ـ كيف يعقل ذلك؟

يهز كتفيه.

أتنهد، أمرر يدي على شعري، وأقول: حسنًا، هل هو مهم حقًا؟ أليس لدينا أشياء أكثر أهمية للتعامل معها من التفاصيل المملة لعلاقاتي السابقة؟

ـ عادة؟ نعم. ولكن عندما تكون صديقتك السابقة هي القائدة العُليا لأمريكا الشمالية، بينما جولييت تشعر بالفعل بالتوتر الشديد بشأن حقيقة أنك كنت تكذب عليها، ثم فجأة تظهر صديقتك السابقة الأخرى والتي لا تعلم جولييت عنها شيئًا؟ ستظن أن هناك آلاف الأشياء الأخرى التي كذبت عليها بشأنها...

أقاطعه: لم أكذب عليها قط بشأن أي من هذا، هي لم تسأل أبدًا.

ـ ثم بعد ذلك تصبح قائدتنا العُليا القوية للغاية غاضبة للغاية؟

يهز كينجي كتفيه: لا أعلم يا رجل، لا أرى أن الأمر سينتهي بشكل جيد.

أسقط رأسي بين يدي. أغمض عينيّ: أحتاج إلى الاستحمام.

ـ نعم، هذه إشارتي للذهاب.

أنظر لأعلى فجأة: هل هناك أي شيء أستطيع القيام به؟ لمنع هذا الأمر من التفاقم؟

ـ أوه، إذن أنت الآن تتلقى نصيحة مني بشأن العلاقات؟

أحارب رغبتي في أن أدير عيني في وجهه.

يقول كينجي متنهدًا: أنا لا أعرف حقًا يا رجل، أظن أن هذه المرة عليك فقط أن تتعامل مع عواقب غبائك.

نظرت بعيدًا، مبتلعًا ضحكة، أومئ برأسي عدة مرات وأقول: اذهب إلى الجحيم يا كيشيموتو.

ـ سأتبعك مباشرة يا أخي.

يغمز لي.

ثم يذهب.

-٢٧-

جولييت

هناك شيء يغلي بداخلي.

شيء لم أجرؤ قط على الاستفادة منه، شيء أخشى الاعتراف به. هناك جزء مني يشق طريقه ليتحرر من القفص الذي حبسته فيه، ويطرق أبواب قلبي متوسلًا أن يتحرر.

متوسلًا ليُترك.

كل يوم أشعر وكأنني أعيش الكابوس نفسه. أفتح فمي لأصرخ، لأقاتل، لألقي بقبضتي ولكن أحبالي الصوتية مقطوعة، وذراعاي ثقيلتان ومثقلتان كما لو كانتا محشورتين في إسمنت مبلل، وأصرخ لكن لا أحد يسمعني، لا أحد يستطيع الوصول إلي. أنا محاصرة وهذا يقتلني.

لقد كان علي دائمًا أن أخضع، أنكمش على نفسي، كممسحة أقدام بلا وعي فقط لأجعل الجميع يشعرون بالأمان والراحة. لقد أصبح وجودي معركة لإثبات أنني غير مؤذية، وأنني لا أشكل تهديدًا، وأنني قادرة على العيش بين البشر الآخرين دون إيذائهم.

وأنا متعبة جدا، أنا متعبة جدا، أنا متعبة جدا، أنا متعبة جدا

~~وأحيانًا أشعر بالغضب الشديد.~~

لا أعرف ماذا يحدث لي.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

لقد نزلنا فوق شجرة.

ليس لديّ أي فكرة عن مكان وجودنا، ولا أعرف حتى إذا كنت قد وصلت إلى هذا الارتفاع أو هذا القرب من الطبيعة من قبل، لكن نظيرة لا تبدو منزعجة على الإطلاق.

أتنفس بصعوبة وأنا أستدير لمواجهتها، والأدرينالين والذهول يعصفان بي، لكنها لا تنظر إليّ. تبدو هادئة، بل وسعيدة أيضًا وهي تنظر نحو السماء ساندة إحدى قدميها على غصن شجرة بينما تتدلى الأخرى وتتأرجح بلطف ذهابًا وإيابًا في النسيم البارد. ترتكز ذراعها اليسرى على ركبتها اليسرى، ويدها مسترخية، بشكل عشوائي وهي تنقبض وترتخي حول شيء لا أستطيع رؤيته. أميل رأسي، وأباعد شفتي لأطرح سؤالًا عندما تقاطعني.

تقول فجأة: كما تعلمين، لم يسبق لي أبدًا أن أظهرت لأي شخص ما يمكنني فعله.

أتفاجأ.

أقول: لا أحد؟ أبدًا؟

تهز رأسها.

ـ ولم لا؟

تصمت للحظة قبل أن تقول: الإجابة على هذا السؤال هي أحد

الأسباب التي جعلتني أرغب في التحدث معك.

تلامس يدها الشاردة الثقب المرصع بالماس الموجود عند شفتها، وتنقر بطرف إصبعها على الحجر اللامع وهي تقول: إذن، هل تعرفين أي شيء حقيقي عن ماضيك؟

يضربني الألم سريعًا كفولاذ بارد، كسكاكين في صدري. إنها تذكيرات مؤلمة باكتشافات اليوم.

أقول أخيرًا: أعرف بعض الأشياء، لقد عرفت معظمها هذا الصباح في الواقع.

تومئ برأسها: ولهذا السبب هربت هكذا.

ألتفت لمواجهتها: أكنت تراقبينني؟

ـ كنت أتبعك كظلك، نعم.

ـ لماذا؟

تبتسم، لكنها تبدو متعبة: أنت حقًا لا تتذكرينني، أليس كذلك؟

أحدق بها، في حيرة من أمري.

تتنهد. تؤرجح ساقيها تحتها وتنظر إلى الفراغ: لا تهتمي.

ـ لا، انتظري.. ماذا تقصدين؟ هل من المفترض أن أتذكرك؟

تهز رأسها.

أقول: أنا لا أفهم.

تقول: انسي الأمر، إنه لا شيء، تبدين مألوفة حقًا، ولجزء من الثانية ظننت أننا التقينا من قبل.

أقول: أوه، حسنًا.

لكنها لا تنظر إليّ، وينتابني شعور غريب بأنها تخفي شيئًا ما.

ومع ذلك فهي لا تقول شيئًا.

تبدو غارقة في تفكيرها، تعض شفتها وهي تنظر بعيدًا، ولا تقول أي شيء لفترة طويلة.

أقول أخيرًا: إمممم، معذرة؟ لقد وضعتني فوق شجرة، ما الذي أفعله هنا بحق الجحيم؟ ماذا تريدين؟

تستدير لمواجهتي. عندها أدركت أن الشيء الذي في يدها هو في الواقع كيس من الحلوى الصغيرة. تمدها لي، وتشير برأسها إلى أنني يجب أن آخذ واحدة.

لكنني لا أثق بها.

أقول: لا شكرًا.

تهز كتفيها. تفك غلاف إحدى قطع الحلوى الملونة وتضعها في فمها ثم تقول: إذن، ما الذي أخبرك به وارنر اليوم؟

ـ لماذا ترغبين في المعرفة؟

ـ هل أخبرك أن لديك أختًا؟

أشعر بالغضب يتشكل في صدري، ولا أقول شيئًا.

تقول: سأعتبر ذلك بمثابة نعم. (تسحق الحلوى في فمها وتمضغها بهدوء) هل قال لك أي شيء آخر؟

أقول: ماذا تريدين مني؟ من تكونين؟

تسألني متجاهلة حتى وهي تنظر إليّ بطرف عينيها: ماذا قال لك عن والديك؟ هل أخبرك أنك متبناة؟ أن والديك البيولوجيين ما زالا على قيد الحياة؟

أحدق إليها.

تميل رأسها وتتفحصني: هل أخبرك باسميهما؟

عيناي تتسعان تلقائيًّا.

تبتسم نظيرة ويضيء وجهها، تقول بإيماءة انتصار: ها هي ذي.. إمممم.

تقشر قطعة أخرى من غلافها وتضعها في فمها.

ـ ها هي *ماذا*؟

تقول: اللحظة التي ينتهي فيها الغضب، ويبدأ الفضول.

أتنهد في غضب: هل تعرفين اسمَي والديّ؟

ـ لم أقل هذا قط.

أشعر بالإرهاق فجأة، وبالعجز: هل يعرف الجميع عن حياتي

أكثر مني؟

تنظر إليّ، ثم تنظر بعيدًا، وتقول: ليس الجميع، فقط الذين وصلوا إلى مرتبات عالية بما فيه الكفاية في إعادة التأسيس يعرفون الكثير، إنه عملنا أن نعرف، (تبتسم لشيء ما وكأنها نكتة خاصة بها لا تشاركها إلا مع نفسها) معظم الناس لا يعرفون شيئًا، في الواقع، (تعبس) على الرغم من ظني أن وارنر يعرف أكثر مما كنت أعتقد أنه يعرفه.

أقول: إذن، لقد عرفت وارنر لفترة طويلة.

تدفع نظيرة غطاء رأسها إلى الخلف قليلًا حتى أتمكن من رؤية وجهها بشكل أفضل، وتتكئ على غصن شجرة متنهدة، تقول بهدوء: اسمعي، أنا أعرف فقط ما أخبرنا به والدي عنكم يا رفاق، وأنا ذكية بما فيه الكفاية لأعلم أن معظم الأشياء التي سمعتها على الأغلب هراء، لكن...

تتردد، تعض شفتها مترددة.

أقول وأنا أهز رأسي: فقط قولي ما في بالك، لقد سمعت بالفعل الكثير من الناس يقولون لي إنني مجنونة لأنني وقعت في حبه. لن تكوني الأولى.

تضحك: ماذا؟ لا، لا أظن أنك مجنونة. أعني أنني أفهم لماذا قد يظن الناس أنه يمثل مشكلة، لكنه من العائلة، أتعلمين، لقد كنت أعرف والديه. أندرسون جعل والدي يبدو وكأنه رجل لطيف. نحن جميعًا سيئون نوعًا ما، هذا صحيح، لكن وارنر

ليس شخصًا سيئًا. إنه يحاول فقط إيجاد طريقة للنجاة من هذا الجنون، تمامًا مثل بقيتنا.

أقول متفاجئة: أوه!

تقول وهي تهز كتفيها: على أي حال، لا، أنا أفهم سبب إعجابك به. وحتى لو لم أفعل ذلك، فأنا أعني أنني لست عمياء. (ترفع حاجبًا وكأنها تتفهم مشاعري) أفهمك يا فتاة.

لا أزال مذهولة. قد تكون هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها أي شخص غيري يدافع عن وارنر.

ـ لا، ما أحاول قوله هو أنني أظن أنه قد يكون الوقت المناسب للتركيز على نفسك لفترة قصيرة. خذي وقتك، وعلى أي حال لينا ستكون هنا في أي لحظة، لذلك من الأفضل لك أن تبتعدي عن هذا الوضع لأطول فترة ممكنة. (تنظر إليّ نظرة متفهمة أخرى) لا أظن حقًا أنك بحاجة إلى المزيد من الدراما في حياتك، والأمر.. (تشير في الهواء) *كله* لا بد أنه سيصبح ـ كما تعلمين ـ سيئًا حقًا.

أعبس: ماذا؟ ما هذا الأمر؟ ما الوضع؟ ومن هي لينا؟

كانت مفاجأة نظيرة سريعة جدًّا وحقيقية جدًّا، ولا يسعني إلا أن أشعر بالقلق على الفور. تتسارع نبضاتي عندما تستدير نظيرة في اتجاهي بالكامل وتقول ببطء شديد جدًّا: لينا.. لينا ميشكين. إنها ابنة القائدة العُليا لأوروبا.

أحدق إليها. أهز رأسي.

تتسع عيناها: يا فتاة، ما هذا بحق الجحيم؟

أقول وأنا خائفة الآن: ماذا؟ من تكون؟

ـ من تكون؟ هل أنت جادة؟ إنها حبيبة *وارنر السابقة.*

أكاد أسقط من فوق الشجرة.

إنه أمر مضحك، لقد ظننت أنني سأتأثر أكثر من ذلك بكثير.

جولييت القديمة كانت ستبكي. جولييت الكسيرة كانت لتنقسم نصفين من هول مفاجأة الاكتشافات العديدة اليوم، ومن عمق أكاذيب وارنر، ومن ألم الشعور العظيم بالخيانة. لكن هذه النسخة الجديدة مني ترفض الرد؛ بدلًا من ذلك، يتجمد جسدي.

أشعر بالخدر في ذراعي بينما تقول لي نظيرة تفاصيل علاقة وارنر القديمة، تفاصيل أريد ولا أريد في الوقت ذاته سماعها.

تقول إن لينا ووارنر كانا يمثلان أهمية كبيرة لعالم إعادة التأسيس، وفجأة تبدأ ثلاثة أصابع في يدي اليمنى في الارتعاش دون إذني. تقول إن والدة لينا ووالد وارنر كانا متحمسين للتحالف بين عائلتيهما، للرابطة التي من شأنها أن تجعل نظامهما أقوى. أشعر بالتيارات الكهربائية تظرب ساقيّ. تصدمني وتصيبني بالشلل في الوقت نفسه.

تقول إن لينا كانت تحبه ـ كانت تحبه حقًا ـ لكن وارنر حطم قلبها، وأنه لم يعاملها أبدًا بأي مودة حقيقية وأنها كرهته

بسبب ذلك، وأن لينا كانت في حالة من الغضب منذ أن سمعت القصص حول كيف وقع في حبك، خاصة وأنك خرجت من مصحة عقلية حديثًا، تعلمين.. من الواضح أن الأمر كان ضربة قوية لغرورها.

وسماع هذا لا يهدئني. إنه يجعلني أشعر بالغربة والغرابة، كأنني محاصرة، وكأن حياتي لم تكن ملكي أبدًا، وكأنني ممثل في مسرحية أخرجها غرباء وأشعر بهبة من رياح القطب الشمالي تهب بثبات في صدري، نسيم مر يدور حول قلبي، وأغمض عينيّ بينما تخفف قضمة الصقيع من آلامي، وتغلق يديها الجليدية حول الجروح المتقيحة في لحمي.

حينها فقط..

حينها فقط أتنفس أخيرًا، مستمتعة بالانفصال عن هذا الألم.

أنظر لأعلى، وأشعر بالانكسار والتجدد، وعيناي باردتان وخاليتان من الشعور بينما أرف بجفنيّ ببطء وأقول: كيف تعرفين كل هذا؟

تقطع نظيرة ورقة من فرع قريب منها وتطويها بين أصابعها. تهز كتفيها: إنها دائرة صغيرة من الأقارب المتزوجين نتحرك فيها. لقد عرفت لينا منذ الصغر. أنا وهي لم نكن قريبتين بالضبط، ولكننا نتحرك في العالم نفسه (تهز كتفيها مجددًا) لقد كانت حقًا مجنونة به. كان هو كل ما أرادت التحدث عنه، كانت لتتحدث لأي شخص عنه.

ـ كم من الوقت كانا معًا؟

ـ سنتان.

سنتان.

الجواب مؤلم بشكل غير متوقع لدرجة أنه يخترق دفاعاتي الجديدة.

سنتان؟ عامان مع فتاة أخرى ولم يقل كلمة واحدة عنها. عامان مع شخص آخر. *وكم عدد الأخريات*؟ تحاول صدمة الألم أن تصل إليّ، أن تلتف حول قلبي الجديد البارد، وأتمكن من مقاومة أسوأ ما في الأمر. ومع ذلك فإن لبنة من شيء حار وفظيع تدفن نفسها في صدري.

ليست الغيرة، لا.

النقص. قلة الخبرة. السذاجة.

كم ما زلت سأعرف عنه؟ فكم بالأحرى لم يخبرني به؟ وكيف سأتمكن من الوثوق به مرة أخرى؟

أغمض عينيّ وأشعر بثقل الخسارة والاستسلام يستقران عميقًا في داخلي. تتغير عظامي، وتعيد ترتيب نفسها لإفساح المجال أمام هذه الآلام الجديدة.

هذه الموجة من الغضب المتجدد.

أسأل: متى انفصلا؟

ـ منذ.. منذ ثمانية أشهر.

الآن أتوقف عن طرح الأسئلة.

أريد أن أصبح شجرة. عُشبة. أريد أن أصبح ترابًا أو هواءً أو لا شيء. لا شيء. نعم. أريد أن أصبح لا شيء.

أشعر أنني حمقاء.

تقول لي نظيرة الآن وأنا بالكاد أسمعها: لا أفهم لماذا لم يخبرك بهذا، هذا جنون، لقد كان ذلك خبرًا كبيرًا في عالمنا.

أغير الموضوع دون براعة: لماذا كنت تتبعيني؟

عيناي نصف مغمضتين. قبضتاي مشدودتان. لا أريد التحدث عن وارنر بعد الآن. أبدًا. أريد أن أنتزع قلبي من صدري وأرميه في محيطنا المليء بالبول لأجل كل ما جنيته بسببه.

لا أريد أن أشعر بأي شيء بعد الآن.

تعتدل نظيرة متفاجئة وتقول: هناك الكثير يحدث الآن. هناك الكثير مما لا تعرفينه، والكثير من الهراء الذي بدأت للتو في الخوض فيه. أعني.. تبًا.. لقد حاول شخص ما قتلك بالأمس. (تهز رأسها) أنا فقط قلقة عليك.

ـ أنت لا تعرفيني حتى. لماذا تهتمين بالقلق عليّ؟

هذه المرة لا تجيب. إنها تنظر إليّ فقط. ببطء، تقشر قطعة حلوة أخرى، وتضعها في فمها ثم تنظر بعيدًا.

تقول بهدوء: أجبرني والدي على المجيء إلى هنا. لم أكن أريد أن يكون لي أي دور في أي من هذا. لم يسبق لي أن فعلت، أنا أكره كل ما تمثله إعادة التأسيس. لكنني قلت لنفسي أنه إذا كان عليّ أن أكون هنا، فسوف أعتني بك. وهذا ما أفعله الآن. أنا أعتني بك.

أقول لها شاعرة بالقسوة: حسنًا، لا تضيعي وقتك، لست بحاجة إلى شفقتك أو حمايتك.

تصمت نظيرة، وأخيرًا تتنهد وتقول: اسمعي، أنا آسفة حقًا، لقد ظننت أنك تعرفين شيئًا عن لينا.

أقول كاذبة: أنا لا أهتم بأمر لينا، لديّ أشياء أكثر أهمية للقلق بشأنها.

تجلي حلقها: صحيح، أعرف ذلك، ومع هذا فأنا آسفة.

لا أقول شيئًا.

تقول نظيرة: مهلًا، أنا حقًا لم أقصد إزعاجك. أريدك فقط أن تعرفي أنني لست هنا لأؤذيك. أنا أحاول الاعتناء بك.

ـ لست في حاجة إليك لتعتني بي، أنا بخير.

تدير عينيها: ألم أنقذ حياتك للتو؟

أغمغم بشيء غبي.

تهز نظيرة رأسها وتقول لي: عليك أن تستجمعي شتات نفسك يا فتاة، وإلا فلن تتمكني من اجتياز هذا الأمر على قيد الحياة.

ليس لديك أي فكرة عما يحدث خلف الكواليس أو ما يخبئه لك القادة الآخرون.

عندما لا أرد تتابع: لينا لن تكون آخر من يصل إلى هنا كما تعلمين. ولا أحد يأتي إلى هنا ليلعب بلطف.

أنظر إليها وقد ماتت العاطفة في عيني: جيد، فليأتوا.

تضحك لكنها ضحكة بلا حياة.

ـ إذن أنت ووارنر لديكما الدراما الخاصة بكما ولا تهتمان بأي شيء آخر الآن؟ هذا نضج حقيقي.

تشتعل النار داخلي. تحتد نظراتي. إذا كنت منزعجة الآن؛ فذلك لأنني اكتشفت للتو أن كل الأشخاص الأقرب إليّ كانوا يكذبون عليّ. يستخدموني. يتلاعبون بي لتلبية احتياجاتهم الخاصة. أقول بغضب: والداي ما زالا على قيد الحياة، ويبدو أنهما ليسا أفضل من الوحشين المسيئين اللذين تبنياني. لديّ أخت تتعرض للتعذيب الشديد على يد إعادة التأسيس، ولم أكن أعلم بوجودها مطلقًا. أحاول التصالح مع حقيقة أن لا شيء سيعود كما كان بالنسبة لي، ولن يعود أبدًا، وليس لديّ أي فكرة بمن أثق أو كيفية المضي قدمًا. لذا، نعم، (أكاد أصرخ بالكلمات) في الوقت الحالي لا أهتم *بأي شيء*. لأنني لم أعد أعرف ما الذي أقاتل من أجله بعد الآن. وأنا لا أعرف من هم أصدقائي. الجميع أعدائي في الوقت الحالي بما فيهم *أنت*.

تقول نظيرة غير متأثرة: يمكنك القتال من أجل أختك.

ـ أنا لا أعرف حتى من هي.

ترمقـني بنظـرة جانبيـة مليئـة بعـدم التصديـق: ألا يكـفي أنهـا فتـاة بريئـة تتعـرض للتعذيـب؟ ظننـت أن هنـاك صالحًـا عامًّـا تقاتليـن مـن أجلـه.

أتجاهلها. أنظر بعيدًا.

تقـول: أتعلميـن، ليـس عليـك أن تهتـمي، لكـني أفعـل، أنـا أهتـم بمـا فعلتـه إعـادة التأسـيس للأبريـاء. أهتـم بـأن آباءنـا جميعهـم مجموعـة مـن المـرضى النفسـيين. أنـا أهتـم كثيـرًا بمـا فعلتـه إعـادة التأسيس عـلى وجـه الخصـوص لأولئـك الذيـن منـا؛ ذوي القـدرات، وللإجابـة عـلى سـؤالك السـابق: لـم أخبـر أحـدًا قـط عـن قـدراتي لأنـني رأيـت مـا فعلـوه بأشـخاص مثـلي. كيـف حبسـوهم وعذبوهـم وأسـاءوا معاملتهـم، (تنظـر إليّ في عيـنيّ) ولا أريـد أن أصبـح التجربة التاليـة.

شيء بداخلي يُحفر. يسكن. أشعر فجأة بالفراغ والحزن.

أقول أخيرًا: أنا أهتم، أنا أهتم كثيرًا غالبًا.

يهدأ غضب نظيرة. تتنهد.

أقول: قال وارنر إن إعادة التأسيس تريد إعادتي.

تومئ: يبدو أنه على حق.

ـ إلى أين يريدون أن يأخذوني؟

تقول: لست متأكدة، (تهز كتفيها) قد يقتلونك فقط.

ـ شكرًا على الحديث الحماسي.

تبتسم قليلًا: أو.. ربما سيرسلونك إلى قارة أخرى. باسم مستعار جديد. منشأة جديدة.

أقول بفضول لا أستطيع قمعه: قارة أخرى؟ لم أركب طائرة من قبل.

بطريقة ما لقد قلت الشيء الخطأ.

تبدو نظيرة مصدومة تقريبًا للحظة. يومض الألم داخل وخارج عينيها وهي تنظر بعيدًا. تجلي حلقها. ولكن عندما تنظر إليّ من جديد يصبح وجهها محايدًا مرة أخرى: نعم. حسنًا. أنت لم تفوتي الكثير.

أسأل: هل تسافرين كثيرًا؟

ـ نعم.

ـ من أين أنت؟

ـ القطاع ٢. القارة الآسيوية. (تنظر إلى وجهي) لكني ولدت في بغداد.

ـ بغداد.

أهمس لنفسي تقريبًا، يبدو الأمر مألوفًا جدًا، وأحاول التذكر، وأحاول وضعها على الخريطة، عندما تقول ذلك: العراق.

ـ *أوه*، رائع!

ـ الكثير لتستوعبيه، ها؟

أقول بهدوء: نعم.

أكـره نفـسي وأنـا أقـول تلـك الكلمـات بعـد ذلـك، ولكـني لا أسـتطيع مـنع نفـسي مـن السـؤال: مـن أيـن أتـت لينـا؟

تضحك نظيرة: ظننت أنك لست مهتمة بأمر لينا.

أغمض عينيّ، وأهز رأسي شاعرة بالخزي.

ـ ولدت في بيترهوف، إحدى ضواحي سانت بطرسبرج.

ـ روسيا، *الحرب والسلام*.

أقـول وقـد شـعرت بالارتيـاح عنـد تعـرفي أخيـرًا عـلى إحـدى هـذه المدن.

تقـول نظيـرة وهي تـومئ برأسـها: كتـاب عظيـم. مـن المؤسـف أنـه لا يـزال عـلى قائمـة الحـرق.

ـ قائمة الحرق؟

تقـول: كي يُدمـر، لـدى إعـادة التأسـيس خطـط كبيـرة لإعـادة ضبـط اللغـة والأدب والثقافـة. إنهـم يريـدون إنشـاء نـوع جديـد مـن.. لا أعـرف (تشـير بحركـة عشـوائية بيـد واحـدة) الإنسـانية العالميـة.

أومئ بـرأسي بهـدوء مذعـورة، أنـا أعـرف هـذا بالفعـل، سـمعت لأول مـرة عـن هـذا مـن آدم مباشـرة بعدمـا عُيـن كي يكـون رفيـق زنزانـتي في المصحـة. فكـرة تدميـر الفـن، الثقافـة، كل مـا يجعـل

البشر متنوعين، وجميلين..

يشعرني الأمر بالتواء في معدتي.

تقول: على أي حال من الواضح أنها تجربة قذرة وغريبة، لكن علينا أن ننفذها. لقد أعطونا قوائم بالكتب التي يجب علينا فرزها، وعلينا قراءتها وكتابة التقارير، وتحديد ما يجب الاحتفاظ به وما يجب التخلص منه (تزفر) لقد انتهيت أخيرًا من قراءة معظم الكلاسيكيات منذ بضعة أشهر، ولكن في أوائل العام الماضي أجبرونا جميعًا على قراءة *الحرب والسلام* بخمس لغات، لأنهم أرادوا منا أن نحلل كيف تلعب الثقافة دورًا في التلاعب بترجمة الكتاب. نفس النص. (تردد متذكرة) لقد كانت بالتأكيد أكثر متعة باللغة الفرنسية. لكنني أظن أنه في نهاية المطاف الأفضل باللغة الروسية. جميع الترجمات الأخرى ـ وخاصة الإنجليزية منها ـ تفتقد *الكآبة* (تقولها بالروسية) الضرورية. أنتِ تعرفين ما أعنيه؟

فمي ينفتح قليلًا.

إنها *الطريقة* التي تقول بها الأمر، كما لو أنه ليس مهمًا، كما لو أنها قالت للتو شيئًا طبيعيًا تمامًا، كما لو كان بإمكان أي شخص قراءة تولستوي بخمس لغات مختلفة والانتهاء منهم في فترة ما بعد الظهر. إن ثقتها بنفسها السهلة والتي تأتي دون جهل هي ما تجعل قلبي ينكمش.

استغرق الأمر مني شهرًا لقراءة *الحرب والسلام* باللغة الإنجليزية.

أقول ناظرة بعيدًا: صحيح، نعم، هذا مثير للاهتمام.

لقد أصبح هذا الشعور بالنقص مألوفًا للغاية. قويًّا جدًّا. في كل مرة ظننت أنني أحرزت تقدمًا في حياتي، يبدو أنني أتذكر مدى التقدم الذي لا يزال يتعين عليّ تحقيقه. على الرغم من أنه ليس خطأ نظيرة أنها هي وبقية الأطفال قد تربوا كي يصبحوا عباقرة أشرارًا.

تصفق بيدها معًا: إذن، هل هناك شيء آخر ترغبين في معرفته؟

أقول: نعم، ما مشكلة أخيك؟

تبدو متفاجئة: حيدر؟ (تتردد) ماذا تقصدين؟

أعبس: أعني، أهو مخلص لوالدك؟ لإعادة التأسيس؟ أهو جدير بالثقة؟

تقول مفكرة: لا أعرف إذا كنت سأصفه بأنه جدير بالثقة. لكنني أظن أننا جميعًا نملك علاقات معقدة بإعادة التأسيس، حيدر لا يريد أن يكون هنا أكثر مني.

تومئ: ربما لا يعتبر وارنر أيًّا منا صديقًا له، لكن حيدر يفعل ذلك. وقد مر حيدر بوقت عصيب حقًّا العام الماضي. (تتوقف للحظة، وتكسر ورقة أخرى من فرع قريب، تطويها وتعيد طيها بين أصابعها متابعة) كان والدي يضغط عليه كثيرًا، ويجبره على بعض التدريبات المكثفة والتي ما زال حيدر لا يشاركني تفاصيلها، وبعد بضعة أسابيع، بدأ الأمر في الازدياد. أظهر ميولًا انتحارية، إيذاء للذات، وقد شعرت بالخوف حقًّا.

اتصلت بوارنر لأنني كنت أعلم أن حيدر سيستمع إليه. (تهز رأسها) لم يقل وارنر كلمة واحدة. لقد صعد على متن طائرة، وبقي معنا لمدة أسبوعين. لا أعرف ماذا قال لحيدر، لا أعرف ماذا فعل أو كيف جعله يتخطى ذلك، لكن (تنظر إلى الأفق وتهز كتفيها) من الصعب أن ننسى شيئًا كهذا. على الرغم من أن آباءنا يستمرون في محاولة تحريضنا ضد بعضنا البعض. إنهم يحاولون منعنا من أن نكون لينين. (تضحك) لكن هذا هراء.

أتأرجح في ذهول.

هناك الكثير لمعرفته هنا ولا أعرف حتى من أين أبدأ. لست متأكدة إذا كنت أريد ذلك. يبدو أن كل تعليقات نظيرة حول وارنر تطعنني في قلبي. تجعلني أفتقده.

تجعلني أريد أن أسامحه.

لكن لا أستطيع أن أترك عواطفي تتحكم بي. ليس الآن. لذلك أجبر المشاعر على الخروج من رأسي، وبدلًا من ذلك أقول: رائع. وأنا قد ظننت أن حيدر نوعًا ما وغد!

تبتسم نظيرة وهي تلوح بيدها: إنه يعمل على هذا.

ـ هل يملك أي.. قدرات خارقة؟

ـ لا شيء أنا على علم به.

ـ هه؟

ـ نعم.

أقول: لكنك تستطيعين الطيران!

تومئ برأسها.

ـ هذا ممتع!

تبتسم ابتسامة واسعة، وتستدير لمواجهتي، عيناها كبيرتان مضاءتان بشكل جميل من الضوء الخافت الذي يخترق الفروع، وحماسها نقي جدًّا لدرجة أنها تجعل شيئًا بداخلي يذبل ويموت.

تقول: الأمر أكثر من مجرد ممتع.

وعندها أشعر بألم لشيء جديد: الغيرة.

الحسد.

الاستياء.

لقد كانت قدراتي دائمًا لعنة، ومصدرًا للألم والصراع الذي لا نهاية له. كل شيء عني مصمم للقتل والتدمير، وهذه حقيقة لم أتمكن أبدًا من قبولها بالكامل.

أقول: لا بد أن هذا رائعًا.

تستدير مرة أخرى، وتبتسم في الريح: أتعرفين أفضل جزء؟ أنني أستطيع أيضًا *فعل هذا*..

تصبح نظيرة فجأة غير مرئية.

أتراجع للخلف بعنف.

ثم تعود مبتهجة: أليس هذا رائعًا؟ (عيناها تتلألآن بالإثارة) لم أتمكن مطلقًا من مشاركة هذا مع أي شخص من قبل.

أضحك ضحكة عالية لكنها تبدو زائفة: أوه، نعم.. هذا رائع حقًا (أتابع بهدوء) سوف يغضب هذا كينجي.

تتوقف نظيرة عن الابتسام: وما علاقته بأي شيء؟

أومئ نحوها: حسنًا، أعني.. ما فعلته للتو؟ هذه هي قدرة كينجي. وهو ليس جيدًا فيما يخص اقتسام الأضواء بشكل عام.

تقول بحزن واضح: لم أكن أعلم أنه من الممكن أن يكون هناك شخص آخر يتمتع بنفس القوة. كيف يعقل ذلك؟

أقول: لا أعرف.

وأشعر برغبة مفاجئة في الضحك. إنها مصممة جدًّا على كره كينجي لدرجة أنني بدأت أتساءل عن السبب. وبعد ذلك أتذكر ـ دفعة واحدة ـ ما حدث اليوم من اكتشافات مروعة، وتنمحي الابتسامة عن وجهي.

أقول بسرعة: إذن، هل يجب لنا أن نعود إلى القاعدة؟ لا يزال لديّ الكثير من الأشياء التي يجب أن أعرفها، بما في ذلك كيف سأتعامل مع هذه الندوة الغبية غدًا. لا أعرف إذا كان ينبغي عليّ الانسحاب أم فقط...

تقاطعني نظيرة: لا تنسحبي، إذا انسحبت قد يظنون أنك تعرفين شيئًا ما، لا تكشفي أوراقك، ليس بعد. كل ما عليك فعله هو متابعة فعل الأمور الروتينية حتى تتمكني من وضع خطتك الخاصة.

أحدق إليها، أتفحصها، ثم أقول أخيرًا: حسنًا.

ـ وعندما تقررين ما تريدين القيام به، اسمحي لي أن أعرف، يمكنني دائمًا المساعدة في إجلاء الناس، تولي شيئًا مكانك، القتال، أيًّا كان.. فقط أخبريني.

أتجهم: ماذا؟ إجلاء الناس؟ عن أي شيء تتحدثين؟

تبتسم وهي تهز رأسها: يا فتاة، ما زلتِ لم تفهمي الأمر، أليس كذلك؟ لماذا تظنين أننا هنا؟ إعادة التأسيس تخطط لتدمير القطاع ٤٥. (تحدق إلى وجهي) وهذا يشمل جميع من فيه.

-٢٨-

وارنر

لم أملك فرصة النزول للطابق السفلي.

لـم يكـن لـديّ سـوى ثانيـة واحـدة لأرتـدي قميـصي بـشكل صحيـح عندمـا سـمعت شـخصًا يطـرق بـاب حجـرتي.

أسـمع كينـجي يصـرخ: أنـا آسـف يـا أخي، حقًـا، إنهـا لا تسـتمع لي...

ثم..

ـ افتح الباب يا وارنر، أعدك أن هذا لن يضر إلا قليلًا.

صوتهـا هـو نفسـه كمـا كان دائمًـا. ناعـم بـشكل خـادع، وحـاد في نهايتـه.

أقول: لينا، كم هو لطيف أن أسمع منك مرة أخرى.

ـ افتح الباب أيها الوغد.

ـ أنت لا تتوانين أبدًا عن إبداء إعجابك.

ـ *قلت افتح الباب.*

بحذر شديد أفعل.

وبعد ذلك أغمض عيني.

تصفعني لينا على وجهي بقوة حتى أشعر أن الصفعة ترن في أذني. يصرخ كينجي، ولكن للحظة فقط.

آخذ نفسًا، أنظر إليها دون أن أرفع رأسي: هل انتهيت؟

تتسع عيناها، إنها غاضبة ومستاءة، وأدرك أنني قد دفعتها إلى أبعد من ذلك بالفعل. دون تفكير تؤرجح قبضتها، ورغم أنها ستكون لكمة مثالية عند الاصطدام؛ ستكسر أنفي على أقل تقدير، لم يعد بإمكاني الاستمتاع بأحلام يقظتها وتركها تتسبب في أذى جسدي. ردود أفعالي أسرع من ردود أفعالها ـ كما كنت دائمًا ـ أمسك بمعصمها قبل لحظة من الاصطدام. ترتجف ذراعها من شدة الطاقة المكبوتة، وترتد إلى الخلف وتصرخ محاولة التحرر.

تقول وهي تتنفس بصعوبة: يا ابن العاهرة.

ـ لا أستطيع أن أسمح لك بلكمي على وجهي يا لينا.

ـ سأفعل لك ما هو أسوأ.

ـ ومع ذلك تتساءلين لماذا لم تسر الأمور بيننا على ما يرام!

تقول: دائمًا ما تكون باردًا للغاية (يتحشرج صوتها) دائمًا قاسيًا جدًّا.

أفرك مؤخرة رأسي وأبتسم بحزن إلى الحائط: لماذا أتيت إلى

غرفتي؟ لماذا تخاطبيني على انفراد؟ أنت تعلمين أنه لم يبق لي شيء لأقوله لك.

تصرخ فجأة: أنت لم تقل لي *أي* شيء أبدًا. (يرتفع صدرها وينخفض) سنتان.. سنتان ثم تترك لي رسالة مع والدتي تخبرها أن تخبرني بأن علاقتنا قد انتهت.

أقول وأنا أغمض عيني: لم تكوني في المنزل، ظننت أنه من الأفضل...

ـ أنت وحش.

أقول: نعم أنا كذلك، أتمنى أن تنسي أمري.

تصبح عيناها زجاجيتين في لحظة، مثقلتين بالدموع الحبيسة. أشعر بالذنب لأنني لا أشعر بأي شيء. لا أستطيع إلا أن أحدق إليها. أكثر تعبًا من أن أتشاجر، ومشغول للغاية بتضميد جروحي.

صوتها غاضب وحزين عندما تقول: أين حبيبتك الجديدة؟ أنا أتطلع لمقابلتها.

عند هذا أنظر بعيدًا مرة أخرى، وقلبي ينكسر في صدري. أقول: يجب أن تذهبي لتستريحي، نظيرة وحيدر موجودان هنا أيضًا في مكان ما. أنا متأكد من أنه سيكون لديكم الكثير لتتحدثوا عنه.

ـ وارنر!

أقول شاعرًا بالإرهاق الشديد: من فضلك يا لينا، أنت مستاءة،

وأنا أتفهم. لكن ليس خطئي أنك تشعرين بهذه الطريقة. أنا لا أحبك. لم يسبق لي أن فعلت، ولم أدفعك قط إلى الاعتقاد بأنني فعلت ذلك.

لقد ظلت هادئة لفترة طويلة حتى واجهتها أخيرًا، وأدركت بعد فوات الأوان أنني بطريقة ما، مرة أخرى، تمكنت من جعل الأمور أسوأ، وعيناها مفتوحتان على وسعيهما، وشفتاها منفرجتان، ويداها ترتجفان قليلًا على جانبيها.

أتنهد.

أقول بهدوء: يجب أن أذهب، سوف يرشدك كينجي إلى حجرتك.

ألقي نظرة نحو كينجي، يومئ برأسه، ووجهه متجهم بشكل غير متوقع.

لا تزال لينا لا تقول شيئًا.

أتراجع خطوة إلى الوراء مستعدًا لإغلاق الباب بيننا عندما تندفع نحوي وهي تبكي فجأة، تغلق يديها حول عنقي بشكل غير متوقع لدرجة أنها كادت أن تطرحني أرضًا. إنها تصرخ في وجهي، وتدفعني للخلف، وهذا كل ما يمكنني فعله للحفاظ على هدوئي. تكون غرائزي حادة للغاية في بعض الأحيان ـ من الصعب عليّ أن أتجنب الرد على التهديدات الجسدية ـ وأجبر نفسي على التحرك بحركة بطيئة مرنة بينما أزيح يديها من حول رقبتي. إنها لا تزال تضربني، وتلقي عدة ركلات على ساقي،

أتمكـن أخيـرًا مـن الإمسـاك بذراعيهـا برفـق وأقربهـا مـني.

فجأة تصبح ساكنة.

شفتاي عند أذنها عندما أقول اسمها مرة واحدة، بلطف شديد.

تبتـلع ريقهـا بشـدة عندمـا تنظـر إليّ، نظراتهـا غاضبـة، ومع ذلـك أشـعر بألمهـا ويأسـها، أسـتطيع الشـعور بهـا تتسـاءل عمـا إذا كنـت قـد غيـرت رأيـي.

أقـول مـرة أخـرى بصـوت أكثـر هـدوءًا: لينـا، يجـب أن تعلـمي حقًـا أن أفعالـك لا تفعـل شـيئًا لتجعلـك محبوبـة بالنسـبة لي.

تتصلب.

أقول: من فضلك اذهبي.

وأغلق الباب بيننا بسرعة.

أسـقط للخلـف عـلى سـريري، غارقًـا في الإحـراج بينمـا لينـا تـركل بابـي بعنـف. أضـع رأسي بيـن يـديّ. لا بـد لي مـن خنـق دافع مفـاجئ وغيـر قابـل للتفسـير لكسـر شيء مـا. يبـدو أن عقـلي قـد ينفصـل عـن جمجمتي.

كيف وصلت إلى هذا الحال؟

مرتبك، غير مهندم، مشتت.

متى حدث هذا لي؟

ليس لديّ أي تركيز، ولا سيطرة. أنا كل خيبة أمل، كل فشل، كل شيء عديم الفائدة قال والدي أنني كنته. أنا ضعيف. أنا جبان. لقد سمحت لمشاعري بالفوز كثيرًا، والآن لقد فقدت كل شيء. كل شيء ينهار. جولييت في خطر الآن أكثر من أي وقت مضى، أنا وهي بحاجة إلى الوقوف معًا. أنا بحاجة إلى التحدث معها. أنا بحاجة لتحذيرها. أحتاج إلى حمايتها، لكنها رحلت. إنها تحتقرني مرة أخرى.

وأنا هنا مرة أخرى.

في الهاوية.

أذوب ببطء في حمض من العاطفة.

-٢٩-

جولييت

الوحدة شيء عجيب.

تزحف عليك، هادئة وثابتة، تجلس بجانبك في الظلام، تداعب شعرك في أثناء نومك. تلف نفسها حول عظامك، وتضغط عليك بقوة لدرجة أنك لا تستطيع التنفس تقريبًا. تترك كذباتها في قلبك، تستلقي إلى جوارك في الليل، تُسرب الضوء من كل زاوية. إنها رفيق دائم، تمسك بيديك فقط لتُحبطك بينما تكافح من أجل الوقوف.

تستيقظ في الصباح وتتساءل من أنت، تفشل في النوم ليلًا، وترتجف في جلدك، تشك في ذاتك، مرارًا ومرارًا...

وأنا أشك في ذاتي..

أنا لا أفعل..

يجب عليّ أن أفعل..

لماذا لا أفعل..

وحتى عندما تكون مستعدًا للتخلي. عندما تكون مستعدًا للتحرر. عندما تكون مستعدًا لتصبح شخصًا تمامًا.

الوحدة هي صديق قديم يقف بجانبك في المرآة، ينظر إليك في عينيك، ويتحداك أن تعيش حياتك بدونها. لا يمكنك العثور على الكلمات لمحاربة نفسك، لمحاربة الكلمات التي تصرخ أنك لست كافيًا، ولن تكفي أبدًا. الوحدة هي رفيق ساخر بائس.

في بعض الأحيان هي لا تريد أن تُفلتك.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

أول شيء أفعله عند عودتي إلى القاعدة هو الطلب من ديلالو نقل كل أغراضي إلى غرف أندرسون القديمة. لم أفكر حقًا في كيفية التعامل مع رؤية وارنر طوال الوقت. لم أفكر بعد في كيفية التصرف مع حبيبته السابقة. ليس لديّ أي فكرة عما سيكون عليه الأمر، ولا أستطيع إزعاج نفسي بالاهتمام في الوقت الحالي.

أنا غاضبة جدًّا.

إذا كانت نظيرة صادقة؛ فإن كل ما حاولنا القيام به هنا ـ كل جهودنا والتعامل بلطف والدبلوماسية واستضافة مؤتمر دولي للقادة ـ كان بلا جدوى. كل ما كنا نعمل من أجله مجرد هراء. تقول إنهم يخططون للقضاء على القطاع ٤٥ بأكمله.. كل شخص وليس فقط أولئك الذين يعيشون في مقرنا الرئيسي. ليس فقط الجنود الذين وقفوا إلى جانبنا، ولكن جميع المدنيين أيضًا، النساء والأطفال.. الجميع.

سوف يجعلون القطاع ٤٥ يختفي.

وأشعر فجأة أنني أفقد السيطرة.

إن ثكنات أندرسون القديمة ضخمة لدرجة أنها تجعل غرف وارنر تبدو سخيفة مقارنة بها. بعد أن تركني ديلالو وحدي؛ أصبح لديّ حرية الغرق في الامتيازات العديدة التي يقدمها لي دوري المزيف كقائدة عُليا لإعادة التأسيس. مكتبان، قاعتان للاجتماعات، مطبخ كامل، جناح رئيسي كبير، ثلاثة حمامات،

غرفتـان للضيـوف، أربـع خزانـات مُجهـزة بالكامـل ـ مثـل خزانـات الابـنـ وتفاصيـل أخـرى لا حصـر لهـا. لـم أقـض الكثيـر مـن الوقت في أي مـن هـذه الغـرف مـن قبـل، إنهـا واسـعة جـدًّا. أحتـاج إلى مكتـب واحـد فقـط، وبـشكل عـام هـذا هـو الـمكان الـذي أقـضي فيـه وقـتي.

لكــن اليــوم أخصــص وقتًــا للنظــر حــولي، والمســاحة الوحيــدة الـتي تثيـر اهتمـامي أكثـر هي تلـك الـتي لـم ألاحظهـا مـن قبـل. إنهـا الغرفـة الأقـرب إلى غرفـة النـوم؛ غرفـة كاملـة مخصصـة لمجموعـة أندرسـون الهائلـة مـن الكحـول.

أنا لا أعرف الكثير عن الكحول.

لــم يســبق لي أن مــررت بتجربــة مراهقــة تقليديــة مــن أي نــوع، لـم أحضـر أي حـفلات؛ لـم أتعـرض أبـدًا لهـذا النـوع مـن ضغـط الأصدقـاء الـذي قـرأت عنـه في الروايـات. لـم يقـدم لي أحـد مـن قبـل أي مخـدرات أو مشـروبات قويـة وذلـك لسـبب وجيـه. ومع هـذا فأنـا منبهـرة بالعـدد الـذي لا يحـصى مـن الزجاجـات المرتبـة بـشكل مثـالي عـلى الرفـوف الزجاجيـة الـتي تصطـف فـوق جـدران هـذه الغرفـة المظلمـة. لا يوجـد أثـاث سـوى كرسـيين كبيريـن مـن الجلـد البـني وطاولـة القهـوة المطليـة بينهمـا. فـوق طاولـة القهـوة يوجـد إبريـق شـفاف مملـوء بسـائل كهرمـاني وبجانبـه كأس شـرب وحيـدة. كل شيء هنـا مظلـم، كئيـب بـشكل غامـض، وتفـوح منـه رائحـة الخشـب وشيء قديـم عَفِـن.

أمـد يـدي، وأمـرر أصابـعي عـلى الألـواح الخشـبية، وأعـد. ثلاثـة

مـن جـدران الغرفـة الأربعـة المخصصـة لـوضع زجاجـات قديمـة مختلفـة ـعددهـا ٦٣٧ـ معظمهـا مملـوء بالسـائل الكهرمـاني نفسـه، بينمـا بـضع زجاجـات أخـرى مملـوءة بسـائل شـفاف. أقتـرب متفحصـة الملصقـات وأدرك أن الزجاجـات الشـفافة مليئـة بالفـودكا ـهـذا مشـروب سـمعت عنـهـ ولكـن يسـمى السـائل الكهرمـاني بأسـماء مختلفـة في زجاجـات مختلفـة، جـزء كبيـر منـه يسـمى سكوتـش. هنـاك سـبع زجاجـات مـن التكـيلا. لكـن معظـم مـا يحتفـظ بـه أندرسـون في هـذه الغرفـة يسـمى بوربـون ـ٥٢٣ زجاجـة في المجمـلـ وهـو سـائل ليـس لـديّ أي علـم بـه. لقـد سـمعت فقـط عـن الأشـخاص الذيـن يشـربون النبيـذ والجعـة والمارجريتـا، ولا يوجـد شيء مـن هـذا هنـا. الجـدار الوحيـد المملـوء بـشيء آخـر سـوى الكحـول يحـوي عـدة صناديـق مـن السـيجار، والمزيـد مـن أكـواب الشـرب القصيـرة المضلعـة، ألتقـط إحـدى الكـؤوس وأكـاد أسـقطها، إنهـا أثقـل بكثيـر ممـا تبـدو عليـه. أتسـاءل عمـا إذا كانـت هـذه الأشـياء مصنوعـة مـن الكريسـتال الحقيـقي.

وبعـد ذلـك لا يسـعني إلا أن أتسـاءل عـن دوافـع أندرسـون لتصميـم مسـاحة كهـذه، إنهـا فكـرة غريبـة أن تُخصـص غرفـة كاملـة لعـرض زجاجـات الكحـول. لمـاذا لـم يضعهـا في خزانـة أو في ثلاجـة؟

أجلـس علـى أحـد الكـراسي وأنظـر للأعـلى، متشـتتة بالثريـا الضخمـة المتلألئـة المعلقـة مـن السـقف.

لا أسـتطيع قـول لمـاذا انجذبـت نحـو هـذه الغرفـة. لكـن هنـا أشـعر بالوحـدة حقـا. معزولـة عـن كل ضجيـج وارتبـاك اليـوم. أشـعر بالعزلـة المناسـبة هنـا ـبيـن هـذه الزجاجـاتـ بطريقـة تهدئـني. ولأول مـرة

طوال اليوم أشعر بالراحة. أشعر بنفسي أنسحب، أتراجع، أهرب إلى زاوية مظلمة من عقلي.

هناك نوع غريب من الحرية في الاستسلام.

هناك حرية في الغضب. في العيش وحيدة. والأغرب من ذلك كله: هنا ـ داخل أسوار ملجأ أندرسون القديم ـ أشعر أنني أفهمه أخيرًا. لقد فهمت أخيرًا كيف تمكن من العيش بهذه الطريقة. لم يسمح لنفسه أبدًا أن يشعر، ولم يسمح لنفسه أبدًا بالأذى، ولم يدع المشاعر أبدًا إلى حياته. لم يكن ملزمًا بأي شخص سوى نفسه، وقد حرره ذلك.

أنانيته حررته.

أمد يدي إلى إبريق السائل الكهرماني، وأزيل غطاءه، وأملأ الكأس البلورية الموضوعة بجانبه. أحدق في الكأس لفترة، والكأس تحدق إليّ بدورها.

أخيرًا، ألتقطها.

رشفة واحدة وأكاد أبصقه. أسعل بعنف عندما يعلق بعض السائل في حلقي. مشروب أندرسون المفضل مثير للاشمئزاز. مثل الموت والنار والزيت والدخان. أجبر نفسي على تناول جرعة واحدة سريعة من المشروب الحقير قبل أن أضع الكأس مرة أخرى، تدمع عيناي بينما يشق الكحول طريقه خلالي. لست متأكدة حتى من سبب قيامي بذلك. لماذا أردت تجربته؟ أو ما الذي آمل أن يفعله لي؟ ليس لديّ أي توقعات لأي شيء.

أنا فقط فضولية.

أشعر باللا مبالاة.

تمر الثواني، وعيناي ترفرفان تنفتحان وتنغلقان في صمت ترحيبي، أمرر إصبعي فوق خط شفتي، وأعد الزجاجات العديدة مرة أخرى، وأبدأ في التفكير في أن المذاق الرهيب للمشروب لم يكن كذلك. الأمر يسري الدفء في أعماقي ببطء وسعادة، وتشتعل الحرارة داخل عروقي.

أوه، أظن..

أوه..

يبتسم فمي لكنه يبدو معوجًا بعض الشيء ولا أمانع، ليس حقًا، ولا حتى أن حلقي يشعر بالخدر قليلًا. ألتقط الكأس التي لا تزال ممتلئة وأتجرع جرعة كبيرة أخرى من النار، وهذه المرة لا أخاف ذلك. من الرائع أن أتخدر هكذا، أن أملأ رأسي بالغيوم والرياح ولا شيء. أشعر بالاسترخاء والحماقة بعض الشيء عندما أقف، ولكنه شعور لطيف، إنه شعور جميل ودافئ وممتع، وأجد نفسي أسير نحو الحمام، مبتسمة وأنا أبحث في أدراجه عن شيء ما.

شيء ما.

أين هي؟

أجدها.. مجموعة من ماكينات قص الشعر الكهربائية، وأقرر أن الوقت قد حان لقص شعري. لقد كان شعري يزعجني طوال الوقت. إنه طويل جدًا، طويل جدًا، تذكار.. تذكار عن كل الوقت الذي أمضيته في المصحة، أطول بكثير من كل تلك

السنوات التي كنت فيها منسية، وتُركت لأتعفن في الجحيم. أنه سميك جدًّا، وخانق جدًّا، ولا يمكن تحمله، إنه الكثير من الأشياء المزعجة.

تتحسسها أصابعي بحثًا عن زر التشغيل، وفي النهاية أتمكن من تشغيلها. تطن الآلة الصغيرة في يدي، وأظن أنه ينبغي لي خلع ملابسي أولًا. فأنا لا أرغب في وصول الشعر إلى كل مكان. لذا ربما ينبغي عليّ خلع ملابسي أولًا بالتأكيد.

أقف بملابسي الداخلية، أفكر في مدى رغبتي دائمًا في القيام بذلك سرًا، وكيف ظننت دائمًا أنه سيكون لطيفًا للغاية، ومحررًا للغاية..

أمرر الماكينة عبر رأسي بحركة خشنة قليلًا.

مرة واحدة.

مرتين.

ثم مرارًا وتكرارًا، أضحك عندما يسقط شعري على الأرض، كبحر من الأمواج البنية الطويلة جدًّا تتلاطم عند قدميّ، ولم أشعر أبدًا بخفة كهذه، بسعادة سخيفة للغاية.

أسقطت ماكينة الحلاقة التي لا تزال تطن في الحوض ثم أتراجع، وأعجب بفعلتي في المرآة وأنا ألمس رأسي الحليق حديثًا. لديّ قصة شعر وارنر نفسها الآن، الشعر الحاد نفسه الذي يبلغ نصف بوصة، باستثناء أن شعري داكن بينما شعره فاتح، وأبدو أكبر سنًا فجأة. أقسى. أكثر جدية. تظهر عظام وجنتي، فكي.. أبدو غاضبة ومخيفة بعض الشيء. عيناي مشرقتان وكبيرتان في

وجهي، ملفتتان، واسعتان وحادتان، وثاقبتان. وأحب ذلك.

أنا أحب ذلك.

ما زلت أضحك وأنا أترنح في الردهة، متجولة في غرف أندرسون بملابسي الداخلية، وأشعر بحرية أكبر مما شعرت منذ سنوات. أنزلق على الكرسي الجلدي الكبير وأنهي بقية الكأس في جرعتين سريعتين.

تمر السنوات، والقرون، والأعمار بسرعة.. وأسمع ضجيجًا.

أتجاهل ذلك.

أنا الآن أجلس على الكرسي بشكل جانبي، ساقاي موضوعتان فوق ذراعه، أميل رأسي للخلف لأشاهد الثريا وهي تدور.

هل كانت تدور من قبل؟

وسرعان ما تنقطع أحلام اليقظة، وسرعان ما أسمع أصواتًا أعرفها بشكل غامض ولا أتحرك، فقط أعتدل وأدير رأسي نحو الأصوات.

ـ يا إلهي، يا جيه!

يدخل كينجي إلى الغرفة ويتجمد في مكانه عند رؤيتي. فجأة، أتذكر بشكل ما أنني أرتدي ملابسي الداخلية، وأن نسخة أخرى من نفسي تفضل ألا يراني كينجي بهذه الطريقة، لكن هذا التفكير ليس كافيًا لتحفيزي على التحرك. يبدو كينجي قلقًا للغاية.

عندها فقط ألاحظ أنه ليس وحيدًا.

كينجي ووارنر يقفان أمامي، وكلاهما يحملق بي برعب. وكأنني فعلت شيئًا خاطئًا، وهذا يجعلني غاضبة.

أقول منزعجة: ماذا؟ اذهبا من هنا.

ـ جولييت، حبي، ماذا فعلت؟!

يركع وارنر بجانبي، أحاول النظر إليه، ولكن أشعر فجأة بصعوبة التركيز، من الصعب الرؤية بوضوح. تتشوش رؤيتي، وأضطر إلى الرف بجفني عدة مرات حتى يتوقف وجهه عن الحركة، ولكن بعد ذلك أنظر إليه، أنظر إليه حقًا، وشيء ما بداخلي يحاول أن يتذكر أني غاضبة من وارنر، وأني لم أعد أحبه، لم أعد أرغب في رؤيته، أو التحدث معه.. ثم يلمس وجهي.

أتنهد.

أضع خدي في راحة يده وأتذكر شيئًا جميلًا، شيئًا لطيفًا، وتغمرني موجة من المشاعر.

أقول: مرحبًا.

يبدو حزينًا للغاية، يكاد يجيب عندما يقول كينجي: يا أخي، أظن أنها قد احتست ـ لا أدري ـ كأسًا كاملة من هذه الأشياء. ربما نصف لتر؟ بوزنها هذا؟ (يسب بصوت خافت) هذا القدر من الويسكي قد *يدمرني*.

يغلق وارنر عينيه. تعجبني الطريقة التي تتحرك بها تفاحة آدم في حلقه لأعلى وأسفل، أمد يدي وأتتبعها بأصابعي أسفل رقبته.

يهمس بعينين مغلقتين: حبيبتي، لماذا؟

أقول: هل تعلم كم أحبك؟ أنا أحبك.. أحبك كثيرًا.. جدًّا.. جدًّا.

عندما يفتح عينيه مرة أخرى تصبحان مشرقتين، ساطعتين، لكنه لا يقول شيئًا.

يقول بهدوء: كيشيموتو، من فضلك شغل الدش.

ـ حسنًا.

يذهب كينجي.

لا يزال وارنر لا يقول شيئًا.

ألمس شفتيه، أنحني إلى الأمام وأهمس: لديك فم جميل.

يحاول الابتسام. يبدو حزينًا.

أقول: أيعجبك شعري؟

يومئ.

ـ حقًا؟

يقول: أنت جميلة.

لكنه بالكاد يستطيع إخراج كلماته.

يتحشرج صوته وهو يقول: لماذا فعلت هذا يا حبي؟ هل كنت تحاولين إيذاء نفسك؟

أحـاول الإجابـة، ولكنـني أشـعر بالغثيـان فجـأة. رأسي يـدور. أغمـض عيـني لتثبيـت هـذا الشـعور لكنـه لا يهـدأ.

أسمع كينجي يصيح: تم تحضير الحمام.

وفجـأة، أصبـح صوتـه أقـرب: هـل سـتتولى هـذا الأمـر يـا أخي؟ أم تريـد مـني أن أتـولاه عنـك؟

ـ لا. (يتوقـف لحظـة) لا، يمكنـك الذهـاب، سـوف أتأكـد مـن أنهـا بخيـر، مـن فضلـك أخبـر الآخريـن أنـني لسـت علـى مـا يـرام الليلـة، أرسـل اعتـذاري لهـم.

ـ لك هذا، أي شيء آخر؟

ـ قهوة، زجاجات مياه، حبتان من الأسبرين.

ـ عُلِم.

ـ شكرًا لك.

ـ لا عليك يا رجل.

وبعـد ذلـك أتحـرك، كل شيء يتحـرك، كل شيء يتحـرك بـشكل جانـبي، وأفـتح عيـنيّ وأغلقهمـا بسـرعة بينمـا يصبـح العالـم ضبابيًّـا أمـامي. يحملـني وارنـر بيـن ذراعيـه وأدفـن وجـهي في ثنايـا رقبتـه. رائحتـه مألوفـة جـدًّا.

آمنة.

أريـد التحـدث ولكـني أشـعر بالبـطء. كأن الأمـر يسـتغرق وقتًـا طـويلًا مـن شـفتيّ لتتحـركا. كمـا لـو كانتـا تتحـركان بالتصويـر

البطيء.

وكأن الكلمات تندفع معًا عندما أقولها مرارًا وتكرارًا.

أتمتم فوق بشرته: أنا أفتقدك، أفتقد هذا، أفتقدك، أفتقدك.

ينزلني، يثبتني على قدميّ، يساعدني على الدخول تحت المياه.

أكاد أصرخ عندما يضرب الماء جسدي.

تنفتح عيناي على وسعيهما، ويستيقظ عقلي بشكل نصفي في لحظة، بينما يندفع الماء البارد فوقي. أرمش بسرعة، وأتنفس بصعوبة وأنا أتكئ على جدار الدش، أحدق بحدة إلى وارنر من خلال زجاجه. يتسلل الماء فوق جلدي، ويتجمع في رموشي، وفي فمي. المفتوح.

تخفت ارتعاشة كتفي بينما يتأقلم جسدي مع حرارة المياه، وتمر الدقائق، نحدق كلانا إلى بعضنا البعض ولا نقول شيئًا.

استقر ذهني لكنه لم ينجلِ، ولا يزال الضباب يخيم في عقلي حتى عندما أمد يدي للأمام لأدير المؤشر الذي يؤدي إلى تسخين الماء بدرجات عديدة.

لا أزال أستطيع رؤية وجهه الجميل رغم أن الزجاج الذي بيننا أصبح ضبابيًا. يقول: هل أنت بخير؟ هل تشعرين بأي تحسن؟

أتقدم للأمام، أتأمله بصمت، ولا أقول شيئًا بينما أخلع حمالة صدري وأتركها تسقط على الأرض. لا يوجد رد منه سوى اتساع عينيه قليلًا، والحركة الخفيفة في صدره. أنزع سروالي الداخلي وأركله خلفي فيرمش عدة مرات، ويتراجع إلى الوراء، وينظر

بعيدًا، ثم إلى الوراء مرة أخرى.

أفتح باب الدش.

أقول: تعال إلى الداخل.

لكنه الآن لا ينظر إليّ.

ـ آرون!

يقول: أنت لست بخير.

ـ أنا في حالة جيدة.

ـ حبيبتي، رجاءً، لقد شربت للتو الكثير من الويسكي...

أقول: أريد فقط أن ألمسك. تعال إلى هنا.

أخيرًا يستدير لمواجهتي، وعيناه تتحركان ببطء فوق جسدي وأرى ذلك، أرى أنه يحدث عندما يبدو أن شيئًا ما بداخله قد انكسر. يبدو متألمًا وضعيفًا، وهو يبتلع ريقه بقوة ويخطو نحوي، والبخار يملأ الغرفة الآن، وقطرات الماء الساخنة تتكسر على فخذيّ العاريتين وتفترق شفتاه وهو ينظر إليّ متقدمًا يتقدم للأمام، وأظن أنه سيدخل؛ لكنه في الواقع..

بدلًا من ذلك..

يغلق الباب بيننا ويقول: سأنتظرك في غرفة المعيشة يا حبي.

-٣٠-

وارنر

جولييت نائمة.

خرجت من الحمام، وصعدت إلى حضني وسرعان ما وضعت رأسها بجوار رقبتي بينما تتمتم بأشياء أعلم يقينًا أنها ستندم على قولها في الصباح. لقد تطلب الأمر مني كل قدر من ضبط النفس لإبعاد جسدها الناعم والدافئ من حولي، وقد تمكنت من ذلك بطريقة ما. وضعتها في السرير وغادرت، وكان الألم الناتج عن إزاحة نفسي بعيدًا عنها لا يختلف عما تخيلته عن آلام تقشير بشرتي عن جسدي. توسلت إليّ أن أبقى وتظاهرت بعدم سماعها. أخبرتني أنها تحبني ولم أستطع إجبار نفسي على الرد.

بكت حتى وعيناها مغلقتان.

لكنني لا أستطيع أن أثق في أنها تعرف ما تفعله أو تقوله في هذه الحالة الخطرة ؛ لا، أنا أعرف أفضل من ذلك. ليست لديها خبرة في تناول الكحول، لكن لا يمكنني إلا تخَيُّل أنها لن ترغب في رؤية وجهي عندما يعود إليها حسها السليم في وضح النهار. لن تريد أن تعرف أنها جعلت نفسها ضعيفة للغاية أمامي. أتساءل عما إذا كانت ستتذكر ما حدث.

أما بالنسبة لي، فقد تعديت مرحلة اليأس.

لقد تجاوزت الساعة الثالثة صباحًا وأشعر وكأنني لم أنم منذ أيام. لا أستطيع أن أتحمل أن أغمض عيني، لا أستطيع أن أترك وحدي مع عقلي أو مع نقاط الضعف العديدة في شخصيتي. أشعر بأنني محطم، ولا يجعلني أتماسك إلا الضرورة.

لقد حاولت عبثًا أن أعبر عن فوضى المشاعر التي تشوش ذهني؛ لكينجي الذي أراد أن يعرف ما حدث بعد مغادرته، وكاسل الذي حاصرني قبل ثلاث ساعات مطالبًا بمعرفة ما قلته لها، وحتى كينت الذي بدا سعيدًا بعض الشيء عندما اكتشف أن علاقتي الجديدة قد انهارت بالفعل.

أريد أن تبتلعني الأرض.

لا أستطيع العودة إلى غرفة نومنا ـ غرفة نومي ـ حيث لا يزال أثر وجودها واضحًا وحيًا للغاية، ولم يعد بإمكاني الهروب إلى غرف المحاكاة؛ حيث لا يزال الجنود متمركزين هناك، وقد نُقلوا في أعقاب البناء الجديد.

ليس لديّ أي راحة من عواقب أفعالي.

لا يوجد مكان أريح فيه رأسي لأكثر من لحظة قبل أن أُكتشف وأوبخ كما يجب.

لينا، تضحك بصوت عالٍ في وجهي وأنا أسير بجانبها في القاعة.

نظيرة تهز رأسها وأنا أقول لأخيها ليلة سعيدة.

سونيا وسارة تطلقان عليّ نظرات حزينة عندما تكتشفاني جالسًا في زاوية الجناح الطبي غير المكتمل. براندن ووينستون، وليلي، وعاليا، وإيان، يخرجون رؤوسهم من غرف نومهم الجديدة، ويوقفوني عندما أحاول الهرب، ويطرحون الكثير من الأسئلة ـ بصوت عالٍ وبقوة ـ حتى أن جيمس نصف النائم جاء لأجلي. يسحبني من كمي ويسألني مرارًا وتكرارًا عما إذا كانت جولييت بخير أم لا.

من أين أتت هذه الحياة؟

من هم كل هؤلاء الأشخاص الذين أصبحت مدينًا لهم فجأة بتفسيرات؟

يشعر الجميع بالقلق بشكل مبرر بشأن جولييت ـ بشأن سلامة قائدتنا العُليا الجديدة ـ لدرجة أنني ـ وأنا متواطئ في معاناتها ـ لست في مأمن من أعين المتطفلين، ونظرات التساؤل، والوجوه المشفقة. إنه أمر مثير للقلق، أن يكون هناك الكثير من الناس مطلعين على حياتي الخاصة. عندما كانت الأمور جيدة بيننا، كان عليّ أن أجيب على عدد أقل من الأسئلة؛ لقد كنت موضوعًا أقل اهتمامًا. وكانت جولييت هي التي حافظت على هذه العلاقات. لم تكن لي. لم أكن أريد أيًا من هذا أبدًا. لم أكن أريد هذه المساءلة. لا أهتم بمسؤولية الصداقات. أردت جولييت فقط. أردت حبها، قلبها، ذراعيها حولي. وكان هذا جزءًا من الثمن الذي دفعته مقابل عاطفتها؛ هؤلاء الناس. أسئلتهم. وازدراؤهم

الصريح لوجودي.

لذلك أصبحت طيفًا.

أتجول في هذه القاعات الهادئة. أقف في الظل متمالكًا نفسي في الظلام، منتظرًا شيئًا ما، ما هو؟ لا أعرف.

خطر.

نسيان.

أي شيء على الإطلاق يطلعني على خطواتي التالية.

أريد هدفًا جديدًا، أريد التركيز، أريد وظيفة يجب القيام بها. ثم تذكرت فجأة أنني القائد الأعلى والوصي على القطاع ٤٥، وأن لديّ عددًا لا حصر له من الأشياء التي يجب الإشراف عليها والتفاوض بشأنها، وبطريقة ما لم يعد هذا كافيًا بالنسبة لي. مهامي اليومية لا تكفي لتشتيت ذهني؛ لقد تفكك روتيني الصارم، وديلالو يكافح تحت وطأة تآكل إحساسي بذاتي، ولا يسعني إلا أن أفكر في والدي مرارًا وتكرارًا..

كم كان على حق بشأني.

لقد كان دائمًا على حق.

لقد تراجعت بسبب عواطفي مرة تلو الأخرى. لقد كانت العاطفة هي التي تدفعني إلى قبول أي وظيفة ـ بأي ثمن ـ لأكون أقرب إلى والدتي. لقد كانت العاطفة هي التي قادتني إلى العثور على جولييت، والبحث عنها لعلاج أمي. كانت العاطفة هي التي

تدفعني إلى الوقوع في الحب، وإطلاق النار عليّ وفقدان عقلي، لأعود فتًى مكسورًا من جديد، فتى يجثو على ركبتيه ويتوسل إلى والده الوحشي الذي لا قيمة له أن يبقي على الفتاة التي أحبها. لقد كانت العاطفة ـ مشاعري الواهية ـ هي التي كلفتني كل شيء.

ليس لديّ سلام نفسي. ولا هدف.

كم تمنيت لو نزعت هذا القلب من صدري منذ زمن طويل.

ومع ذلك، لا يزال هناك عمل يتعين القيام به.

تفصلنا الآن أقل من اثنتي عشرة ساعة عن الندوة، ولم تتح لي الفرصة أبدًا لمراجعة التفاصيل مع جولييت. لم أظن أن الأمور ستسير على هذا النحو. لم أظن أبدًا أن العمل سيستمر كالمعتاد بعد وفاة والدي. ظننت أن حربًا أكبر كانت وشيكة. ظننت على وجه اليقين أن القادة الأعلين الآخرين سيأتون إلينا قبل أن تتاح لنا الفرصة للتظاهر بأن لدينا سيطرة حقيقية على القطاع ٤٥. ولم يخطر ببالي أن لديهم خططًا أكثر شرًا في ذهنهم. لم يخطر ببالي قضاء المزيد من الوقت في إعداد جولييت لهذه الإجراءات الشكلية المملة ـ هذه الإجراءات الروتينية الرتيبة ـ الراسخة في هيكل إعادة التأسيس. لكن كان يجب أن أعرف بشكل أفضل. كان يجب أن أتوقع هذا. *كان بإمكاني منع هذا.*

ظننت أن إعادة التأسيس سوف تسقط.

كنت مخطئًا.

لـدى قائدتنـا العُليـا سـاعات للاسـتعداد قبـل أن تضطـر إلى التحـدث في غرفـة تضـم ٥٥٤ مـن كبـار القـادة والأوصيـاء الآخريـن في أمـريكا الشـمالية. ومـن المتـوقع أن تتـرأس الحـوار؛ لتتفـاوض عـلى التعقيـدات العديـدة للدبلوماسـية المحليـة والدوليـة. سـيكون حيـدر ونظيـرة ولينـا في انتظـار إرسـال رسـالة إلى آبائهـم القتلـة. ويجـب أن أكـون بجانبهـا، أسـاعدها وأرشـدها وأحميهـا. وبـدلًا مـن ذلـك، ليـس لـديّ أي فكـرة عـن جولييـت الـتي سـتخرج مـن غرفـة والـدي في الصبـاح. ليـس لـديّ أي فكـرة عمـا أتوقعـه منهـا، أو كيـف سـتعاملني، أو في أي شيء سـتفكر.

ليس لديّ أي فكرة عما سيحدث.

وليس لديّ من ألومه سوى نفسي.

-٣١-

جوليت

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست~~

~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

عندما أفتح عينيّ، تعود إليّ ذاكرتي دفعة واحدة.

الدليل موجود هنا، في هذا الصداع النابض في رأسي، في هذا الطعم الحامض في فمي ومعدتي.. في هذا العطش الذي لا يطاق، كما لو أن كل خلية في جسدي قد أصيبت بالجفاف. إنه أغرب شعور، إنه شيء فظيع.

لكن الأسوأ.. الأسوأ من كل ذلك هي الذكريات. ضعيفة لكنها كاملة. أتذكر كل شيء. شربي لبوربون أندرسون. استلقائي بملابسي الداخلية أمام كينجي. ثم.. أشهق شهقة مؤلمة..

تعريّ في الحمام وطلبي من وارنر الانضمام إليّ.

أغمض عينيّ بينما تجتاحني موجة من الغثيان تهدد بقلب محتويات معدتي الهزيلة. تتدفق الإهانة في داخلي بقوة تكاد تكتم أنفاسي، مما يخلق بداخلي شعورًا مطلقًا بكراهية الذات لا أستطيع التخلص منه. أخيرًا ـ وعلى مضض ـ أغمضت عينيّ مرة أخرى، وألاحظ أن شخصًا ما ترك لي ثلاث زجاجات ماء، وحبتين صغيرتين بيضاوي اللون.

بامتنان أبتلع كل شيء.

لا تزال الغرفة مظلمة، لكنني أعرف بطريقة ما أن اليوم قد انتهى. أجلس بسرعة كبيرة؛ فيتأرجح مخي بداخل جمجمتي مثل بندول مثقل. وأشعر بنفسي أتمايل حتى وأنا باقية بلا حراك، فأضع يديّ فوق المرتبة.

أبدًا ـ على ما أظن ـ لن يحدث هذا مطلقًا مرة أخرى. كان

أندرسون أحمق. هذا شعور رهيب.

لا أتذكر أنني حلقت شعري حتى أتوجه إلى الحمام.

أقف متجمدة أمام المرآة، ولا تزال بقايا أمواجه البنية الطويلة متناثرة على الأرض تحت قدمي، وأحدق في انعكاس صورتي بدهشة. برعب. بافتتان.

ضغطت على مفتاح تشغيل الضوء وأجفل، تثير مصابيح الفلورسنت شيئًا مؤلمًا في عقلي الغبي الجديد، ويستغرق الأمر مني دقيقة للتكيف مع الضوء. أشغل الدش، وأترك المياه لتصبح دافئة، بينما أتفحص شكلي الجديد.

بحذر شديد، ألمس الأطراف الناعمة لما تبقى لي من شعر. تمر ثوانٍ وأصبح أكثر شجاعة، وأقترب من المرآة لدرجة أن أنفي يصطدم بالزجاج. هذا غريب جدًّا، غريب جدًّا، ولكن سرعان ما يتلاشى خوفي. بصرف النظر عن المدة التي أنظر فيها إلى نفسي؛ فأنا غير قادرة على تكوين شعور لائق بالندم بداخلي، الصدمة، نعم، ولكن..

لا أعرف.

أنا حقًا.. حقًا يعجبني شكلي.

لقد كانت عيناي دائمًا كبيرتين زرقاوين مائلتين للخضرة، كصورة للكرة الأرضية التي نعيش فوقها، لكنني لم أجدها مثيرة للاهتمام بشكل خاص من قبل. لكن الآن ـ ولأول مرة ـ أجد وجهي مثيرًا للاهتمام. وكأنني خرجت من ظلال ذاتي؛ وكأن

الستارة التي كنت أختبئ خلفها قد أُزيلت أخيرًا.

أنا هنا. هنا.

انظروا إليّ، أبدو وكأنني أصرخ دون أن أتكلم.

يملأ البخار الغرفة في زفير بطيء ومتأنٍ يحجب انعكاسي، وفي النهاية، أجبر نفسي على النظر بعيدًا. ولكن عندما أفعل ذلك أبتسم.

لأنه لأول مرة في حياتي أحب الطريقة التي أبدو بها.

طلبت من ديلالو أن يرتب لنقل خزانتي إلى مسكن أندرسون قبل وصولي بالأمس، وأجد نفسي أقف أمامها الآن، أتفحص أعماقها بعينين جديدتين. هذه هي نفس الملابس التي رأيتها في كل مرة فتحت فيها هذه الأبواب؛ لكنني فجأة أراها بشكل مختلف.

وعندها *أشعر* بالاختلاف.

اعتادت الملابس أن تثير حيرتي، لم أتمكن أبدًا من فهم كيفية تجميع الأزياء معًا بالطريقة التي يفعلها وارنر. ظننت أنه لغز لن أتمكن من حله أبدًا؛ مهارة تفوق فهمي. لكنني أدرك الآن أن مشكلتي كانت أنني لم أعرف من أنا قط؛ لم أفهم كيف أُلبس الشخص المحتال الذي يعيش في جلدي.

ماذا أعجبني؟

كيف أريد أن أُرى؟

لسنوات كان هدفي هو التقليل من نفسي، أن أطوي نفسي وأعيد طيها حتى تصبح شكلًا مضلعًا من العدم، لأكون أقل أهمية من أن تُذكر. أردت أن أبدو بريئة. أردت أن يُنظر إليّ على أنني هادئة وغير ضارة؛ لقد كنت قلقة دائمًا بشأن مدى الرعب الذي يثيره وجودي في الآخرين، وبذلت كل ما في وسعي للتقليل من نفسي، من التعبير عن نفسي، عن روحي.

أردت بشدة إرضاء الجهلة، كنت أرغب بشدة في استرضاء الحمقى الذين حكموا عليّ دون أن يعرفوني لدرجة أنني فقدت نفسي في أثناء هذا.

لكن الآن..

الآن أضحك بصوت عالٍ.

الآن أنا لا أهتم.

-٣٢-

وارنر

عندما تنضم إلينا جولييت في الصباح، لا يمكن التعرف عليها تقريبًا.

لقد اضطررت ـ على الرغم من كل محاولاتي لدفن نفسي في واجبات أخرى ـ إلى الانضمام إلى مجموعتنا اليوم بسبب ما يبدو الآن أنه الوصول الحتمي لضيوفنا الثلاثة الأخيرين. وقد وصل الطفلان التوأم للقائد الأعلى لأمريكا الجنوبية، وابن القائد الأعلى لإفريقيا في وقت مبكر من هذا الصباح. القائد الأعلى لأوقيانوسيا ليس لديه أطفال، لذا يجب أن أفترض أن هذا هو آخر زوارنا. وقد وصلوا جميعًا في الوقت المناسب لمرافقتنا إلى الندوة. هذا مريح للغاية.

كان يجب أن أدرك.

كنت للتو في منتصف تقديم الثلاثة إلى كاسل وكينجي، اللذين نزلا لاستقبال زوارنا الجدد، عندما ظهرت جولييت لأول مرة في ذلك اليوم. لقد مر أقل من ثلاثين ثانية منذ دخولها، وما زلت أحاول وأفشل في تقديمها.

إنها مذهلة.

ترتدي سترة سوداء بسيطة، جينزًا ضيقًا باللون الرمادي الداكن، وزوجًا من الأحذية المسطحة السوداء بطول الكاحل. شعرها الحليق يبدو كتاج داكن ناعم يناسبها بطريقة لم أتوقعها أبدًا. بدون إلهاء شعرها الطويل؛ لن يكون لعينيّ مكان للتركيز سوى على وجهها مباشرة. ولديها وجه لا يصدق، عينان كبيرتان وآسرتان، بنيتان وعظيمتان، لم تكونا أكثر وضوحًا في أي وقت مضى.

إنها تبدو مختلفة بشكل مثير للصدمة.

قاسية.

لا تزال جميلة، ولكن أكثر حدة. قوة. إنها لم تعد الفتاة ذات ذيل الحصان التي ترتدي سترة وردية بعد الآن، لا. إنها تشبه إلى حد كبير المرأة الشابة التي قتلت والدي ثم شربت أربع جرعات من أغلى مشروب سكوتش لديه.

إنها تنظر إلى تعبيرات كينجي وكاسل المذهولة، وإلى الوجوه المرتبكة بهدوء لضيوفنا الثلاثة الجدد، ويبدو أننا جميعًا غير قادرين على التحدث.

تقول أخيرًا لكنها لا تبتسم: صباح الخير.

ليس هناك دفء ولا لطف في عينيها وهي تنظر حولها. أتردد.

ـ اللعنة يا أميرة، هل هذا أنت حقًا؟

تنظر جولييت إلى كينجي مرة واحدة سريعة لكنها لا ترد.

تـومئ برأسـها نحـو الوافديـن الجـدد الذيـن يقفـون في أماكنهـم متردديـن: مـن أنتـم الثلاثـة؟

أقـول: هـؤلاء ضيوفنـا الجـدد. (لكـني لا أسـتطيع حمـل نفـسي عـلى النظر إليهـا؛ مواجهتهـا) كنـت عـلى وشـك تقديمهـم إلى كاسـل وكيشـيموتو...

يقـول صـوت جديـد: ولـم تكـن لتقدمـني إليهـم؟ أود أن ألتـقي بالقائـدة العُليـا الجديـدة أيضًـا.

أسـتدير لأجـد لينـا واقفـة عنـد المدخـل، عـلى بعـد ثلاثـة أقـدام مـن جولييـت، وتنظـر حـول الغرفـة كمـا لـو أنهـا لـم تكـن سـعيدة جـدًّا طـوال حياتهـا مثـل الآن.

تتسـارع دقـات قلبـي، ويتسـارع عقـلي، ولا أعـرف مـا إذا كانـت جولييـت تعـرف مـن هي لينـا أو مـا كنـا عليـه.

عينا لينا مشرقتـان، مشرقتان جدًّا، وابتسامتها واسعة وسعيدة.

يمر البرد من خلالي.

ومع وقوفهمـا بالقـرب مـن بعضهمـا البعـض، لا يسـعني إلا أن ألاحـظ أن الاختلافـات بينهـا وبيـن جولييـت تـكاد تكـون واضحـة للغايـة؛ فجولييـت صغيـرة، لينـا طويلـة. جولييـت لديهـا شـعر داكـن وعينـان عميقتـان، بينمـا لينـا شـاحبة بكل الطـرق. شـعرها أبيـض تقريبًـا، وعيناهـا باللـون الأزرق الفـاتح، وبشـرتها شـبه شـفافة،

باستثناء النمش الكثير الذي يغطي أنفها وخديها، لكن حضورها يعوض افتقار جلدها وشعرها للألوان. لقد كانت دائمًا صاخبة وعدوانية وشغوفة بالفطرة. جولييت ـ بالمقارنة ـ كانت صامتة إلى أقصى حد هذا الصباح. إنها لا تظهر أي عاطفة، ولا تلميح للغضب أو الغيرة. إنها تقف ساكنة وهادئة، تتفحص الوضع بصمت. طاقتها متضافرة بإحكام. جاهزة لتنطلق.

وعندما تلتفت لينا لمواجهتها أشعر بأن كل من في الغرفة متصلب.

ـ مرحبًا.

تقول لينا بصوت عالٍ، والسعادة الزائفة تشوه ابتسامتها وتحولها إلى شيء أكثر قسوة. تمد يدها وهي تقول: من الجميل أن ألتقي أخيرًا بحبيبة وارنر. أوه، مهلًا، أنا آسفة. أقصد حبيبته *السابقة*.

أحبس أنفاسي بينما تنظر إليها جولييت من أعلى لأسفل.

تأخذ وقتها، وتميل رأسها وهي تلتهم لينا بعينيها، وأستطيع رؤية أن يد لينا الممدودة تشعر بالتعب، وأصابعها المفتوحة بدأت في الاهتزاز.

يبدو أن جولييت غير متأثرة.

وتقول: يمكنك أن تناديني بالقائدة العُليا لأمريكا الشمالية.

ثم تبتعد.

أشعر بضحكة شبه هستيرية تتصاعد في صدري؛ لا بد لي من النظر إلى أسفل، وأجبر نفسي على الحفاظ على وجه ثابت. ثم استيقظت فجأة عندما أدركت أن جولييت لم تعد ملكي. إنها لم تعد ملكًا لي لأحبها، ولم تعد ملكًا لي لأعشقها. لم يسبق لي أن انجذبت إليها بهذا الشكل طوال الفترة التي عرفتها فيها، ولكن ليس هناك ما يمكنني فعله حيال ذلك. قلبي ينبض بشكل سريع وهي تسير بداخل الغرفة. ويبدو على لينا الذهول وهي تمر بجوارها، ولا أزال أشعر بالندم.

لا أستطيع تصديق أنني تمكنت من خسارتها. مرتين.

وأنها أحبتني. يومًا ما.

تقول لضيوفنا الثلاثة: من فضلكم عرفوا أنفسكم.

يتحدث ستيفان أولًا.

يقول: أنا ستيفان فيروزي أوموندي (يمد يده ليصافحها) وأنا هنا لتمثيل القائد الأعلى لإفريقيا.

ستيفان طويل القامة ووقور ورسمي للغاية، وعلى الرغم من أنه ولد ونشأ في ما كان يعرف باسم نيروبي؛ فقد درس اللغة الإنجليزية في الخارج، ويتحدث الآن بلكنة بريطانية. وأستطيع أن أقول من الطريقة التي ظلت بها عينا جولييت على وجهه أنها تحب مظهره.

شيء ما يثقل صدري.

تقول ولا تزال تحدق: أرسلك والداك للتجسس عليّ أيضًا يا ستيفان؟

يبتسم ستيفان ـ الابتسامة تحرك وجهه بالكامل ـ وفجأة أكرهه.

يقول: نحن هنا فقط لنقول مرحبًا. مجرد تجمع ودود صغير.

تلتفت نحو التوأم: آه، وأنتما؟ الشيء ذاته؟

نيكولاس ـ التوأم الأكبر يبتسم لها. يبدو مسرورًا. يقول: أنا نيكولاس كاستيلو، ابن سانتياغو ومارتينا كاستيلو، وهذه أختي فالنتينا...

تقاطع لينا وقد وجدت فرصة أخرى لتكون قاسية، ولم أكرهها بهذا القدر من قبل: أخت؟ هل ما زلت تفعل ذلك؟

أقول بصوت مُحذر: لينا.

ـ ماذا؟ (تنظر إليّ) لماذا يستمر الجميع في التصرف وكأن هذا أمر طبيعي؟ في أحد الأيام، قرر ابن سانتياغو أنه يريد أن يصبح فتاة، فماذا نفعل جميعًا؟ ننظر في الاتجاه الآخر؟

ـ اذهبي للجحيم يا لينا، كان يجب أن أقطع أذنيك عندما أتيحت لي الفرصة.

هذا هو أول شيء تقوله فالنتينا.

تتسع عينا جولييت.

يمد كينجي رأسه إلى الأمام ويلوح بيده: آه، معذرة، هل فاتني شيء ما؟

تقول لينا: فالنتينا تحب التظاهر.

ينفجر نيكولاس في وجهها بالإسبانية: *اخرسي أيتها القذرة.*

تقول فالنتينا وهي تضع يدها على كتف أخيها: لا، أتعرف ماذا؟ لا بأس، دعها تتحدث. تظن لينا أنني أحب التظاهر، لكنني لن (تتابع بالإسبانية) *لن أتظاهر وأنا أعلق جثتها في غرفتي.*

تدير لينا عينيها.

أقول: فالنتينا. من فضلك تجاهلها. (أتابع بالإسبانية) *ليس لديك أي فكرة عما تتحدث عنه. لدينا الكثير لنفعله، ويجب علينا...*

يقاطعني كينجي: اللعنة يا أخي، أنت تتحدث الإسبانية أيضًا، أليس كذلك؟ (يمرر يده في شعره) سأضطر إلى التعود على هذا.

يقول نيكولاس، ولا تزال نبرة الانزعاج عالقة في صوته: إننا جميعًا نتحدث العديد من اللغات. علينا أن نكون قادرين على التواصل...

تقول جولييت فجأة وهي تضغط جسر أنفها: اسمعوا يا رفاق، أنا لا أهتم بدراماتكم الشخصية، أعاني من صداع شديد ولديّ مليون شيء يجب القيام به اليوم، وأود أن أبدأ.

يحني نيكولاس رأسه قليلًا ويقول بالإسبانية: *بالطبع سيدتي.*

تقول وهي ترف بجفنيها في وجهه: ماذا تقول، أنا لا أعرف ماذا يعني ذلك.

يبتسم نيكولاس ويقول بالإسبانية: *إذن عليك أن تتعلمي كيف تتحدثين الإسبانية.*

أكاد أضحك، وأنا أهز رأسي. نيكولاس يتصرف برعونة عن قصد، أقول له بالإسبانية: *كفى، أنت تعرف أنها لا تتحدث الإسبانية.*

تسأل جولييت: ما الذي تقولانه؟

يبتسم نيكولاس ابتسامة واسعة، وعيناه الزرقاوان تتجعدان من البهجة: لا شيء يا قائدتي العُليا. فقط يسعدنا مقابلتك.

تقول: هل أعتبركم جميعًا ستحضرون الندوة اليوم؟

ينحني انحناءة صغيرة أخرى ويقول بالإسبانية: *بالطبع.*

أقول لها: هذا يعني نعم.

تقول جولييت وهي تلتفت لمواجهتي: ما اللغات الأخرى التي تتكلمها ؟

وأنا مندهش للغاية إنها تخاطبني لدرجة أنني أنسى الرد.

يقول ستيفان: لقد تعلمنا العديد من اللغات منذ سن مبكرة جدًّا. وكان من المهم أن يعرف القادة وعائلاتهم كيفية التواصل

مع بعضهم البعض.

تقول: لكنني ظننت أن إعادة التأسيس أرادت التخلص من جميع اللغات. ظننت أنها تعمل من أجل وضع لغة عالمية واحدة.

تقول فالنتينا بإيماءة طفيفة: نعم سيدتي العُليا، هذا صحيح. ولكن أولًا كان علينا أن نكون قادرين على التحدث مع بعضنا البعض، أليس كذلك؟

تبدو جولييت مفتونة، وقد نسيت غضبها لفترة كافية لتصبح مأخوذة باتساع العالم، أستطيع رؤية رغبتها في الهروب بعينيها.

تتساءل في براءة وشيء بداخل قلبي ينكسر: من أين أنتم؟ أعني قبل إعادة رسم خريطة العالم.. ما أسماء بلدانكم؟

يقول نيكولاس وفالنتينا في الوقت نفسه: لقد ولدنا في الأرجنتين.

يقول ستيفان: عائلتي من كينيا.

تقول وهي تستدير لتفحص وجوهنا: وزرتم بعضكم البعض؟ هل تسافرون إلى قارات بعضكم البعض؟

نومئ.

تقول بهدوء لنفسها على الأرجح: رائع، لا بد أنه أمر رائع.

يقول ستيفان مبتسمًا: يجب أن تأتي لزيارتنا أيضًا يا سيدتي العُليا، سنحب أن تبقي معنا. بعد كل شيء فأنت واحدة منا الآن.

تختفي ابتسامة جولييت. لقد ولت سريعًا تلك النظرة الحزينة البعيدة على وجهها. لم تقل شيئًا، لكني شعرت بالغضب والحزن يغليان بداخلها.

فجأة تقول: وارنر.. كاسل.. كينجي!

ـ نعم.

ـ نعم آنسة فيرارز.

أما أنا فأحدق إليها فقط.

ـ إذا كنا قد انتهينا هنا؛ فأنا أود التحدث معكم على انفراد من فضلكم.

-٣٣-

جولييت

ما زلت أفكر في أنني بحاجة إلى التزام الهدوء، وأن كل شيء يدور في ذهني فقط، وأن كل شيء سيكون على ما يرام، وسيفتح شخص ما الباب الآن، وسيسمح لي بالخروج من هنا. ما زلت أفكر أن ذلك سيحدث. ما زلت أفكر في أن هذا يجب أن يحدث، لأن مثل تلك الأشياء لا تحدث من تلقاء نفسها. لا تحدث هكذا. الناس لا ينسون هكذا. ولا يُتخلى عنهم هكذا.

هذا لا يحدث من تلقاء نفسه.

وجهي ملطخ بالدماء عندما ألقوا بي على الأرض، وما زالت يداي ترتجفان حتى وأنا أكتب هذا. هذا القلم هو منفذي الوحيد، صوتي الوحيد، لأنه ليس لديّ من أتحدث إليه، لا عقل سوى عقلي الذي أغرق فيه. لقد نفدت كل قوارب النجاة، وتحطمت كل صوامع النجاة، ولا أعرف كيف أسبح. أنا لا أستطيع السباحة.. لا أستطيع السباحة. والأمر يصبح صعبًا، يصبح صعبًا جدًا. يبدو الأمر كما لو أن هناك مليون صرخة محبوسة داخل صدري ولكن يجب أن أحتفظ بها جميعًا لأنه ما الفائدة من الصراخ إذا لم تُسمع أبدًا؟ وأنا لن يسمعني أحد هنا أبدًا. لن يسمعني أحد أبدًا مرة أخرى.

لقد تعلمت التحديق إلى الأشياء.

الجدران. يداي. الشقوق في الجدران. الخطوط على أصابعي. درجات اللون الرمادي في الخرسانة. شكل أظافري. أختار شيئًا واحدًا وأحدق إليه لساعات. أحتفظ بالوقت في رأسي من خلال حساب الثواني في أثناء مرورها. أحتفظ بالأيام في رأسي عن طريق كتابتها. اليوم هو ثاني يوم. اليوم هو اليوم الثاني. اليوم هو يوم.

اليوم.

بارد جدًّا. إنه بارد جدًّا.

رجاءً.. رجاءً.. رجاءً..

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

ما أزال أحدق إلى ثلاثتهم في انتظار تأكيدهم عندما يتحدث كينجي فجأة بصوت عالٍ.

يقول: آه، نعم.. لا.. آه، لا مشكلة.

يقول كاسل: بالتأكيد.

ولا يقول وارنر شيئًا على الإطلاق، ينظر إليّ وكأنه يستطيع أن يرى من خلالي، وللحظة كل ما أتذكره هو أنني عارية، أتوسل إليه أن ينضم إليّ في الحمام؛ وأنا ممسكة ذراعيه وأبكي، وأخبره كم أفتقده؛ وأنا ألمس شفتيه...

أرتجف شاعرة بالخزي، ويغمر جسدي دافع قديم بالاحمرار بالكامل.

أغمض عينيّ وأنظر بعيدًا، وأدور بحدة مغادرة الغرفة دون أن أنطق بأي كلمة.

- جولييت، حبي!

كنت في منتصف الطريق بالفعل في القاعة عندما شعرت بيده على ظهري وتصلبت، وتسارع نبضي في لحظة. وفي اللحظة التي أدور فيها أرى وجهه يتغير، وملامحه تتحول من خائف إلى متفاجئ في أقل من ثانية، وهذا يجعلني غاضبة جدًّا لأنه يمتلك هذه القدرة، هذه الموهبة المتمثلة في القدرة على الشعور بمشاعر الآخرين، لأنني دائمًا شفافة جدًّا بالنسبة له، مكشوفة جدًّا، وهذا مثير للحنق.. *الحنق.*

ـ ماذا؟

أقول محاولة أن أبدو قاسية، لكن كل شيء يخرج مني بشكل خاطئ، فأبدو مرتبكة ومحرجة.

ـ أنا فقط.. أردت أن أخبرك...

يسقط يده، عيناه تنظران إليّ، وفجأة أتجمد.

ـ ماذا؟ ماذا تريد أن تقول؟

كلماتي الآن هادئة وعصبية ومرعبة في آن واحد، أتراجع خطوة إلى الوراء لإنقاذ حياتي، وأرى كاسل وكينجي يسيران ببطء شديد في القاعة. محافظان على مسافة بيننا عن قصد مما يمنحنا مساحة للتحدث.

لكن الآن عينا وارنر تتحركان وتتفحصاني. ينظر إليّ بشدة وأتساءل عما إذا كان يدرك أنه يفعل ذلك. أتساءل عما إذا كان يعلم أنه عندما ينظر إليّ بهذه الطريقة أستطيع أن أشعر بذلك بشكل حاد كما لو كان جلده العاري يضغط على جلدي، وأنه يثير أشياء بداخلي عندما ينظر إليّ بتلك الطريقة ويجعلني أفقد عقلي. لأنني أكره كوني لا أستطيع التحكم في هذا، وأن يظل هذا الخيط موصول بيننا.

يقول أخيرًا بنعومة *شيئًا ما*..

شيئًا لا أسمعه..

لأنني أنظر إلى شفتيه، وأشعر أن بشرتي تشتعل بذكرياته، وقد

كانت بالأمس فقط.. بالأمس فقط كان لي، وشعرت بفمه على جسدي، *وشعرت به بداخلي*.

ـ ماذا؟

أتمكن من قولها مبتلعة عواطفي.

ـ لقد قلت أنني أحب حقًا ما فعلته بشعرك.

وأنا أكرهه، أكرهه لأنه فعل ذلك بقلبي، أكره جسدي لأنه ضعيف جدًا، لأنني أريده، أفتقده، رغم كل شيء ولا أعرف هل أبكي أم أقبله أم ألكمه في أسنانه. لذا بدلًا من ذلك أقول، دون أن ألتقي بعينيه: متى كنت ستخبرني عن لينا؟

يتوقف بلا حركة: أوه، (يجلي حلقه) لم أدرك أنك علمت بأمر لينا.

أضيق عينيّ في وجهه، ولا أثق بنفسي لأتحدث، وما أزال أفكر في كيفية التصرف عندما يقول: كان كينجي على حق.

يهمس بالكلمات، وكأنه يوجهها لنفسه.

ـ معذرة!

ينظر لأعلى، يقول بهدوء: سامحيني، كان يجب أن أقول شيئًا من قبل، أفهم ذلك الآن.

ـ إذن لماذا لم تفعل؟

يقول: أنا وهي، كنا لا شيء. لقد كانت علاقة للمصلحة

والترويح. لم تعن شيئًا بالنسبة لي. في الواقع عليك أن تعرفي أنني إذا لم أقل شيئًا عنها مطلقًا فذلك فقط لأنني لم أفكر فيها مطلقًا لفترة كافية حتى لأفكر في ذكرها.

ـ لكنكما كنتما معًا لمدة *عامين*!

يهز رأسه قبل أن يقول: لم يكن الأمر كذلك. لم تكن عامين من أي شيء جاد. لم تكن حتى عامين من التواصل المستمر. (يتنهد) إنها تعيش في أوروبا يا حبي. لقد رأينا بعضنا البعض لفترة وجيزة وغير متكررة، لقد كان الأمر *جسديًا بحتًا*. لم تكن علاقة حقيقية.

أقول مذهولة: جسديًا بحتًا! واو! واو!

أتراجع للوراء، أكاد أتعثر شاعرة بأن كلماته تمزق جسدي بألم حارق لم أتوقعه.

والآن لا أستطيع أن أفكر في شيء سوى جسده وجسدها متشابكين طوال السنتين اللتين قضاهما عاريًا بين ذراعيها.

يقول: لا، من فضلك. (كلماته المُلحة تعيدني إلى الحاضر) هذا ليس ما قصدته. أنا فقط.. أنا.. لا أعرف كيف أشرح ذلك. (يهز رأسه، ويقول وهو محبط كما لم أره من قبل) كان كل شيء في حياتي مختلفًا قبل أن ألتقي بك. لقد كنت ضائعًا ووحيدًا. لم أهتم أبدًا بأي شخص. لم أرغب أبدًا في الاقتراب من أي شخص. لم يسبق لي أن.. لقد كنت الأولى التي...

أقول وأنا أهز رأسي: توقف، فقط توقف، حسنًا؟ أنا متعبة

جدًّا، ورأسي *يقتلني*، وليس لديّ الطاقة لسماع المزيد من هذا.

ـ جولييت!

أسأل: كم عدد الأسرار التي لديك؟ كم لا يزال عليّ معرفته عنك؟ عني؟ عن عائلتي؟ تاريخي؟ إعادة التأسيس؟ وتفاصيل *حياتي الحقيقية*؟

يقول: أقسم أنني لم أقصد أبدًا أن أؤذيك بهذه الطريقة، وأنا لا أريد أن أخفي الأشياء عنك. لكن هذا كله جديد بالنسبة لي يا حبي. هذا النوع من العلاقات جديد جدًّا بالنسبة لي وأنا لا أعرف.. لا أعرف كيف...

أشعر بقوتي تهتز، بثقل الصداع النابض الذي يفكك درعي، أشعر بالكثير من الأشياء وأنا أقول: لقد أخفيت الكثير عني بالفعل، هناك الكثير مما لا أعرفه عنك. هناك الكثير مما لا أعرفه عن ماضيك. وعن حاضرنا. وليس لديّ أي فكرة عما يجب أن أصدقه بعد الآن.

يقول: اسأليني عن أي شيء، سأخبرك بأي شيء تريدين معرفته.

ـ باستثناء حقيقتي؟ والديّ؟

يشحب وارنر فجأة.

أقول له: كنت ستخفي ذلك عني إلى الأبد. لم تكن لديك خطة لتخبرني بالحقيقة. أنني متبناة، أليس كذلك؟

عيناه متسعتان وفائضتان بالمشاعر.

خطوت مقتربة منه لدرجة أنني أشعر بأنفاسه فوق وجهي، أنا قريبة جدًّا لدرجة أنني أكاد أسمع دقات قلبه بداخل صدره، وأقول: أجب عن السؤال. فقط أخبرني بهذا القدر. هل كنت ستخبرني يومًا؟

ـ لا أعرف.

ـ أخبرني بالحقيقة.

يقول وهو يهز رأسه: بصراحة يا حبي في جميع الحالات كنت سأفعل هذا (يتنهد ويبدو أن الأمر يرهقه) لا أعرف كيف أقنعك بكوني آمنت بأني أنقذك من ألم تلك الحقيقة بالذات. ظننت حقًا أن والديك البيولوجيين قد ماتا. أرى الآن أن إخفاء هذا عنك لم يكن الشيء الصحيح الذي يجب القيام به، ولكن أنا لا أفعل دائمًا الشيء الصحيح. (يتابع بهدوء) لكن عليك أن تصدقي أن نيتي لم تكن إيذاءك أبدًا. لم أقصد أبدًا الكذب عليك أو حجب المعلومات عنك عمدًا. ظننت أنني سأخبرك بالحقيقة في الوقت المناسب، لقد كنت أبحث فقط عن اللحظة المناسبة.

وأصبح فجأة غير متأكدة مما أشعر به.

أحدق إليه، في عينيه الحزينتين، وحركة حلقه وهو يبتلع المشاعر المجتمعة في حلقه. وشيء بداخلي ينكسر، ويبدأ جزء من مقاومتي في الانهيار.

يبدو ضعيفًا جدًّا. صغيرًا جدًّا.

آخذ نفسًا عميقًا وأطلقه ببطء، ثم أنظر للأعلى، أنظر إلى وجهه مرة أخرى وأرى ذلك، أرى اللحظة التي يشعر فيها بالتغيير في مشاعري. شيء ما ينبض بالحياة في عينيه. يأخذ خطوة للأمام ونحن الآن نقف قريبين جدًّا لدرجة أنني أخشى التحدث. قلبي ينبض بقوة في صدري وليس عليّ أن أفعل أي شيء على الإطلاق لأتذكر كل شيء، كل لحظة، كل لمسة شاركناها على الإطلاق. رائحته تحيط بي في كل مكان. حرارته. زفراته. رموشه الذهبية وعيناه الخضراوان. ألمس وجهه ـ دون قصد تقريبًا ـ بلطف، كما لو كان شبحًا، أو قد يكون هذا حلمًا، وأطراف أصابعي تخدش خده، وتتتبع خط فكه، وأتوقف عندما يحبس أنفاسه، عندما يرتجف جسده بشكل غير محسوس تقريبًا..

ونحن نميل نحو بعضنا البعض وكأن الأمر عادة.

أغلق عينيّ.

تتلامس شفاهنا.

يهمس وهو يضع جبهته على جبهتي: أعطيني فرصة أخرى.

قلبي يؤلمني وهو ينبض في صدري.

ـ رجاءً.

يقول بهدوء، وهو أقرب إلى حد ما الآن، شفتاه تلمسان شفتيّ وهو يتحدث، وأشعر أنني مثبتة في مكاني بسبب العاطفة، وغير قادرة على التحرك بينما يضغط كلماته فوق فمي، ويداه الناعمتان المترددتان تحيطان بوجهي.

يقول: لن أخيب ظنك.

ويقبلني..

يقبلني.

هنا، في منتصف كل شيء، أمام الجميع وأنا غارقة في المشاعر، رأسي يدور وهو يجذبني نحو جسده الصلب، ولا أستطيع إنقاذ نفسي من نفسي، لا أستطيع أن أوقف الصوت الذي أصدره عندما يباعد بين شفتي؛ فأضيع، أضيع في مذاقه، في حرارته، وأطوق نفسي بذراعيه، ثم..

لا بد لي من الابتعاد.

أتراجع بسرعة كبيرة لدرجة أنني أكاد أتعثر. أتنفس بصعوبة شديدة، وجهي محمر، ومشاعري مذعورة.

ولا يمكنه إلا أن ينظر إليّ، صدره يرتفع وينخفض بقوة أشعر بها من هنا، من مسافة قدمين، ولا أستطيع التفكير في أي شيء صحيح أو معقول لأقوله عما حدث للتو أو ما أشعر به باستثناء..

أهمس: هذا ليس عدلًا. (تلدغ الدموع عينيّ مهددة) هذا ليس عدلًا.

ولا أنتظر سماع رده قبل أن أخرج من القاعة، وأكمل بقية الطريق عائدة إلى غرفتي.

-٣٤-

وارنر

ـ مشكلة عويصة يا سيد وارنر؟

أمسكه من حنجرته في ثوانٍ، تشوه الصدمة تعابير وجهه عندما أضرب جسده بالحائط. أقول بغضب: أنت.. لقد وضعتني في هذا الموقف المستحيل. *لماذا*؟

يحاول كاسل أن يبتلع ريقه لكنه لا يستطيع، وعيناه متسعتان ولكن غير خائفتين. عندما يتكلم تكون كلماته خشنة ومختنقة: كان عليك أن تفعل ذلك، كان يجب أن يحدث ذلك. لقد كانت بحاجة إلى تحذير، وكان يجب أن يأتي ذلك منك.

أصرخ وأنا أدفعه بقوة نحو الحائط: أنا لا أصدقك، أنا لا أعرف لماذا وثقت بك.

ـ من فضلك يا بني. أفلتني.

أرخي قبضتيّ قليلًا فقط، يأخذ عدة أنفاس قبل أن يقول: لم أكذب عليك يا سيد وارنر. كان عليها أن تعرف الحقيقة. وإذا سمعت هذا من أي شخص آخر فلن تسامحك أبدًا. ولكن على الأقل الآن (يسعل) مع مرور الوقت قد تفعل. إنها فرصتك

الوحيـدة للسـعادة.

أسقط يدي وأسقطه: ماذا؟ منذ متى وأنت تهتم بسعادتي؟

يظـل هادئًـا لفتـرة طويلـة وهـو يدلـك حنجرتـه محدقًـا إليّ، يقـول أخيـرًا: هـل تظـن أنـني لا أعـرف مـا الـذي فعلـه والـدك بـك؟ مـا الـذي وضعـك فيـه؟

والآن أعود خطوة إلى الوراء.

ـ هـل تظـن أنـني لا أعـرف قصتـك يـا بنـي؟ هـل تظـن أنـني سأسـمح لـك بالدخـول إلـى عالمـي ـ وأقـدم لـك مـلاذًا بيـن شـعبي ـ إذا ظننـت حقًـا أنـك سـتؤذينا؟

أتنفس بصعوبة. أشعر بالارتباك.. أنني مكشوف.

أقول: أنت لا تعرف شيئًا عني.

أشعر بالكذب حتى وأنا أقول ذلك.

يبتسـم كاسـل، ولكـن هنـاك جـزءًا حزينًـا في ابتسـامته. يقـول بهـدوء: أنـت مجـرد فتـى. فـتى في التاسـعة عشـرة مـن عمـرك فقـط يـا سـيد وارنـر. وأظـن أنـك تنـسى ذلـك طـوال الوقـت. ليـس لديـك وجهـة نظـر ولا أي فكـرة، أنـت بـالكاد عشـت، ولا يـزال هنـاك الكثيـر مـن الحيـاة أمامـك. (يتنهـد) أحـاول أن أقـول لكينـجي الـشيء نفسـه، لكنـه مثلـك.. عنيـد.. عنيـد جـدًا.

ـ أنا لا أشبهه في شيء.

ـ هل تعلم أنك أصغر منه بسنة؟

ـ العمر لا يهم. كل جنودي تقريبًا أكبر مني سنًا.

يضحك كاسل.

يقـول وهـو يهـز رأسـه: جميعكـم أطفـال. أنـت تعـاني أكثـر مـن اللازم. لديكـم تواريـخ رهيبـة ومأسـاوية، وشـخصيات متقلبـة المـزاج، لقـد أردت دائمًـا المسـاعدة، لطالمـا أردت إصلاح ذلـك، أن أجعـل هـذا العالـم مكانًـا أفضـل لأجلكـم يـا أطفـال.

أقـول: حسـنًا، يمكنـك الذهـاب لإنقـاذ العالـم في مكان آخـر. ولا تـتردد في مجالسـة كيشـيموتو كمـا تريـد. لكنـني لسـت مسـؤوليتك. لا أحتـاج إلى شـفقتك.

يميـل كاسـل رأسـه نحـوي: لـن تفلـت مـن شـفقتي أبـدًا يـا سـيد وارنـر.

أضغط على فكي.

يقـول وقـد تشـتت نظراتـه للحظـة: أنتـم يـا أولاد تذكـروني بأبنـائي كثيرًا.

أتوقف: هل لديك أطفال؟

يقول: نعم. كان لديّ.

وأشعر بموجة ألم مفاجأة وكبيرة تغمرني وهو يقول ذلك.

آخـذ عـدة خطـوات غيـر واعيـة إلى الـوراء، مترنحًـا مـن اندفـاع مشـاعره الـتي يشـاركها مـعي. لا أسـتطيع إلا أن أحملـق بـه. بذهـول، بفضـول.

بأسف.

ـ يا...!

عند سماع صوت نظيرة، أستدير مذعورًا. إنها مع حيدر، الاثنان يبدوان صارمين.

أقول: ماذا هناك؟

تنظر إلى كاسل: يجب أن نتكلم.. اسمك كاسل، أليس كذلك؟

يومئ.

ـ نعم، أعلم أنك ضليع في هذا الأمر يا كاسل، لذا أريدك أن تشارك في هذا أيضًا، (تحرك نظيرة أصبعها في الهواء راسمة دائرة حولنا نحن الأربعة) نحن بحاجة إلى التحدث الآن.

-٣٥-

جولييت

إنـه لأمـر غريـب ألَّا تعـرف الـسلام أبـدًا. أن تعـرف أنـه لا يوجـد ملاذ بصـرف النظـر عـن الـمكان الـذي تذهـب إليـه. أن التهديـد بالألـم دائمًـا قريـب جـدًّا، أنـا لسـت آمنـة داخـل هـذه الجـدران الأربعة، ولـم أكـن آمنـة أبـدًا عنـد مغـادرة منـزلي، ولـم أسـتطع حتى أن أشعر بالأمـان طـوال الأربعة عشـر عامًـا التي عشـتها في المنـزل. المصحة تقتـل النـاس كل يـوم، لقـد تعلـم العالـم بالفعـل أن يخـاف منـي، وبيـتي هـو الـمكان الـذي حبسـني فيـه والـدي - في غرفـتي- كل ليلـة بينمـا والـدتي تصـرخ في وجـهي لكـوني الشـيطان الـذي أُجبـرت عـلى تربيتـه.

لقد قالت دائمًا أن السبب وجهي.

قالـت أن هنـاك شـيئًا مـا في وجـهي لـم تسـتطع تحملـه. شـيئًا عـن عيـني، الطريقـة الـتي أنظـر بهـا إليهـا، حقيقـة أنـني خُلقـت مـن الأسـاس. كانـت تصـرخ، وكأنـني قـد أهاجمهـا. كانـت دائمًـا تصـرخ «توقـفي عـن النظـر إليّ، أنـت.. فقـط توقـفي عـن النظـر إليّ».

لقد وضعتُ يدي في النار ذات مرة.

«لمعرفة ما إذا كانت ستحترق» هذا ما قالته «فقط لترى إذا ما كانت يدًا عادية».

كان عمري ٦ سنوات حينها.

أتذكر لأنه كان عيد ميلادي.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

ـ لا عليك.

هذا كل ما أقوله لكينجي عندما يظهر عند بابي.

ـ لا عليّ ماذا؟

يمد كينجي قدمه ليعيق الباب الذي أحاول غلقه، ثم يشق طريقه إلى الداخل: ماذا يحدث؟

ـ لا يهم، لا أريد التحدث مع أي منكم. اذهب من فضلك. أو ربما يمكنكم جميعًا الذهاب إلى الجحيم. أنا لا أهتم في الحقيقة.

يبدو كينجي مذهولًا وكأنني صفعته للتو على وجهه: هل أنت...؟ مهلًا، هل أنتِ جادة الآن؟

ـ أنا ونظيرة سنغادر لحضور الندوة خلال ساعة. يجب أن أستعد.

ـ ماذا؟ ماذا يحدث يا جيه؟ ما مشكلتك؟

ألتفت لمواجهته: *ما مشكلتي*؟ أوه، وكأنك لا تعرف؟

يمرر كينجي يده عبر شعره: أعني، لقد سمعت عما حدث مع وارنر، نعم، لكنني متأكد تمامًا من أنني رأيتكما للتو تقبلان بعضكما البعض في الردهة، لذا فأنا في حيرة من أمري.

ـ لقد *كذب* عليّ يا كينجي. لقد كذب عليّ طوال هذا

الوقت. حول أشياء كثيرة. وكذلك فعل كاسل. *وأنت أيضًا*.

يمسك ذراعي وأنا أحاول الابتعاد: انتظري، ماذا؟ مهلًا، أنا لم أكذب عليك في أي خراء، لا تخلطي الأمور معًا، لم يكن لديّ علاقة بأي منهما، يا للجحيم، ما زلت لا أعرف ماذا أقول لكاسل. لا أستطيع تصديق أنه أخفى عني ذلك.

أتجمد في مكاني، وأغلق قبضتي بينما يتكسر غضبي المتصاعد متمسكة بأمل مفاجئ وأقول: لم تكن تعرف كل هذا؟ ما يخفيه كاسل!

ـ ها؟ مستحيل، لم يكن لديّ أي فكرة عن هذا الجنون حتى أخبرني وارنر بالأمر.

أتردد.

يدير كينجي عينيه ساخرًا.

أقول وصوتي يرتفع في طبقة تبدو كالأطفال: حسنًا، كيف من المفترض أن أثق بك؟ لقد كذب الجميع عليّ.

يقول وهو يهز رأسه: جيه، هيا، أنت تعرفيني، تعرفين أنني لست أحمق، وأن هذا ليس أسلوبي.

أبتلع ريقي، وأشعر فجأة بالصغر، أشعر فجأة بالانكسار بداخلي، عيناي تؤلماني وأنا أقاوم اندفاع الدموع: هل تعدني؟

يقول بهدوء: مهلًا، تعالي هنا يا صغيرة.

آخذ خطوة مترددة إلى الأمام فيضمني بين ذراعيه، إنه دافئ

وقوي وآمن، ولم أشعر أبدًا بالامتنان لصداقته، ولوجوده الثابت في حياتي مثل الآن.

يهمس قائلًا: سيكون الأمر على ما يرام، أقسم لك.

أستنشق محاولة منع سيلان أنفي: كاذب.

ـ حسنًا، هناك احتمال خمسون بالمائة بأنني على حق.

ـ كينجي!

ـ ماذا؟

ـ إذا اكتشفت أنك تكذب عليّ بشأن أي من هذا، أقسم سأكسر كل عظام جسدك.

يضحك ضحكة قصيرة: نعم.. حسنًا.

ـ أنا جادة.

يربت على رأسي: آها.

ـ سأفعل.

ـ أعلم يا أميرة. أنا أعلم.

تمر عدة ثوانٍ أخرى من الصمت، ثم أقول بهدوء: كينجي!

ـ ماذا؟

ـ إنهم سوف يدمرون القطاع ٤٥.

ـ من سيدمرونه؟

ـ الجميع.

يميل كينجي إلى الخلف رافعًا حاجبًا: من تقصدين بالجميع؟

أقول: جميع القادة الأعلين الآخرين، لقد أخبرتني نظيرة بكل شيء.

بشكل غير متوقع، تنتشر ابتسامة كبيرة فوق وجه كينجي: أوه، نظيرة إذن واحدة من الأخيار، أليس كذلك؟ هل هي في فريقنا؟ هل تحاول مساعدتك؟

ـ يا إلهي، كينجي، من فضلك ركز.

يقول رافعًا يديه: كل ما أقوله هو أن الفتاة جيدة كالجحيم.

أدير عينيّ ساخرة، أحاول ألا أضحك ماسحة دمعة شاردة.

يومئ برأسه: إذن، ما المشكلة؟ التفاصيل؟ من قادم؟ متى؟ كيف؟ إلى آخره.

أقول: لا أعرف، لا تزال نظيرة تحاول اكتشاف الأمر. تظن ربما في الأسبوع المقبل أو نحو ذلك؟ الأطفال هنا لمراقبتي وإرسال المعلومات، لكنهم سيأتون إلى الندوة، لأنه من الواضح أن القادة الأعلين يريدون معرفة كيف سيكون رد فعل قادة القطاع الآخرين عند رؤيتي. وتقول نظيرة إنها تظن أن المعلومات ستساعد في تحديد خطواتهم التالية. أظن أن أمامنا مجرد *أيام*.

تتسع عينا كينجي مذعورًا: تبًا!

ـ نعم، ولكن عندما يقررون القضاء على القطاع ٤٥ فإن خطتهم هي أن يأخذوني سجينة أيضًا. يبدو أن إعادة التأسيس تريد إعادتي مرة أخرى. أيًّا كان ما يعني هذا.

يعبس كينجي: تعيدك؟ لماذا؟ المزيد من الاختبارات؟ التعذيب؟ ماذا يريدون أن يفعلوا بك؟

أهز رأسي: ليس لديّ أي فكرة. ليس لديّ أدنى فكرة من هم هؤلاء الناس. أختي.. (تبدو الكلمة غريبة عندما أقولها) يبدو أنها لا تزال تخضع للاختبار والتعذيب في مكان ما. لذلك أنا متأكدة من أنهم لن يعيدوني من أجل لم شمل عائلي كبير، أتعلم ما أتحدث عنه؟

يفرك كينجي جبينه: عظيم، هذه دراما من مستوى مختلف.

ـ نعم.

ـ إذن، ماذا سنفعل؟

أتردد: أنا لا أعرف يا كينجي. إنهم قادمون لقتل جميع من في القطاع ٤٥. لا أظن أني أملك خيارًا.

ـ ماذا تقصدين؟

أنظر إليه: أعني أنني متأكدة تمامًا من أنني سأضطر إلى قتلهم أولًا.

-36-

وارنر

قلبي ينبض بشكل محموم في صدري. يداي رطبتان، غير مستقرتين. لكن لا أستطيع تخصيص الوقت للتعامل مع عقلي. اعترافات نظيرة قد تكلفني سلامتي العقلية. لا يسعني إلا الدعاء بأن تكون مخطئة، لا يسعني إلا أن آمل أن يثبت خطؤها المؤسف، لأنه ليس هناك وقت على الإطلاق للتعامل مع أي من هذا، لم يعد بإمكاني إفساح المجال في يومي لهذه المشاعر الإنسانية الرقيقة التي لا يُعتمد عليها.

يجب أن أعيش الحاضر.

وحدي.

اليوم سأكون جنديًا فقط، وروبوتًا مثاليًا إذا لزم الأمر، وسأقف شامخًا، وعيناي لا تكشفان أي مشاعر بينما تعتلي قائدتنا العليا جولييت فيرارز المنصة.

نحن جميعًا هنا اليوم، كتيبة صغيرة منتشرة خلفها مثل حراسها الشخصيين؛ أنا، وديلالو، وكاسل، وكينجي، وإيان، وعاليا، وليلي، وبراندن، ووينستون.. حتى نظيرة وحيدر، ولينا، وستيفان، وفالنتينا، بينما يقف نيكولاس بجانبنا متظاهرًا بأنه داعم عندما تبدأ خطابها. المفقودون الوحيدون هم سونيا وسارة

وكينـت وجيمـس الذيـن بقـوا في القاعـدة. كينـت لا يهتـم كثيـرًا بـأي شيء هـذه الأيـام سـوى إبقـاء جيمـس بعيـدًا عـن الخطـر، ولا أسـتطيع قـول إنـني ألومـه. أحيانـًا أتمـنى أن أتمكـن مـن الانسـحاب مـن هـذه الحيـاة أيضـًا.

أغلق عينيّ بقوة محاولًا تهدئة نفسي.

أريد فقط أن ينتهي هذا.

إن مـوقع النـدوة نصـف السـنوية يتسـم بالمرونـة إلى حـد مـا، ويتغير بالتنـاوب، ولكـن تقديـرًا لقائدتنـا العُليـا الجديـدة؛ نُقـل الحـدث إلى القطاع ٤٥..

وهو جُهد كبير تحقق بفضل ديلالو بالكامل.

أسـتطيع أن أشـعر بمجموعتنـا تنبـض بأنـواع ومسـتويات مختلفـة مـن الطاقـة، لكـن كل ذلـك متشـابك معًـا لدرجـة أنـني لا أسـتطيع التمييـز بيـن الخـوف واللا مبـالاة. أنـا أركـز بـدلًا مـن ذلـك عـلى الجمهـور وقائدتنـا، لأن ردود أفعالهـم هي الأكثـر أهميـة. ومـن بيـن جميـع الأحـداث والنـدوات العديـدة الـتي حضرتهـا عـلى مر السـنين، لـم أشـعر قـط بشـحنة كهربائيـة في الحشـد كمـا أشـعر بهـا الآن.

كان هنـاك ٥٥٤ مـن زملائي مـن كبـار القـادة والأوصيـاء بيـن الحضـور، وكذلـك زوجاتهـم، وحـتى العديـد مـن أقـرب الموظفيـن إليهـم. إنـه أمـر غيـر مسـبوق؛ قُبلـت كل الدعـوات، لـم يرغـب أحـد بتفويـت فرصـة لقـاء الزعيمـة الجديـدة لأمـريكا الشـمالية البالغـة مـن العمـر سبعة عشـر عامًـا، إنهـم مفتونـون. جائعـون.. كالذئـاب تجلـس

في جلود بشر، حريصون على تمزيق جسد الفتاة الصغيرة التي يستهينون بها بالفعل.

إذا لم تقدم قوى جولييت الجسدية مستوى من المناعة الوظيفية لها، فسأشعر بقلق عميق بشأن وقوفها بمفردها وبدون حراسة أمام جميع أعدائها. قد يكون المدنيون في هذا القطاع يؤيدونها، لكن بقية القارة ليس لديها مصلحة في الاضطراب الذي جلبته إلى الأرض.. أو التهديد الذي تشكله على صفوفهم في إعادة التأسيس. هؤلاء الرجال والنساء الذين يقفون أمامها اليوم يتقاضون رواتبهم مقابل ولائهم لحزب آخر. ليس لديهم أي تعاطف مع قضيتها ومعركتها من أجل عامة الناس.

ليس لديّ أي فكرة عن المدة التي سيسمحون لها فيها بالتحدث قبل أن يهاجموها.

لكن ليس عليّ الانتظار طويلًا لأرى هذا.

تبدأ جولييت بالتحدث، تبدأ في الكلام عن الإخفاقات العديدة لإعادة التأسيس، والحاجة إلى بداية جديدة عندما يصبح الجمهور مضطربًا فجأة. يقفون ويرفعون قبضاتهم، ويتوقف عقلي عن التفكير وهم يصرخون عليها، تتكشف الأحداث أمام عيني كما لو كانت بالتصوير البطيء، بينما لا تستجيب هي.

واحد، اثنان، ستة عشر شخصًا يقفون الآن على أقدامهم، وهي تستمر في الحديث.

يهدر نصف الغرفة بصوت عالٍ، وتنطلق الكلمات الغاضبة

تجاهها. أستطيع الشعور الآن بغضبها المتزايد، وإحباطها يصل إلى ذروته، لكنها بطريقة ما لا تزال متماسكة؛ كلما زاد احتجاجهم، علا صوتها. إنها تتحدث بصوتٍ عالٍ جدًّا، تصرخ تقريبًا.

أنظر بسرعة لها وللحشد، وعقلي يعمل بيأس ليقرر ما يجب فعله. لفت انتباهي كينجي وكلانا يفهم بعضنا البعض دون التحدث.

علينا أن نتدخل.

تستنكر جولييت الآن خطط إعادة التأسيس لمحو اللغات والأدب؛ إنها تصرخ بآمالها في إخراج المدنيين من المجمعات، وقد بدأت للتو في معالجة مشكلاتنا المتعلقة بالمناخ عندما تُطلق رصاصة في الغرفة.

هناك لحظة من الصمت التام، وبعد ذلك..

جولييت تقشر الرصاصة المنبعجة من جبهتها. ترميها على الأرض. يتردد صدى صوت المعدن اللطيف على الرخام في جميع أنحاء الغرفة.

فوضى جماعية.

فجأة يقف المئات والمئات من الأشخاص على أقدامهم، كلهم يصرخون عليها، ويهددونها، ويوجهون أسلحتهم نحوها، وأستطيع أن أشعر بذلك، أستطيع أن أشعر بالأمر يخرج عن نطاق السيطرة.

تنطلق المزيد من الطلقات، وفي الثواني التي نحتاجها لوضع خطة يكون الأوان قد فات بالفعل. يسقط براندن على الأرض فجأة شاهقًا برعب. يصرخ وينستون ممسكًا بجسده.

وهذا هو.

تتجمد جولييت فجأة، وذهني يتوقف.

أستطيع أن أشعر بالأمر قبل حدوثه؛ أستطيع أن أشعر بالتغيير، بالثبات في الهواء، تموج الحرارة من حولها، وانتشار ألسنة القوة من جسدها مثل البرق استعدادًا لضربة، وليس هناك وقت لفعل أي شيء سوى حبس أنفاسي عندما فجأة..

تصرخ..

صرخة طويلة وعالية وعنيفة.

يبدو العالم مشوشًا لثانية واحدة فقط، للحظة واحدة يتجمد كل شيء في مكانه؛ أجساد ملتوية، وجوه غاضبة ومشوهة. كل شيء مجمد في الوقت المناسب..

تتقشر ألواح الأرضية إلى أعلى وتتشقق. شقوق تبدو كقصف الرعد لأنها تحطم الجدران. تتأرجح تركيبات الإضاءة بشكل غير مستقر قبل أن تسقط متحطمة فوق الأرض.

وبعد ذلك الجميع.

كل شخص في خط نظرها؛ ٥٥٤ شخصًا وجميع ضيوفهم.. وجوههم، وأجسادهم، والمقاعد التي يجلسون عليها كل شيء

يتقطع إلى شرائح مثل الأسماك الطازجة؛ ينتفخ لحمهم خارجًا، يتضخمون ببطء بينما يتدفق الدم مكونًا بركًا تحت أقدامهم.

ثم يسقط الجميع ميتين.

-٣٧-

جولييت

لقد بدأت بالصراخ اليوم.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

هل كنت سعيدة؟

هل كنت حزينة؟

هل كنت خائفة؟

هل كنت مجنونة؟

عندما صرخت لأول مرة؟

هل كنت تقاتلين من أجل حياتك وشرفك وكرامتك وإنسانيتك؟

هل تصرخين عندما يلمسك شخص ما الآن؟

هل تبتسمين عندما يبتسم شخص ما لك الآن؟

هل طلب منك عدم الصراخ؟ هل ضربك عندما بكيت؟

هل كان له أنف واحد وعينان وشفتان ووجنتان وأذنان وحاجبان؟

هل كان إنسانًا يشبهك تمامًا؟

هل كان هو الإنسان الذي يشبهك تمامًا؟

لون شخصيتك.

من حيث الشكل والحجم والنوع.

قلبك هو حالة شاذة.

أفعالك

هي

الآثار

الوحيدة

التي

تبقيها

خلفك.

مقتطف من مذكرات جوليت في المصحة.

في بعض الأحيان أظن أن الظلال تتحرك.

في بعض الأحيان أظن أن هناك من يراقبني.

أحيانًا تخيفني هذه الفكرة، وأحيانًا تجعلني سعيدة للغاية لدرجة أنني لا أستطيع التوقف عن البكاء. وفي بعض الأحيان أظن أنني لا أملك أي فكرة متى بدأت أفقد عقلي هنا. لم يعد هناك أي شيء يبدو حقيقيًّا، ولا أستطيع معرفة ما إذا كنت أصرخ بصوت عالٍ، أم أفعل هذا في رأسي فقط.

لا يوجد أحد هنا ليسمعني.

ليخبرني أنني لم أمت.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

لا أعرف متى بدأ.

لا أعرف لماذا بدأ.

لا أعرف أي شيء سوى الصراخ. صرخات أمي عندما أدركت أنها لم تعد قادرة على لمسي. صراخ والدي عندما أدرك ما يمكنني فعله لأمي. صراخ والديّ عندما يحبساني في غرفتي، ويخبراني أنني يجب أن أكون ممتنة لطعامهما، لمعاملتهما الإنسانية لهذا الشيء الذي لا يمكن أن يكون طفلتهما، للمعيار الذي يستخدمانه لقياس المسافة التي أحتاجها للابتعاد.

لقد أفسدت حياتهما.. هذا ما قالاه لي.

سرقت سعادتهما، ودمرت أمل والدتي في إنجاب الأطفال مرة أخرى.

ألا أستطيع رؤية ما فعلته؟ هذا ما قالاه لي. ألا أستطيع أن أرى أنني أفسدت كل شيء؟

لقد حاولت جاهدة إصلاح ما دمرته، حاولت كل يوم أن أكون ما يريدانه، حاولت طوال الوقت أن أكون أفضل، ولكني لم أعرف حقًا كيف يمكنني ذلك.

أنا أعرف فقط أن العلماء على خطأ.

وأن العالم مسطح.

أعرف ذلك لأنني تعرضت للقذف من فوق حافة الهاوية،

وكنت أحاول الصمود لسبعة عشر عامًا. كنت أحاول التسلق مرة أخرى لسبعة عشر عامًا، ولكن بالكاد يستحيل التغلب على الجاذبية عندما لا يرغب أحد في مد يد العون لك.

عندما لا يرغب أحدهم في المغامرة بلمسك.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

هل فقدت عقلي بعد؟

هل حدث هذا؟

كيف سأعرف؟

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

هناك لحظة صمت تام ونقي قبل كل شيء، كل شيء ينفجر. في البداية لا أدرك حتى ما فعلته، لا أفهم ما حدث للتو. لم أقصد قتل هؤلاء الناس..

وبعد ذلك فجأة..

أدرك الأمر..

الإدراك الساحق أنني ذبحت للتو غرفة بها ستمائة شخص.

يبدو الأمر مستحيلًا، مزيفًا، لم تكن هناك رصاصات، لا قوة زائدة، لا عنف، مجرد صرخة واحدة غاضبة طويلة.

لقد صرخت: توقفوا عن ذلك.

أغمضت عينيّ وصرخت، والغضب والحسرة والإرهاق والدمار الساحق يملأون رئتي. لقد كانت صرخة ثقل الأسابيع الأخيرة، وألم كل هذه السنوات، وحرج الآمال الكاذبة التي نمت في قلبي، والخيانة، والخسارة...

آدم، ووارنر، وكاسل.

والداي؛ الحقيقيان والمتخيلان.

أخت ربما لن أعرفها أبدًا.

الأكاذيب التي تشكل حياتي. التهديدات ضد الأبرياء في القطاع ٤٥. الموت المؤكد الذي ينتظرني. الإحباط الناتج عن امتلاك الكثير من القوة، الكثير من القوة والشعور بالعجز التام.

لقد صرخت: *رجاءً توقفوا عن ذلك..*

والآن..

الآن هذا.

تتخدر أطرافي من عدم التصديق. أشعر بأذنيّ تصفران بالرياح، وعقلي منفصل عن جسدي. ليس بإمكاني قتل هذا العدد الكبير من الأشخاص ـعلى ما أظنـ ليس بإمكاني قتل كل هؤلاء الأشخاص، هذا غير ممكن، أظن أنه ليس ممكنًا.. غير ممكن أنني فتحت فمي ثم حدث هذا..

يحاول كينجي قول شيء ما، شيء يبدو وكأنه يجب *علينا الخروج من هنا ـ بسرعةـ علينا أن نذهب الآن*..

لكني مخدرة، باهتة، لا أستطيع أن أحرك قدمًا أمام الأخرى، وهناك من يسحبني، ويجبرني على الحركة وأسمع انفجارات.

وفجأة أستفيق.

أشهق وأدور حولي باحثة عن كينجي لكنه رحل. قميصه مبلل بالدماء وهو يُجر بعيدًا وعيناه نصف مغلقتين.

وارنر جاثٍ على ركبتيه ويداه مقيدتان خلف ظهره.

كاسل فاقد للوعي على الأرض، والدم يسيل بغزارة من صدره.

لا يزال وينستون يصرخ، حتى عندما يسحبه أحدهم بعيدًا.

براندن مات.

ليلي، إيان، عاليا.. أموات.

أحاول إعادة تشغيل عقلي، أحاول شق طريقي عبر الصدمة

التي تسيطر على جسدي ورأسي يدور، يدور، وأرى نظيرة من زاوية عيني ورأسها بين يديها وشخص ما يلمسني. أقفز.

أتراجع.

أقول للا أحد: ماذا يحدث؟ ماذا يجري هنا؟

ـ لقد قمت بعمل جميل هنا يا عزيزتي. لقد جعلتنا فخورين حقًا. إن إعادة التأسيس ممتنة جدًا للتضحيات التي قدمتها.

أقول باحثة عن الصوت: من أنت؟

وبعد ذلك أراهما، رجل وامرأة راكعان أمامي، وعندها فقط أدرك أنني مستلقية أرضًا، مشلولة، ذراعاي وساقاي مقيدة بأسلاك كهربائية نابضة. أحاول مقاومتها ولا أستطيع.

لقد أُخمدت قواي.

أنظر إلى هؤلاء الغرباء، بعينين واسعتين مذعورتين: من أنتما؟

أقول مرة أخرى ولا أزال غاضبة من قيودي: ماذا تريدان مني؟

تقول لي المرأة وهي تبتسم: أنا القائدة العُليا لأوقيانوسيا، ولقد أتيت أنا ووالدك لأخذك إلى المنزل.

- ٣٨ -

وارنر

-٣٩-

جولييت

لماذا لا تقتلين نفسك فقط؟ شخص ما في المدرسة سألني مرة، أظنه نوعًا من الأسئلة التي قصد بها أن تكون قاسية. كانت تلك المرة الأولى التي أفكر فيها في هذا الاحتمال. لم أعرف ماذا أقول. ربما كنت مجنونة للتفكير في هذا، لكني تمنيت دائمًا لو كنت فتاة جيدة بما فيه الكفاية، لو فعلت كل شيء بشكل صحيح، أو لو لم أقل شيئًا على الإطلاق. ظننت أن والديّ سيغيران رأيهما. ظننت أنهما سيستمعان أخيرًا عندما حاولت التحدث، اعتقدت أنهما سيعطياني فرصة، ظننت أنهما قد يحباني أخيرًا. طالما كان لديّ هذا الأمل الغبي.

مقتطف من مذكرات جولييت في المصحة.

عندما أفتح عينيّ أرى النجوم.

العشـرات منهـا. نجـوم بلاسـتيكية صغيـرة ملتصقـة بالسـقف. تتـوهج بـشكل بسـيط في الضـوء الخافـت، أجلـس ورأسي ينبـض بالصـداع وأحـاول توجيـه نفـسي. هنـاك نافـذة عـلى يميـني. تـرشح السـتارة الرقيقـة والشـفافة ضـوء الغـروب الأزرق والبرتقـالي في الغرفـة بزوايـا غريبـة.

أنا جالسة على سرير صغير، أنظر لأعلى. أنظر حولي.

كل شيء وردي.

بطانية وردية، ووسائد وردية، وسجادة وردية على الأرض.

أقـف عـلى قـدميّ وأدور في حيـرة مـن أمـري، لأجـد أن هنـاك سـريرًا آخـر ممـاثلًا هنـا، لكـن ملاءتـه أرجوانيـة. وسـائده أرجوانيـة.

الغرفـة مقسـمة بخـط وهـمي، كل نصـف هـو صـورة مـن الآخـر. مكتبـان؛ واحـد وردي والآخـر أرجـواني. كرسـيان؛ واحـد وردي والآخـر أرجـواني. خزانتـان ومرآتـان؛ وردي وأرجـواني.

زهـور مرسـومة عـلى الجدران، طاولـة صغيـرة وكـراسي عـلى جانـب واحـد. رف مـن الفسـاتين التنكريـة الرقيقـة. صنـدوق مـن التيجـان عـلى الأرض. حامـل سـبورة صغيـر في الزاويـة. صنـدوق تحـت النافـذة مملـوء حـتى حافتـه بالـدمى والحيوانـات المحشـوة.

هذه غرفة نوم طفل.

أشـعر بنبضـات قلبـي تتسـارع، تصبـح بشـرتي سـاخنة وبـاردة في الوقـت نفسـه.

لا أزال أشـعر بالضيـاع بداخـلي ـ معرفـة متأصلـة بـأن قـواي لا تعمـل ـ وأدرك عندهـا فقـط أن هنـاك أصفـادًا كهربائيـة متوهجـة

مقيدة حول معصمي وكاحلي. أحاول نزعها، أستخدم كل ما في وسعي من قوة لتحطيمها، لكنها لا تتزحزح.
أشعر بالذعر أكثر في هذه اللحظة.

أركض نحو النافذة، يائسة، أحاول معرفة أين أنا، الحصول على تفسير ما لوجودي، ولإثبات أن هذا ليس نوعًا من الهلوسة. أشعر بخيبة أمل.
المنظر من النافذة يربكني فقط. أرى مشهدًا مذهلًا؛ تلالًا لا نهاية لها، جبالًا في الأفق، بحيرة ضخمة متلألئة تعكس ألوان الغروب. إنها..
جميلة.
أتراجع إلى الوراء، وأشعر فجأة بالرعب أكثر.
تنتقل عيناي بدلًا من ذلك إلى المكتب والكرسي الورديين، وأتفحص سطحيهما بحثًا عن أدلة. لا يوجد سوى أكوام من دفاتر الملاحظات الملونة. كوب من الخزف مملوء بأقلام التظليل والأقلام اللامعة. عدة صفحات من الملصقات المضيئة.

ترتعش يداي وأنا أسحب درج المكتب لأفتحه.
توجد بالداخل أكوام من الرسائل القديمة والصور الفورية.
في البداية لا أستطيع سوى التحديق بها. نبضات قلبي تتردد في رأسي، تنبض بقوة لدرجة أنني أكاد أشعر بها في حلقي. أنفاسي صغيرة متسارعة. أشعر برأسي يدور، وأغمض عينيّ مرة أو مرتين لأجبر نفسي على الثبات. على أن أكون شجاعة.

وببطء.. ببطء شديد ألتقط كومة الرسائل.

كل ما عليّ فعله هو إلقاء نظرة على العناوين البريدية لأعرف أن هذه الرسائل تسبق إعادة التأسيس. لقد أرسلت جميعًا إلى **إيفي وماكسيميليان سومرز. إلى أحد شوارع جلينورشي، نيوزيلندا.**

نيوزيلندا.

أشهق فجأة متذكرة وجهي الرجل والمرأة اللذين حملاني خارج الندوة.

قالت: أنا القائد الأعلى لأوقيانوسيا. لقد جئنا أنا ووالدك لأخذك إلى المنزل.

أغمض عينيّ فتنفجر النجوم في السواد القابع خلف جفنيّ، تتركني فاقدة الوعي، نافدة الأنفاس. أرف بجفنيّ. أشعر بأن أصابعي مرتخية وغير ثابتة عندما أفتح الرسالة الأولى من كومة الرسائل.

الرسالة قصيرة، يعود تاريخها إلى اثني عشر عامًا.

إلى «إم» و«إي»

كل شيء على ما يرام. لقد وجدنا لها عائلة مناسبة. لا توجد علامة على قوتها حتى الآن، ولكننا سنراقبها عن كثب. ومع ذلك، يجب أن أنصحك بإخراجها من عقلك. لقد مُسحت ذكرياتها هي وإيمالين. ولم تعودا تسألان عنكما، سيكون هذا آخر تحديث لي.

بي. أندرسون.

بي. أندرسون

باريس أندرسون. والد وارنر.

أنظر حولي في غرفة النوم بعينين جديدتين، وأشعر بقشعريرة رهيبة تتسلل إلى عمودي الفقري بينما تتجمع الأجزاء المستحيلة من هذا الجنون الجديد معًا في ذهني.

يندفع القيء بداخلي، لكني أبتلعه مرة أخرى.

أحدق الآن في كومة الصور الفورية التي لم تُمس داخل درج المكتب المفتوح. أظن أنني فقدت الإحساس في أجزاء من وجهي. ومع ذلك أرغم نفسي على رفع الكومة.

الأولى هي صورة لفتاتين صغيرتين ترتديان فستانين أصفرين متطابقين، كلتاهما ذات شعر بني ونحيفة قليلًا، تمسكان بأيديهما في ممر حديقة. تنظر إحداهما إلى الكاميرا والأخرى تنظر إلى قدميها.

أقلب الصورة.

أول يوم دراسي لإيلا

تسقط كومة الصور من يديّ المرتعشتين متناثرة. كل غرائزي تصرخ في وجهي، وتدق أجراس الإنذار متوسلة إليّ أن أهرب.

اخرجي، أحاول الصراخ على نفسي. *اخرجي من هنا.*

لكن فضولي لا يسمح لي بالذهاب.

سقطت بعض الصور على المكتب، ولا أستطيع التوقف عن التحديق إليها وقلبي يدق في أذني. ألتقطها بعناية.

تقف ثلاث فتيات صغيرات ذوات شعر بني بجوار دراجات كبيرة جدًّا بالنسبة لهن. ينظرن إلى بعضهن البعض، ويضحكن

على شيء ما.

أقلب الصورة.

إيلا وإيمالين ونظيرة. لا مزيد من عجلات التدريب.

أشهق، يختنق الصوت وهو يخرج من صدري، أشعر باعتصار رئتيّ، فأمد يدي وأمسكت بالمكتب بيد واحدة محاولة تثبيت نفسي. أشعر وكأنني أطفو، غير متزنة.

وكأنني عالقة في كابوس.

أقلّب الصور الآن بيأس، وعقلي يعمل بشكل أسرع من يدي، وأنا أتخبط وأحاول وأفشل في فهم ما أراه.

الصورة التالية لفتاة صغيرة تمسك بيد رجل أكبر سنًا.

إيمالين وبابا، مكتوب على الظهر.

صورة أخرى لإحدى الفتاتين وهي تتسلق شجرة.

اليوم الذي لوت فيه إيلا كاحلها.

وجه آخر، وجوه غير واضحة، وكب كيك، وشموع...

عيد ميلاد إيمالين الخامس.

صورة أخرى، هذه المرة لثنائي جميل المظهر.

باريس وليلي في زيارة لعيد الميلاد.

أتجمد..

أتفاجأ.

أشعر بالهواء يغادر جسدي.

أحمل الآن صورة واحدة فقط، ويجب أن أجبر نفسي على النظر، وأتوسل إلى نفسي والصورة الفورية ترتجف في يدي.

إنها صورة لطفل صغير يقف بجانب فتاة صغيرة تجلس على الدرج. ينظر إليها وهي تأكل قطعة من الكعكة.

أقلّبها.

آرون وإيلا.

هذا كل ما تقوله.

أتـراجع متعثرة للخلـف، وأنهـار عـلى الأرض. جسـدي كله يتشـنج، يرتجـف من الرعـب والارتباك والمسـتحيلات.

فجـأة، كمـا لـو كان في حـدوث ذلـك إشـارة مـا؛ يطـرق أحدهـم بابـي. امـرأة ـالمـرأة مـن قبـل.. نسـخة أكبـر سـنًا مـن المـرأة الـتي تظهـر في الصـور ـ تُدخـل رأسـها مـن البـاب وتبتسـم لي قائلـة: إيلا عزيـزتي، ألا تريديـن الخـروج؟ عشـاؤك أصبـح بـاردًا.

ينتابني شعور شديد بالمرض.

تميل الغرفة من حولي.

أرى بقعًا..

أشعر بنفسي أتأرجح..

ثم..

يصبح العالم كله..

أسود.



كيان للنشر

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

أفضل ناشر عربي ٢٠٢٣

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01001872290/ 01000405450

وللاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كُتَّابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات التواصل الاجتماعي التالية:



KayanPublishing

RESTORE ME

أعدني



أصبح العالم الآن في راحة الفتاة القادرة على القتل بلمسة واحدة..

لقد مر ستة عشر يومًا منذ أن قتلت جولييت فيرارز "أندرسون" القائد الأعلى لأمريكا الشمالية وتولت منصب حاكم إعادة التأسيس لتلك القارة.. ستة عشر يومًا منذ أن اغتالت والد وارنر، وظنت أنها فازت.
لقد استولت على القطاع ٤٥ والآن أصبح وارنر بجانبها.

وعندما تعصف المأساة؛ يتوجب على جولييت أن تواجه الظلام الذي يلتهم عالمها وعالم الذين تحبهم. فهل يمكنها التحكم في القوة التي تمتلكها أم أنها ستسيطر عليها.

"ملحمة مثيرة وحماسية عن اكتشاف الذات والحب الممنوع، يجب على الجميع قراءة سلسلة حطمني".

- رانسوم ريجز: مؤلف كتاب MISS PEREGRINE'S HOME FOR PECULIAR CHILDREN الأكثر مبيعًا وفقا لصحيفة نيويورك تايمز




9 789778 202304

